AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

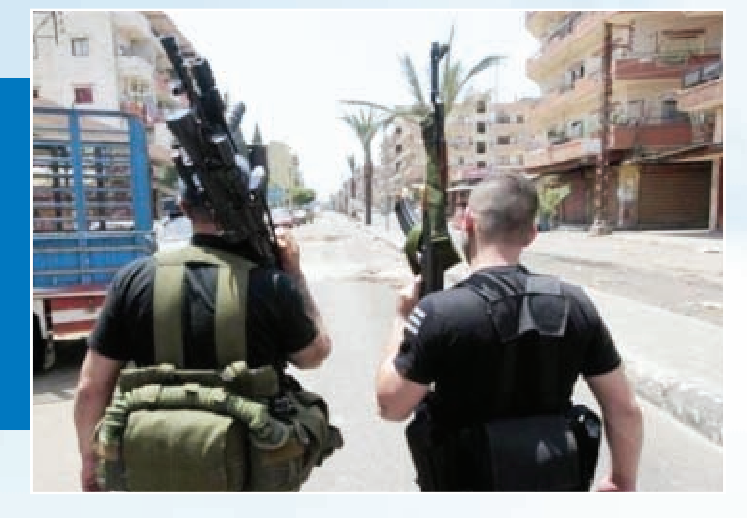
(ISSUE No. 2004) 26 MAy - 1 June 2012 (Year 43)

العدد (٢٠٠٤) ٥ - ١١ رجب ١٤٣٣هـ / ٢٦ مايو - ١ يونيو ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

الكويت: مؤتمر اقتصادي دولي يناقش سبل النهوض بالاقتصاد الإسلامي

سيرة «الطوارق».. عشّاق الصحراء والسلاح

المسلمون في جمهورية «لاوس».. الواقع والتاريخ



النظام السوري يسعى لتفجير لبنان..!

الأداة «حزب الله» وأجهزة أمنية لبنانية مقرَّبة!





جمهورية مصر العربية

الشعب المصري يكتب تاريخه من جديد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

جمعية التكافل

مساعدة الضبط والإحضار للنساء   مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : 011021053760

تلفون : 24827847 - 24834414













بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ٢٠٠٤ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

www.magmj.com

في هذا العدد

موضوع الغلاف

النظام السوري يسعى لتفجير لبنان.. والأداة «حزب الله» وأجهزة أمنية مقربة



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

دور مصر التاريخي المرتقب

لأول مرة في تاريخ مصر ينتخب الشعب رئيسه انتخاباً حراً ومباشراً، وذلك بعد عهود متتالية من حكم الفرد وتسلطه، وذلك حدث تاريخي فريد جدير بالتوقف والتحليل طويلاً، وقد أكدت هذه الانتخابات مرة أخرى تمسك الشعب المصري بهويته الإسلامية بعد أن أعلنها في الانتخابات التشريعية السابقة، وذلك يؤكد فشل كل المخططات والمحاولات التي بذلت طوال التاريخ لسلخ شعبها العظيم من هويته الإسلامية، ومحاولة إغراقه في الهوية الغربية وإلحاقه بالمشروع الغربي.. ولكن دون جدوى.

وبإجراء الانتخابات الرئاسية تواصل مصر الحديث عن نفسها بعد ثورة غير مسبوقة في تاريخها، فاجأت القاصي والداني، وزلزلت النظام زلزالاً عظيماً، وأزاحت ركام ثلاثين عاماً من الظلم والجبروت والتهميش، وتزوير إرادة الشعب لصالح أقلية نهبت ثرواته، وسيطرت على مقاليد حكمه.. كما اكتسحت ركام ثلاثين عاماً من التبعية الذليلة للغرب وأمريكا، والهرولة الدائمة نحو العدو الصهيوني.

وقد أثبت الشعب المصري على امتداد أكثر من عام منذ قيامه بثورته أنه قادر بفضل الله تعالى على حماية تلك الثورة ووأد كل المؤامرات التي تحاك لإفشالها، وهو ما يبعث برسالة واضحة وقوية للعالم أجمع بأنه متمسك بحماية حاضره الجديد، ومستقبله ونهضته، دون وصاية من أحد.

ويبقى على التيار الإسلامي بكل فصائله الذي يمنحه الشعب المصري ثقته وأصواته في كل انتخابات نزيهة أن يسجد لله شكراً، ويتمسَّك بحبله المتين ثم يستجيب للشعوب التي منحته هذه الثقة، وأن يأخذ العبرة والعظة ممَّن سبقوه مع الأخذ بكل ما في العصر من أدوات وعلوم في ميدان حكم الشعوب وقيادة الأمم.

إن مصر التي قادت شعوب المنطقة على مدى التاريخ في سحق الحملات الغازية من التتار في «عين جالوت»، ومن الصليبيين في «حطين»، إلى الصهاينة في «العاشر من رمضان» مطالبة اليوم أن تستعيد دورها الرائد، الذي ضيعه نظام «مبارك» في إقامة تحالف إستراتيجي مع دول المنطقة وشعوبها لصياغة مشروع نهضة عربي إسلامي، يحمي حاضر الأمة ويصنع مستقبلها بمشاركة فعلية لشعوبها.

ولئن كان ذلك واجباً على مصر بصفة عامة، فإن الأوجب عليها أن تنطلق إلى محيطها وجوارها العربي لصياغة نظام عربي جديد يحقق الحماية المنيعة للأمن القومي العربي ضد المشاريع الطامعة والمتربصة، والتي تؤدي إلى العبث وتفجير التوتر بالمنطقة، كما أن عليها إقامة مشاريع إستراتيجية كبرى تحقق التكامل بين دول المنطقة، وتسهم في تحقيق نهضتها.. وغني عن البيان هنا، فإن منطقة الخليج العربي تمثل عمقاً إستراتيجياً لمصر، وتمثل مصر لها نفس العمق الإستراتيجي، فلا غنى للطرفين عن الآخر في سبيل تحقيق النهضة، والتصدي لكل المخططات الاستعمارية والمغامرات الإقليمية.

إن المنطقة بأسرها تنتظر من مصر في عهدها الجديد الكثير، وإن الشعوب ترنو بشوق لكي تسترد المنطقة وحدتها الكاملة، حتى تنطلق في صناعة مستقبلها الزاهر بإذن الله.■





(سورة يونس)

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



تحت رعاية سمو الأمير..

مؤتمر «الرؤية المستقبلية الاقتصادية في الأمة الإسلامية» يناقش ٥ محاور مهمة للنهوض بالاقتصاد الإسلامي

تحت رعاية سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت، شهدت الكويت فعاليات المؤتمر الاقتصادي الإسلامي تحت عنوان «الرؤية المستقبلية الاقتصادية في الأمة الإسلامية».

وقد عُقد المؤتمر خلال الفترة من ٢٣ - ٢٤ مايو الجاري، وتناول خمسة محاور، وهي:

المحور الأول: هوية التنمية المطلوبة: وتناول وضع الأهداف التنموية الاقتصادية للأمة الإسلامية بشكل محدد، ويشمل التعرف على عناصر التنمية الاقتصادية للأمة وتوضيحها بشكل محدد حتى نستطيع البناء عليها، ورصد الضوابط التي يجب الالتزام بها عند تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة في الأمة الإسلامية.

المحور الثاني: تمويل التنمية: وتحدث عن الأدوات الإسلامية لتمويل التنمية، والآليات التنفيذية لتوفير التمويل اللازم للوصول لأهداف التنمية المنشودة، كما تناول هذا المحور المؤسسات التي يجب إنشاؤها لتحقيق تنمية الأمة.

المحور الثالث: التكامل الاقتصادي الإسلامي: وهذا التكامل يتم بالتعرف على واقع الأمة الإسلامية اقتصادياً، ورصد الأنشطة الاقتصادية المتنوعة التي تقوم عليها، وتحليل نقاط القوة والضعف في الاقتصاديات المختلفة سواء على مستوى الأقطار أو الأمة، مع التعرف على الفرص والأخطار التي تواجههم.

كما تم دراسة إمكانات التكامل الاقتصادي للأمة الإسلامية ووسائل تشجيعه وتفعيله بين أقطار الأمة الإسلامية المختلفة،



الرومي وإلى اليسار العتيقي وعاكف

دراسة إمكانيات التكامل الاقتصادي للأمة الإسلامية ووسائل تشجيعه

استعراض الأدوات الإسلامية لتمويل التنمية

مناقشة حقوق الأجيال القادمة في التنمية الاقتصادية

ويتضمن العمل على وضع تصور متكامل ورؤية متميزة مع تقديم الخطوات التنفيذية لتحقيق الرؤية الاقتصادية التكاملية.

المحور الرابع: مؤشرات التنمية: وفي هذا المحور تم مناقشة المؤشرات واستنباط المعايير الملائمة للتقييم والتي تتماشى وتتلاءم مع قيمنا وثقافتنا وهويتنا الإسلامية.

المحور الخامس: التنمية والأجيال القادمة: وقد تم مناقشة حقوق الأجيال القادمة في التنمية الاقتصادية، وهذا يشمل التوازن في استهلاك الموارد المتاحة بالإضافة إلى بحث أدوات وآليات استمرارية التنمية الاقتصادية القائمة على الهوية والفهم الإسلامي.

وقد شارك في المؤتمر ثلاثون خبيراً من خبراء الاقتصاد الإسلامي وعلماء الشريعة والأساتذة المتخصصون على مستوى العالم، من بينهم: د. إبراهيم عويس من جامعة جورج تاون بأمريكا، ود. فؤاد العمر من المصرف التجاري الإسلامي بالبحرين، ود. عبدالحميد البعلي المستشار باللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق الشريعة بالكويت، ود. فهم أداك وزير الاقتصاد التركي الأسبق، ود. حسين حامد حسان رئيس دار الشريعة بالإمارات، ود. أوجس جيستينتو من جامعة جاكرتا بإندونيسيا.

وكان أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي قد عقد مؤتمراً صحفياً يوم الإثنين الماضي، بحضور الشيخ حمود الرومي رئيس مجلس إدارة الجمعية ود. محمود عاكف مدير مركز «مبادرة تنمية أمة» لندن الذي يساهم في تنظيم المؤتمر، والذي قام بشرح محاور المؤتمر.■

العدد القادم إن شاء الله تغطية واسعة لفعاليات المؤتمر

لمناقشة استجوابين لوزير المالية..



جلسة ساخنة بمجلس الأمة تنتهي بانسحاب الحكومة

الوسمي — العنجري — الطاحوس — الشمالي

شهد البرلمان الكويتي الثلاثاء الماضي ٢٢ مايو ٢٠١٢م واحدة من أسخن جلساته التي تعودت عليها الساحة السياسية بالكويت، أثناء مناقشة استجوابين مقدمين لنائب رئيس الوزراء وزير المالية مصطفى الشمالي.

فعندما تقدم النائب مسلم البراك بطلب دمج الاستجوابين وانسحابه لصالح النائب د. عبيد الوسمي، رفض الوزير الشمالي دمج الاستجوابين.

وفي مفاجأة غير متوقعة، أعطى رئيس الوزراء الشيخ جابر المبارك لأعضاء حكومته الإشارة للانسحاب من الجلسة؛ احتجاجاً على توجه المجلس للتصويت على دمج الاستجوابين، وقام بعد ذلك رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون برفع الجلسة.

وقال المبارك قبل انسحابه من القاعة مع أعضاء الحكومة: لماذا تصرون على مخالفة اللائحة، هل الأمر «لوي ذراع»؟

ووسط جدل لائحي حول دستورية طلب دمج الاستجوابين، رفض النواب محمد الصقر، وعدنان عبدالصمد، وصالح عاشور دمج الاستجوابين، في حين طلب النائب علي الدقباسي من الوزير الشمالي عدم التمترس وصعود المنصة، أو أن يقوم بتقديم استقالته، ورد الوزير الشمالي قائلاً: الأغلبية لا ترهبني.

تقدم بالاستجواب النواب د. عبيد الوسمي، وعبدالرحمن العنجري، وخالد الطاحوس.

ويدور استجواب الوسمي حول ثلاثة محاور، هي: المخالفات المالية بالدولة، وضعف رقابة البنك المركزي، وتحصيل مستحقات الدولة.

رئيس الوزراء: العملية أصبحت «لوي ذراع»

النواب للوزير: لا تتمترس واصعد المنصة أو قدِّم استقالتك

أما النائبين العنجري والطاحوس فلديهما ثمانية محاور تتوزع بينهما بالتساوي، وهي:

١- مخالفة قانون ٣٩ لسنة ٢٠١٠م بشأن شركات الكهرباء والماء بترسية مشروع محطة الزور في مناقصة وليس شركة مساهمة.

٢- تجاوزات هيئة الاستثمار.

٣ - تجاوزات القروض.

٤- مخالفة القانون بشأن زيادة المدنيين والعسكريين الموظفين والمتقاعدين.

٥- تجاوزات الجمارك وخمور السفارات.

٦- تجاوزات بحق المسرحين من شركات الحكومة.

٧- تجاوزات أملاك الدولة وتنفيع الشركات الخاصة.

٨- خسائر التأمينات العامة في البورصة وتجاوزاتها في استثماراتها في شركات خاسرة.■

«بيت الزكاة» الأول بين ٤٨ جهة حكومية في مؤشر مدركات الإصلاح

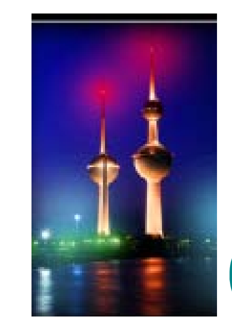
حل بيت الزكاة في المرتبة الأولى من بين ٤٨ جهة حكومية في مؤشر مدركات الإصلاح في الجهات العامة في الدولة، بينما حلت الأمانة العامة للأوقاف في المرتبة الثانية، وجاءت الإدارة العامة للإطفاء في المرتبة الثالثة، أما سوق الكويت للأوراق المالية فقد جاء في المرتبة الأخيرة.

هذا ما أعلنه رئيس جمعية الشفافية الكويتية صلاح الغزالي بعد قيام الجمعية للسنة الخامسة على التوالي بإعداد مؤشر مدركات الإصلاح في الجهات العامة ٢٠١٢م، كوسيلة جادة وعلمية لإنقاذ القطاع العام من تفشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي، وذلك من خلال قياس درجات الإصلاح في الجهات الحكومية.

وأوضح الغزالي أن المؤشر يهدف إلى وضع معايير لتقييم أداء الجهات العامة وفقاً لمتطلبات الشفافية والنزاهة والمساءلة، وتشجيع المنافسة الإيجابية بين الجهات في القطاع العام والمسؤولين والعاملين فيها، ونشر الوعي الإصلاحي بأهمية مكافحة الفساد الإداري والمالي بين العاملين في القطاع الحكومي، وتشجيع الجهات العامة على تطوير أنظمة ولوائح العمل.■

الطبطبائي: نجاحات التجمعات الإسلامية تصب في نصرة الشعبين الفلسطيني والسوري

أكد رئيس فرع الكويت للمنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين د. وليد الطبطبائي الدور الكبير الذي تقوم به الأغلبية في المجتمع الديمقراطي السياسي، والنجاحات الممتدة لهذه التجمعات الإسلامية، وخصوصاً بعد نجاح الانتخابات التونسية والمغربية، مشدداً على أهمية الوقوف لنصرة الشعب الفلسطيني والشعب السوري.■





ندوة الحركة الدستورية «الصحة تنمية وطن وأولويات مواطن»..

القطاع الصحي يواجه عصابات منظمة من أجل الاستحواذ عليه

أقامت الحركة الدستورية الإسلامية ندوة «الصحة تنمية وطن.. وأولويات مواطن» في ديوان الأمين العام لها د. ناصر الصانع، وبحضور وزير الصحة د. علي العبيدي، ورئيس اللجنة الصحية في مجلس الأمة النائب مبارك الوعلان، والنائب محمد الدلال، والنائب أسامة الشاهين، ووزير الصحة الأسبق د. عادل الصبيح.



وزير الصحة د. علي العبيدي يتحدث في الندوة وعلى يساره الوعلان والصانع

وقال النائب أسامه الشاهين: المجلس ما زال في شهره الثالث، والحكومة دخلت شهرها الرابع، ونحن نتكلم عن إصلاح منظومة ظلت ٦ سنوات عجاف في تدمير متعمد لمرافق الحياة، ولا تتوقع بأن يتم إصلاح الأوضاع بين يوم وليلة. وأشار الشاهين إلى أن موضوع طب العائلة أصبح فلسفه طبية جديدة، وقال: إن هذه المراكز تحولت من مراكز علاج إلى طب عائلة متكامل مهم، وهو البديل عن المستشفيات التي لم يكتمل بناؤها.

وقال النائب محمد الدلال: إن القطاع الصحي يواجه عصابات منظمة من أجل الاستحواذ عليه، ومن أجل إيقاف عمليه التطوير والوقوف ضد هذه العصابات واجب وطني، مشيراً إلى أن هذه العصابات تسعى إلى إيقاف مشاريع وزارة الصحة التنموية، وذلك من أجل وجودها، وإذا شعرت أن المجلس سوف يسعى لمحاربتها سوف تحاول إسقاطه.

من جانبه قال د. ناصر الصانع: إن الهرم المقلوب هو مفهوم مهم في الإدارة، مشيراً إلى أن بعض المؤسسات الخدمية من كثرة توسعها نسيت لماذا أنشئت، مبيناً أنه لابد من الرجوع لسياسة الهرم المقلوب في وزارتي الصحة والتعليم من خلال تلمس حاجة المريض في الصحة، والطالب في التعليم حتى نستطيع النهوض بهما.■

درع من «المهندسين» لمخترع «تجربة رفع السوائل ديناميكياً»

كرمت جمعية المهندسين الكويتية المهندس المخترع ندى غازي العنزي لحصوله على براءة اختراع مسجلة عالمياً في استخدام الماء لتوليد الطاقة «تجربة رفع السوائل ديناميكياً»، والتي اعتمدت من عدد من هيئات براءات الاختراع في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا بالإضافة إلى الصين والهند وروسيا.

وقام أمين سر الجمعية المهندس صالح باني وأعضاء مجلس الإدارة يوم ١٤ مايو الجاري بمقر الجمعية، بتقديم درع تذكارية له.

وأعرب المهندس العنزي بعد تكريمه عن أمله في أن تلقى هذه البراءة اهتماماً من قبل الجهات المعنية في البلاد، مشيراً إلى تلقيه عدداً من العروض من الهند والصين بشكل خاص للاستفادة من هذه التجربة والعمل على تسويقها.

وأوضح العنزي أن تجربته يمكن أن تطبق بسهولة على المستوى



المخترع يتسلم الدرع

التجاري، حيث يمكن من خلالها توفير الطاقة النظيفة عبر مبدأ بسيط هو رفع المياه ثم إسقاطها على توربينات تشبه توربينات السدود المقامة على الأنهار.■



في افتتاح المركز الوقفي لأجيال القرآن بجمعية الإصلاح..

جمال الشهاب: الله سبحانه حفظ الكويت من كل مكروه بسبب انتشار مراكز القرآن الكريم

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمال الشهاب أن الله سبحانه وتعالى حفظ الكويت من كل مكروه؛ بسبب انتشار مراكز ودور القرآن الكريم فيها وكذلك دعم المحتاجين داخل وخارج الكويت من قبل الجمعيات الخيرية الكويتية، مضيفاً: ولعل افتتاح المركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم في منطقة القرين التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي خير دليل على ذلك الاهتمام.

وعبَّر الشهاب في كلمة له خلال افتتاحه المركز، ممثلاً لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الصباح، بحضور رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي، عبر عن حبه لمثل هذه المراكز التي تعتني بالقرآن الكريم فهماً وتجويداً وترتيلاً، لما لها من دور كبير في حياة الفرد ونهضة المجتمع، مبدياً استعداده كوزير للأوقاف لدعم تلك المشاريع القرآنية والمراكز التابعة للجمعيات الخيرية، والتي تهدف لربط المتعلم بكتاب الله عزَّ وجل وسنة نبيه ﷺ.

حمود الرومي: طرق ووسائل متنوعة للجمعية في رعاية كل فئات المجتمع

بدوره، بيَّن رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي في كلمته دور الجمعية في الاهتمام بالقرآن الكريم ونشره بين النشء والشباب وجميع شرائح المجتمع، موضحاً تنوع الطرق والوسائل التي تتبعها جمعية الإصلاح الاجتماعي في استقطاب ورعاية جميع فئات المجتمع.

وأكد الرومي أن الجمعية منذ تأسيسها منذ أربعة عقود تضع في أهدافها أهمية الاهتمام بالشباب والناشئة ورعايتهم الرعاية الإسلامية في ظلال القرآن الكريم؛ لحمايتهم من أي تطرف أو غلو قد يتعرضون له خلال أيام الانفتاح الإعلامي الذي جعل العالم قرية صغيرة؛ مما جعل المسؤولية علينا كبيرة تجاه هذه الفئة من الشباب الذين يعدون رجال المستقبل. ومن جانبه، استعرض الشيخ د.يوسف السند، المشرف العام على المركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم، استعرض تاريخ نشأة المركز الوقفي لأجيال القرآن الكريم بداية من حلقات في مسجد «طلحة الأنصاري» بمنطقة القرين ثم إلى مسجد «ابن كثير»، وفي عام ٢٠٠٥م نشأت حلقات الكبار في مساجد المنطقة، وتبعتها بعد ذلك حلقات النساء، وأخيراً حلقات ذوي الاحتياجات الخاصة منهم الصم والبكم والمكفوفون.

وأضاف السند أنه خلال عام ٢٠٠٨م تم شراء منزل في منطقة القرين وهدمه وإعادة بنائه من جديد حتى تم تشييد هذا المبنى الذي يخدم شرائح المجتمع المختلفة، وبالأخص في محافظة مبارك الكبير. حضر الحفل شخصيات بارزة بالمجتمع تهتمُ بالقرآن الكريم، منها النائب فلاح الصواغ، ود. ناصر الصانع، وعبدالإله المطوع، عضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ود. عبدالله العتيقي، أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي، ولفيف من المهتمين بالقرآن الكريم.■

جمعية مقومات حقوق الإنسان:

قدمنا للمجلس مشروعين بقانون لـ«البدون» ولإنشاء هيئة لحقوق الإنسان

أعلن رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان د. يوسف الصقر أن الجمعية قدمت مشروعين بقانون لمجلس الأمة الكويتي، الأول لمعالجة قضية عديمي الجنسية (البدون) علاجاً جذرياً، والثاني بشأن إنشاء هيئة مستقلة لحقوق الإنسان ذات استقلالية وفعالية وفق مبادئ باريس.

وقال: إن قانون البدون تمت صياغته وإعداده منذ ثلاث سنوات، وتم تقديمه للنواب في مجلس الأمة السابق إلا أنهم لم يتبنوه، وحينما رأينا توجه أعضاء مجلس الأمة الحالي لتقديم قانون خاص بالبدون قمنا بتقديم نفس القانون ليساهم في إثراء التشريع، وأضاف الصقر: أما بشأن مشروع القانون الآخر، والذي يخص إنشاء هيئة مستقلة لحقوق الإنسان وفق مبادئ باريس، فقد وقع الاختيار على هذه المبادئ لما فيها من قوة واستقلالية وضبطية قضائية لهذه الهيئة، وقد طالبنا منذ عام ٢٠٠٦م عبر العديد من البيانات بضرورة إنشاء هذه الهيئة، وقمنا بتقديمه كذلك للمجلس السابق، وأعدنا تقديمه للمجلس الحالي.■


د. يوسف الصقر

تونس: ١٠٠ مشروع تنموي في أكثر من ٩٠ يوماً

تونس: عبدالباقي خليفة

شهدت تونس مؤخراً تنظيم أول منتدى دولي حول تمويل المشاريع التنموية في تونس، وكان ذلك فرصة لتقديم نحو ١٠٠ مشروع عمومي جاهز للتمويل والشروع في الإنجاز بين ٢٠١٢ و٢٠١٣م في مجالات البنية الأساسية بكلفة تقدر بـ٣٧٧٠ مليون دينار، والتنمية المستديمة بكلفة تناهز الـ١٠٧٥ مليون دينار، والقطاعات المنتجة والتنمية البشرية بكلفة تقدر بـ٩٤٢٣ مليون دينار.. وقد حضر المنتدى أكثر من ٣٠٠ مشارك من بينهم قرابة ٢٠٠ ممثل عن مؤسسات مالية ثنائية وإقليمية ومتعددة الأطراف؛ على غرار البنك العالمي، والبنك الأفريقي للتنمية، والبنك الأوروبي للاستثمار، والمؤسسات المالية، والصناديق العربية، والوكالة الفرنسية للتنمية.


رياض بالطيب

وأوضح وزير الاستثمار والتعاون الدولي رياض بالطيب أن الحكومة بصدد التحضير لجملة من المجالس الوزارية؛ من أجل التسريع في إنجاز المشاريع التنموية المبرمجة، ومن المنتظر أن يعقد مجلس وزاري خاص بـ٥ ولايات (محافظات)؛ وهي: قفصة، وسيدي بوزيد، وتطاوين، وقبلي، ومدنين.

من جهته، أكد كاتب الدولة المكلف بالتعاون الدولي علي بالطيب أن المنتدى فرصة لإيجاد تمويلات مشتركة بين القطاعين العام والخاص لحوالي ٤٣ من المشاريع ذات الأولوية، تبلغ كلفتها حوالي ٣٠٠ مليون دينار (الدينار نصف يورو تقريباً) موزعة على جميع الجهات والتي توقف تمويلها أو لم يتم أصلاً خلال سنة ٢٠١١م، منها مشروع إعادة تهيئة الخط الحديدي (رقم ٦) الرابط بين تونس والقصرين، وميناء المياه العميقة بالنفيضة، ومشروعين لاستخراج الفسفاط بكل من قفصة والكاف ومشروع الغاز بين تطاوين وقابس والمشروع السياحي بن غيادة المهدية..

وتابع: الوزارة قدمت أيضاً جملة من المشاريع الجديدة والتي تم تحديدها وفقاً لمقاربات ولم تخضع بعد لدراسة علمية من أجل إيجاد تمويل جزئي أو كلي لها وإدراجها في إطار التخطيط العام وضمن قائمة المشاريع المبرمجة.

وكان رئيس الحكومة التونسية حمادي الجبالي قد افتتح المنتدى بحضور عدد من الوزراء ورؤساء البنوك التونسية ومؤسسات التمويل.■

معرض للكتاب الإسلامي في تتارستان

يقام في مدينة «قازان» عاصمة جمهورية تتارستان التابعة لروسيا معرض «باسم» للكتب الإسلامية، يفتح المعرض أبوابه ما بين ٧ و١١ يوليو القادم، ويهدف إلى خلق علاقات بين دور نشر الكتب الدينية في روسيا، وبين دور النشر المختلفة والكتّاب.

تنظم المعرض إدارة مسلمي تتارستان، وسوف يعرض فيه كتب ومؤلفات من أكثر من ٢٠ دار نشر على مستوى روسيا.■

القضاء المصري يقرّ حق ضباط الشرطة في إطلاق اللحية


المقدم ياسر عاشور

أقر القضاء المصري حق إطلاق اللحية لضباط الشرطة، وألغى قرار وزارة الداخلية بإحالة ضابط ملتحٍ إلى الاحتياط، وألزم الوزارة بإعادته إلى وظيفته.

وأصدرت محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية في جلستها الأحد الماضي، حكماً بإيقاف قرار الإحالة للاحتياط، وما يترتب عليه من آثار وعودة المقدم ياسر عاشور قائد حرس محكمة الدخيلة بمديرية أمن الإسكندرية لعمله.

كانت مجموعة من الضباط على رأسهم المقدم ياسر عاشور، قد رفعت دعوى قضائية أمام مجلس الدولة بالإسكندرية ضد وزير الداخلية ومدير الأمن للمطالبة بوقف تنفيذ قرار إحالتهم إلى مجلس التأديب بسبب إطلاق لحاهم، كما طالبوا بإلغاء قرار إحالتهم إلى الاحتياط؛ وقال الضباط في دعواهم: إن إطلاق اللحية لا يتعارض مع المظهر العام.

ورأت المحكمة في حيثياتها أنه لا يجوز إحالة ضابط إلى الاحتياط إلا في حالات الضرورة، أو في حالة ما يصدر من الضابط، ما يعتبر إخلالاً جسيماً بواجبات وظيفته، كما رأت أن الضابط لم يرتكب قدراً من الجسامة والخطورة التي توجب إبعاده عن وظيفته.■

انسحاب فرنسا من أفغانستان نهائي

شدد الرئيس الفرنسي «فرنسوا هولاند» على أن قراره بشأن انسحاب القوات الفرنسية المقاتلة من أفغانستان في نهاية العام الجاري غير قابل للتفاوض.

وأكد «هولاند» قبل بدء قمة مجموعة الدول الثماني الكبرى في كامب ديفيد بالولايات المتحدة، أن انسحاب القوات المقاتلة قرار اتخذته فرنسا، وهذا القرار سيطبق، وأضاف: أنا مقتنع بأن فرنسا هي في تحالف، وأنها التزمت في العمليات منذ وقت طويل، إذاً يتوجب عليها أن تقوم بخياراتها بكل ذكاء وبالتشاور مع حلفائها وخصوصاً شركائها الأمريكيين.

ولفت «هولاند» إلى أنه بعد نهاية العام الجاري ستتحول القوات الفرنسية المتبقية في أفغانستان إلى الدور اللوجستي من أجل العمل على عودة معداتنا إلى بلدنا ولكن بحماية قوات الحلف الأطلسي.■

حمامات دم متواصلة في داغستان



يتواصل قتل الناشطين المسلمين في جمهورية داغستان الواقعة تحت الاحتلال الروسي، تحت زعم مكافحة الإرهاب والعصابات المسلحة، فقد أعلنت وزارة الداخلية في داغستان يوم ١٤ مايو، أن قوات الأمن بدأت عملية أمنية خاصة في منطقة «كيزلار»، أسفرت عن تصفية ٧ مسلحين، بينما لقي شرطيان مصرعهما، وتم تحديد هوية ٥ منهم زعم الأمن الروسي أنهم كانوا متورطين بجرائم خطيرة ومن بينهم «محمد محمودوف» الملقب باسم الشيخ «محمد ديدو»، وكان يشغل منصب القاضي الشرعي في هذه الجماعة، و«شامل غازي محمدوف» المتورط بتدبير وتفجير خط سكك حديد «محج قلعة - أستراخان» في فبراير ٢٠١١م، و«علي أمينوف» زعيم ما يسمى بـ«جماعة النوغاي». ومن جانب آخر، أعلنت اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب مقتل مواطن تركي زعمت أنه كان يتزعم عصابة إرهابية في داغستان، وأن القتيل الملقب بالشيخ «عبدالسلام»، متورط في العديد من الجرائم الجنائية والاعتداءات على رجال الأمن في داغستان.

وفي يوم ١٦ مايو قتلت قوات الأمن «حسين مامايف» بزعم تدبير عمليات إرهابية في ٣ مايو الجاري، أسفرت عن مقتل ١٣ شخصاً، وإصابة نحو ١٠٠ شخص بجروح.■

كاتب سويسري يطالب الغرب بالتعرف على الإسلام بجدية

طالب الكاتب السويسري المعروف «بيتر بيخسل» الغرب بضرورة التعرف على الإسلام بجدية، والتخلي عن فكرة أنه مرادف للإرهاب، لأن الواقع يشير إلى عكس ذلك.

وأضاف «بيخسل» عقب الإعلان عن فوزه بالجائزة الكبرى لمؤسسة «شيلر» السويسرية تقديراً لأعماله الأدبية والروائية على مدى نصف القرن: لم تكن الأديان يوماً مرادفاً للإرهاب، ولا يمكن أن يقوم الغرب بإلصاق الإسلام بالإرهاب لمجرد أن حفنة اتبعت هذا النهج تحت غطائه، فالأديان تحث على السلام وتدعو له.

وأكد «بيخسل» أنه يتابع باهتمام تطورات «الربيع العربي»، مناشداً الشباب مواصلة سعيهم نحو المطالبة بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية وتغيير الأوضاع إلى الأفضل، والحصول على فرص التعليم والعمل والحياة الكريمة.

وأعرب في الوقت ذاته، عن قناعته بأن الغرب غير جاد فيما يروج له من أنه يدعم نشر قيم الديمقراطية في العالم، لاسيما في دول الجنوب، «بل إنه لا يهتم سوى بمصالحه المالية، وضمان الحصول على الموارد الطبيعية لتلبية اهتماماته فقط».■

اتحاد الدفاع الإنجليزي المناهض للإسلام يتوسع في أمريكا

أنشأ «اتحاد الدفاع الإنجليزي» المناهض للإسلام والذي يقدم نفسه على أنه حركة مناهضة للجهاد الإسلامي فرعاً بالولايات المتحدة، تحت اسم «اتحاد الدفاع بالولايات المتحدة»، مُقدِّماً نفسه كمنظمة حقوقية تتعاون مع اتحاد الدفاع الإنجليزي للتصدي لمظاهر الشريعة الإسلامية.

أشار الفرع الأمريكي عبر موقعه الإلكتروني إلى أن هدفه ممارسة التوعية وتعليم العامة بتوفير معلومات حقيقية عن الإسلام، حسب زعمه.■

هامش الأخبار

● احتلت أيرلندا ما نسبته ٢٠٪ من عمليات التمويل الإسلامي خارج منطقة الشرق الأوسط، وبلغ حجم المعاملات المالية الإسلامية سنوياً ١,٣ مليار دولار، كما يشهد زيادة قدرها ١٥ - ٢٠٪ سنوياً.

● تظاهر حوالي ٢٠٠ شخص في حي «نيكولاس أندرو» بمدينة «تورنت» الإسبانية ضد نقل مسجد لمكان أوسع، معترضين على وجود المسجد في المدينة! حمل العشرات من المتظاهرين أعلام حزب «إسبانيا ٢٠٠٠»، مرددين شعارات منها: «أيها الإسباني، دافع عن وطنك»، و«مساجد أقل عمل أكثر»!

● أقامت الجمعية الإسلامية بشمال أمريكا مأدبة دعم تهدف لجمع التبرعات لمساندة وتمويل المشروعات الدعوية والخيرية الإسلامية التي تقوم بها على مستوى الولايات الأمريكية.

● ألَّف المتطرف الهولندي «خيرت فيلدرز» كتاباً جديداً في سياق حملته لمعاداة الإسلام، الكتاب الجديد يحمل عنوان «علامة الموت.. حرب الإسلام ضد الغرب وضدي»، وقال «فيلدرز»: إنه لو كان زعيماً للعالم لما كان فرض حظراً على الإسلام كدين، ولكن كان سيسعى إلى عالم يكون فيه الوجود الإسلامي أقل، ووجه نداءً للمسلمين على مستوى العالم بأن يتركوا الإسلام، مضيفاً أن أوروبا أصبحت قارة نصف إسلامية، على النقيض من أمريكا، وتشير الأرقام إلى أن نسبة المسلمين في أوروبا هي أقل من ٥٪.

● نجحت جماعات إسلامية إندونيسية في منع المطربة الأمريكية «ليدي جاجا» المعروفة بابتذالها من دخول البلاد لإقامة حفل في العاصمة جاكرتا الشهر المقبل، وقال «سالم العطاس»، رئيس جبهة الدفاع الإسلامية في جاكرتا: «إنها مغنية فاحشة.. لقد قالت: إنها مبعوثة لابن الشيطان، وإنها ستنشر التعاليم الشيطانية.■



دار إفتاء كوتاهية تتبرع بـ ١٢٠٠ نسخة من المصحف للصومال

قامت دار إفتاء مدينة «كوتاهية» التركية بتجميع ١٢٠٠ نسخة من القرآن الكريم وإرسالها إلى «الصومال».

جاءت هذه الخطوة بعد مناشدة المفتي «مصطفى إسكولوبلو» للمواطنين، وتم بمسجد «الإمام الأعظم» الموجود بحي «أق كنت» استقبال المصاحف، ثم قام طلاب دورات تعليم القرآن الكريم بالمنطقة بتغليف المصاحف بعناية فائقة.

وقال «إسماعيل شاهان» رئيس إدارة مسجد «الإمام الأعظم»: عندما عرفت قبل مدة بحاجة إخواننا في «الصومال» إلى مصاحف أبلغت مفتينا «مصطفى إسكولوبلو» بهذا الوضع، وبدأنا هذه الحملة، حيث قام الكثير من المواطنين بتسليمنا نسخاً من المصاحف الشريفة التي لا يستعملونها والموجودة عندهم في منازلهم، ونحن نعرب عن شكرنا لإخواننا الذين أبدوا اهتماماً كبيراً بحملتنا.

وتم إرسال الشحنة التي تحوي ١٢٠٠ مصحف إلى المديرية العامة للشؤون الدينية التركية؛ بهدف توصيلها للمسلمين في «الصومال».■

هولندا: إطعام أبناء المسلمين لحوم الخنزير

المصدر: شبكة الألوكة

قالت «أوزجول أريلديز»، وهي سيدة مسلمة تركية الأصل: إنها قبل ٣ سنوات اضطرت لوضع أطفالها الثلاثة في دار رعاية للأطفال في مدينة «هينجيلو» في «هولندا» بسبب أزمة مادية، ووجدت أنهم في تلك الدار يطعمون أبناء المسلمين أيضاً لحم الخنزير.

وعلى الرغم من الاعتراضات الكثيرة للآباء والأمهات، فإن إدارة الدار تفعل ذلك، ولا تستمع للشكاوى الموجهة لها بخصوص هذا الموضوع.

وقالت «أريلديز»: إن هذا مخالف للقوانين الهولندية، وأكدت أنهم توجهوا بشكوى رسمية للجهات المعنية، وقالت أيضاً: إنها تريد أن تأخذ أبناءها من هناك بسبب ما يحدث، لكن إدارة دار الرعاية لم تعطهم لها بعد، وأعلنت أن هذه أفعال مدبرة من أجل تربية الأطفال المسلمين على الطريقة الأوروبية بعد تجريدهم من ثقافتهم الإسلامية.■

حجب «تويتر» في باكستان بسبب رسوم مسيئة

قررت الحكومة الباكستانية حجب موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» عن الاستخدام في البلاد بدءاً من الأحد الماضي، كرد فعل على ما تضمن هذا الموقع من مواد تسيء للإسلام وللرسول محمد ﷺ.

وقال رئيس سلطة الاتصالات الباكستانية: إن هذا القرار جاء على خلفية رفض «تويتر» إزالة مسابقة منشورة عبر موقعه حول وضع صور للرسول ﷺ.

وكانت السلطات الباكستانية قد أعلنت حجب موقع «فيسبوك» لنحو أسبوعين في عام ٢٠١٠م، بعد نشر الموقع مسابقة مشابهة.■

زعماء الأطلسي يبحثون الخروج من أفغانستان


جون ألين

اجتمع زعماء حلف شمال الأطلسي في شيكاغو بالولايات المتحدة يوم الأحد الماضي في قمة من المتوقع أن ترسم طريقاً للخروج من أفغانستان، بينما تسعى الدول الغربية إلى درء الخلافات داخل الحلف وضمان أن تتمكن حكومة كابول من التصدي لحركة «طالبان» عند انسحاب القوات الأجنبية.

وقد عقدت القمة في مسقط رأس الرئيس «أوباما» بعد يوم من اجتماع زعماء الدول الصناعية الكبرى لمعالجة أزمة الديون في أوروبا ودعم استمرار اليونان في منطقة اليورو والتعهد باتخاذ الخطوات اللازمة لتنشيط الاقتصاد العالمي. ومن المتوقع أن ينفذ الحلف الانسحاب التدريجي لمعظم قواته التي تبلغ نحو ١٣٠ ألف جندي بنهاية ٢٠١٤م. وهناك خلافات على السطح بين واشنطن وباريس التي ترغب في سحب قواتها من أفغانستان بسرعة.

على صعيد متصل، قال الجنرال «جون ألين» قائد القوات الأمريكية في أفغانستان وقائد قوات حلف الأطلسي هناك: إنه لن يشعر بخيبة أمل إذا لم يجر التوصل لاتفاق تسعى بلاده منذ فترة طويلة لإبرامه مع باكستان بشأن طرق الإمداد إلى أفغانستان، مضيفاً أن الاتفاق سيوقع في آخر الأمر، لكن لا أعرف ما إذا كان ذلك خلال أيام أم أسابيع.■

وفاة «المقرحي».. سجين قضية لوكيربي

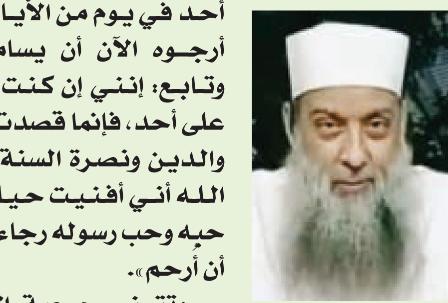
توفي عبدالباسط المقرحي المسؤول السابق في الخطوط الجوية الليبية والمدان في قضية تفجير طائرة تابعة لشركة «بان أمريكان» فوق لوكربي بأسكتلندا عام ١٩٨٨م، مما أسفر عن مقتل ٢٥٩ شخصاً كانوا على متنها و١١ على الأرض، وصدر على المقرحي حكم بالسجن مدى الحياة عام ٢٠٠١م، وحكم القضاة في عام ٢٠٠٣م بأنه يجب عليه قضاء ٢٧ عاماً على الأقل في السجن قبل أن يقدم طلباً للحصول على إفراج مشروط.

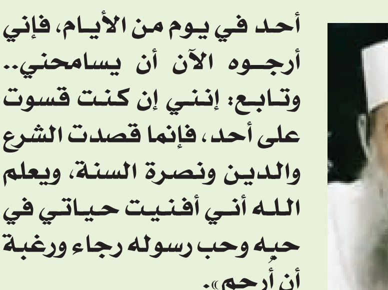
وضغطت ليبيا للإفراج عن المقرحي عام ٢٠٠٩م، وقالت: إنها قدمت التماساً للحكومة الأسكتلندية لإعادته للوطن في إطار اتفاق لتبادل السجناء، كما طلب «معمر القذافي» من رئيس الوزراء البريطاني المساعدة في القضية.

ورفضت السلطات الأسكتلندية الطلب الليبي، لكنها أفرجت عن المقرحي وإعادته لليبيا لأسباب إنسانية.■



تحسن الحالة الصحية للشيخ «الحويني»





ذكرت مصادر مقربة من الشيخ أبي إسحاق الحويني المحدث المعروف أن حالته الصحية قد تحسنت بعد أن نقل للعناية المركزة حيث تم بتر ساقه على إثر مضاعفات في نسبة الضغط والسكر.

وكان الشيخ محمد حسين يعقوب قد نقل رسالة من الشيخ وجهها لجميع المسلمين قائلاً: إنني أحبكم في الله، وإنني إن كنت آذيت أحداً أو ظلمت أحداً أو قسوتُ على أحد في يوم من الأيام، فإني أرجوه الآن أن يسامحني.. وتابع: إنني إن كنت قسوت على أحد، فإنما قصدت الشرع والدين ونصرة السنة، ويعلم الله أني أفنيت حياتي في حبه وحب رسوله رجاء ورغبة أن أرحم».

وتتمنى جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» لفضيلة الشيخ أبي إسحاق تمام الشفاء ودوام العافية حتى يواصل رسالته الجليلة في الدعوة إلى الله تعالى.■

رسامة إسبانية مشهورة تدافع عن الحجاب

دافعت الرسامة الإسبانية «ليتا كابيولت» عن حق المرأة المسلمة بارتداء الحجاب في أوروبا، من خلال معرضها الذي يحمل اسم «ذكريات مغلفة بورق من ذهب»، معتبرةً غطاء الرأس حرية شخصية، يجب احترامها، خاصة مع وجود راهبات ورهبان من الطائفة الكاثوليكية في أوروبا يغطون رؤوسهم ومجموعات أخرى من الشباب يثقبون أنوفهم أو يرتدون ملابس غريبة ويتركون بحريتهم، وأكدت الفنانة الإسبانية تأييدها لحرية ممارسة العادات والتقاليد واحترام ثقافة الآخر المختلف، ما دامت غير ضارة بالمجتمع، مضيفة أنه بعد حديث طويل مع عدد من النساء المسلمات، فهمت أن غطاء الرأس بالنسبة للمرأة المسلمة ثقافة، وله بُعد ديني وجزء لا يتجزأ من العادات والتقاليد، وأن الغرب لم يتفهم حقيقة الحجاب.■

الهند: مدارس داخلية لتحسين المستوى التعليمي للأقليات

أعلنت الحكومة الهندية عن مشروع إنشاء عدد من المدارس الداخلية للطلاب المنتمين للأقليات، بمن في ذلك المسلمون والطبقات الفقيرة؛ بهدف المساعدة على زيادة مستواهم التعليمي.

وقال حاكم ولاية «شيلا ديكشيت»: إنه سيتم إنشاء المدارس بالتعاون بين الحكومة ومعهد «كالينجا للعلوم الاجتماعية»، ويستمر الدعم الحكومي للمدرسة خمس سنوات.■

تركيا: مسابقة دولية في اللغة العربية

جرت في مدينة «بورصا» التركية يوم ١٧ مايو مسابقة اللغة العربية الدولية التي يجري تنظيمها للعام الثالث، وقد تسابق الطلاب الأوائل من تركيا مع نظرائهم من دول البوسنة والهرسك ومقدونيا وكوسوفو ورومانيا وصربيا وكرواتيا وبلغاريا.

وشارك في التصفيات التركية طلاب من ثلاثة آلاف مدرسة للإمامة والخطابة على مستوى البلاد، وقال «أحمد أغير أقتشه»، رئيس الهيئة المنظمة للمسابقة: إن الهدف هو تعليم الطلاب اللغة العربية بطريقة أكثر فاعلية، ويتضمن برنامج المسابقة سباقات في فروع متعددة، مثل: المعلومات اللغوية العامة والشعر والخطابة.■

هامش الأخبار

● وافق مجلس الشيوخ الأمريكي على مذكرة القانون التي تقدم بها عضو الحزب الجمهوري «سام برونباك» لمنع اعتبار أحكام الشريعة الإسلامية وغيرها من القوانين الأجنبية ضمن النظام القضائي بمحاكم ولاية كانسس، على خلاف ما وافق عليه مجلس النواب، وزعمت عضو مجلس الشيوخ «سوزان واجلي» المؤيدة للقانون أنه يحمي الحريات المطلقة ويحمي تحرر المرأة.

● أقال «رمضان قادروف»، رئيس جمهورية الشيشان، الحكومة المحلية بقوامها الكامل.. وقال «قادروف»: تواجهنا مهام ومشكلات جديدة، لابد من أجل حلها، بطبيعة الحال، اتباع أساليب وإستراتيجيات وتكتيكات جديدة، ويتطلب التنفيذ الناجح لتلك المهام تغيير تركيبة الحكومة.

● أعلنت جمعية «شباب الأناضول» أكبر المؤسسات الشبابية التركية أنها تخطط لإقامة صلاة الجمعة في ساحة متحف «آيا صوفيا» الذي كان كنيسة قبل أن يتم تحويله إلى مسجد.

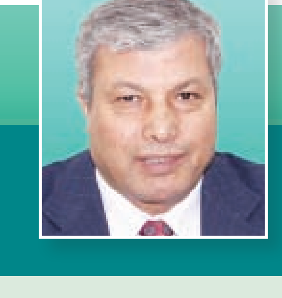
وقال رئيس جمعية صالح تورهان: إن الجمعية تنوي إقامة الصلاة في باحة المسجد الذي تحول إلى متحف بالتزامن مع الذكرى الـ ٥٥٩ للفتح العثماني لإسطنبول.

● تم وضع حجر الأساس لجامع ومركز إسلامي جديد في مدينة «جراتس» النمساوية، حيث يعيش أكثر من ١٠ آلاف مسلم من أصل بوسني، وحضر المناسبة آلاف من المسلمين البوشناق الذين قدموا من مختلف مناطق النمسا وبعض الدول الأوروبية المجاورة.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com



لأول مرة في التاريخ.. مصر تنتخب رئيسها

الشعب المصري يكتب تاريخه من جديد

الأربعاء الثاني من شهر رجب ١٤٣٣هـ، الموافق الثالث والعشرون من مايو ٢٠١٢م؛ يوم نادر في تاريخ مصر على الإطلاق.. ففيه توجه أكثر من ٥١ مليون مصري لانتخاب رئيسهم انتخاباً حراً مباشراً.. هو تاريخ فاصل بين عصرين: عصر كان يُعيَّن الحاكم أو يُفرَض فرضاً بطرق شتى، وعصر تكون فيه الكلمة الأولى في اختيار الرئيس للشعب.. عصر يظل فيه الحاكم جاثماً فوق صدر الشعب حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.. وعصر أصبح الشعب قادراً على عزل رئيسه عندما ينحرف عن طريق الجادة والصواب. عصر الرئيس الأوحد والزعيم الملهم.. وعصر الرئيس المنتخب الأجير عند الأمة.. عصر امتلك فيه الرئيس مصر بثرواتها وشعبها يفعل بهم ما يشاء، ولديه من سحرة الإعلام وترزية القوانين ما يصب مغامراته ونزواته في صحيح القانون والدستور. وظلت مصر حبيسة لطغمة فاسدة منحرفة.. وعصر تعود فيه مصر لشعبها ليولِّي عليها من يصلحها. عصر سقطت فيه مصر بين أنياب التبعية للغرب والصلح مع العدو الصهيوني؛ فرهنت فيه كل مقدراتها وسياساتها وتوجهاتها.. وعصر تمتلك فيه مصر قرارها واستقلالها، وتعود فيه لهويتها وحضارتها وتتعامل مع النظام الدولي كدولة الند للند، ويكون فيه ولاؤها لقضايا أمتها، وفي القلب منها القضية الفلسطينية.

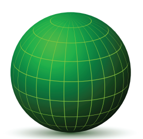
هكذا يسطِّر الشعب المصري تاريخه من جديد، بعد أن جفت الأقلام وأغلقت الصحائف وتوقفت عجلة التاريخ عند نسخة مكررة وماسخة من نظم الحكم... وسيظل يوم الثالث والعشرين من مايو ٢٠١٢م يوماً نادراً في حياة الشعب المصري، ففيه - و«المجتمع» ماثلة للطبع - تحركت جموع الشعب المصري إلى ثلاثة عشر ألف لجنة انتخابية على امتداد محافظات مصر (٢٧ محافظة)؛ ليقولوا كلمتهم في اختيار رئيسهم تحت إشراف أربعة عشر ألف وخمسمائة قاضٍ، يعاونهم ٦٥ ألف موظف إداري، وفي حضور أكثر من ثلاثين ألف مندوب للمرشحين، من بينهم ١٣١٠٤ مناديب أساسيين للدكتور «مرسي»، مرشح حزب «الحرية والعدالة» (الإخوان المسلمون) وفقاً لتصريحات عبدالمنعم عبدالمقصود، المستشار القانوني لحملة «مرسي رئيساً للجمهورية».

وقد جرت الانتخابات تحت حراسة القوات المسلحة والشرطة، وبمراقبة مئات المنظمات والمؤسسات الداخلية والخارجية.

كانت مؤشرات اتجاه المصريين نحو الرئيس الجديد قد ظهرت من خلال تصويت المصريين في الخارج، الذي - وإن كان بسيطاً بالنسبة لإجمالي تعداد الناخبين - فإنه مؤشر مهم؛ إذ يُعدُّ استطلاع رأي حقيقياً وصادقاً، بالإضافة لكونه انتخابات حقيقية، فالناخبون المصريون في الخارج يبلغ تعداد الذين سجلوا منهم للانتخابات نحو ستمائة ألف مصري، شارك نصفهم تقريباً في الانتخابات، ويمثلون عينة مجمعة ومتنوعة لمختلف الأعمار والمستوى التعليمي والمحافظات، ويُعدُّ رأيهم مؤشراً مهماً لتوجُّه الناخبين في الداخل المصري.. وقد أكدت نتائج انتخابات الخارج (١١ - ١٧ مايو الجاري) توجُّه أنظار الشعب المصري نحو مرشح جماعة الإخوان، حيث تقدم «د. محمد مرسي»، جميع المرشحين في الانتخابات على مستوى العالم، محققاً المركز الأول.

وقد أعلنت اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية النتائج النهائية لتصويت المصريين فى الخارج، كل سفارة على حدة دون الإعلان عن النتيجة النهائية للمرشحين، على أن يتم إعلانها بعد إعادة فرز أصوات السعودية التي تم الطعن عليها من قبل د.عبدالمنعم أبو الفتوح، وخالد علي المرشحين للرئاسة.

وجاءت أصوات الناخبين في الخارج بعد أن تم تجميعها بتصدر «د. محمد مرسي»، المركز الأول بحصوله على ١٠٢٣٤٥ صوتاً بنسبة ٣٨٪، ثم «د. عبدالمنعم أبو الفتوح» ٧٣٩٩٧ صوتاً بنسبة ٢٨٪، ثم «حمدين صباحي» ٤٠١٥٦ صوتاً بنسبة ١٥٪، ثم





«عمرو موسى» ٣٢٨٩٨ صوتاً بنسبة ١٢٪، ثم «أحمد شفيق» ١٨٨٥٣ صوتاً بنسبة ٧٪.. ذلك بدون حساب نتيجة تصويت المصريين في السعودية التي يوجد بها أكبر كتلة تصويتية حول العالم، بعد أن قررت اللجنة العليا للانتخابات إعادة فرز الأصوات بعد شكوى من المرشحين «أبو الفتوح» و«خالد علي».

وفي الكويت، حيث توجد ثاني أكبر كتلة تصويتية حول العالم، حصل «د. محمد مرسي» على المركز الأول بنسبة ٣١٪ من أصوات الناخبين، فقد حصد ١٧١٣٩ صوتاً من إجمالي عدد الأصوات الصحيحة البالغ ٥٥٢٨٨ صوتاً، وأعلن السفير عبدالكريم سليمان، سفير مصر بالكويت، السبت ٢٠١٢/٥/١٩م في مؤتمر صحفي، أن «د. عبدالمنعم أبو الفتوح» جاء في المركز الثاني بعدد ١٤١٠٩ أصوات تمثل ٢٥,٥٪، بينما جاء المرشح الناصري «حمدين صباحي» في المركز الثالث بعدد ٩٠٣١ صوتاً أي ١٦,٣٪، تلاه وزير خارجية «مبارك» السابق «عمرو موسى» في المركز الرابع بعدد ٨٨٧٦ صوتاً تمثل ١٦,١٪، وأخيراً جاء «أحمد شفيق» بعدد ٥٠٤٨ صوتاً تمثل ٩,١٪.

وبلغ عدد من أدلوا بأصواتهم في الانتخابات سواء بالحضور أو بالبريد ٥٧١٥١ صوتاً، منها ١٣٧٨ صوتاً مستبعداً قبل الفرز، والأصوات الباطلة ٤٨٥ صوتاً.

وبلغ إجمالي المصريين الذين سجلوا أسماءهم في موقع لجنة انتخابات الرئاسة في الخارج ٥٨٧ ألف مواطن، منهم ٢٦٢ ألفاً في السعودية، و١١٩ ألفاً في الكويت التي جاءت في المرتبة الثانية.

وفي السعودية التي صدر قرار بإعادة فرز أصواتها، حيث أكبر كتلة تصويتية (ما يقرب من ربع مليون سجلوا في الانتخابات)، حصل «د. محمد مرسي» على أكثر من ٦٠٪ في مركز جدة، و٤٩٪ من مركز الرياض، وقد تأخر إعلان النتيجة في الرياض لسبب واحد؛ هو ترتيب أوراق التصويت، واستبعاد الأوراق الباطلة بحضور المندوبين، ورغم ذلك قررت اللجنة العليا إعادة الفرز.

وكان «مرسي» قد حصل على المركز الأول في البحرين واليمن والأردن، بينما حلَّ في المركز الثاني بعد «أبو الفتوح» في قطر ودولة الإمارات العربية، كما حصل «أبو الفتوح» و«موسى» و«شفيق» معظم أصوات المصريين في أوروبا وآسيا، وهي لا تعدو أن تكون عدة آلاف من الأصوات، ورغم ذلك فقد روَّج الإعلام المصري كثيراً لما أسماه اكتساح «حمدين صباحي» و«أبو الفتوح» و«موسى» لانتخابات المصريين في الخارج، وتضم الكويت والسعودية حوالي ٦٠٪ من أصوات المصريين في الخارج.

كانت منطقة السفارات في الكويت قد شهدت على مدى ستة أيام ازدحاماً لم تشهده من قبل، ولم تتمكن حشود كبيرة من التصويت في اليوم الأخير بسبب إغلاق باب التصويت في التاسعة مساء؛ الأمر الذي يلح بأهمية توفير أكثر من لجنة انتخابية دون الاقتصار على مقر السفارة فقط.

وقد شهدت منطقة التصويت تواجداً مكثفاً لحملة «د. مرسي»، ضمت أسراً بكاملها، قدمت الحملة مهرجاناً انشادياً رائعاً في اليومين الأخيرين، رددت الهتافات المدوية لصالح «مرسي» و«مشروع النهضة»، ورفعت فيه صوراً كبيرة لـ«د. مرسي» ولافتات ضخمة تعلن تقديم الشكر للكويت من قبل الحملة، ورغم منع تلك المظاهر في الأيام الأولى للانتخابات، فإن الأمن الكويتي تعامل مع المهرجان باحترام، وقد شارك في المهرجان الرجال والنساء والأطفال كل في مكانه.

وقد بدا التعاون بين حملة «مرسي» وحملتي «أبو الفتوح» و«صباحي» خاصة في الهتاف الواحد ضد أنصار «موسى»، و«شفيق».

واعتاد أنصار «د. محمد مرسي» على تنظيف فناء السفارة المصرية يومياً بعد انتهاء التصويت، وفي اليوم الأخير قاموا بعمليات تنظيف شاملة للمكان.

وبعد.. فلا شك أن تلك النقلة الفريدة في حياة الشعب المصري تسجل تاريخاً جديداً ومجيداً، سيظل كل مصري يفخر به جيلاً بعد جيل.■

قرار مجلس الأمن رقم (٢٤٠٦)

عربة جديدة في قطار الصهيونية لتقسيم السودان وإضعافه

الخرطوم: محمد طنون

أثار القرار الذي تبناه مجلس الأمن بالإجماع تحت الفصل السابع بفرض عقوبات على السودان جدلاً ونقاشاً حاداً بين الرافضين للقرار والقابلين له، كأمر ملزم ولا سيما من الخارجية السودانية، أما دولة جنوب السودان فقد قبلت دون نقاش ولا مداولات لأن القرار أصلاً صمم من أجلها ولإنقاذها من سقطاتها وانكسارها.

مجلس السلم الأفريقي والاتحاد الأفريقي يسيطر عليهما الأفارقة المسيحيون في غياب الدول الإسلامية خصوصاً العربية المشغولة بقضاياها

أجمع الخبراء العسكريون والمحللون السياسيون والقانونيون أن القرار جائر ومتحامل على السودان ويحابي جنوب السودان المعتدي

القرار المثير للجدل هو القرار (رقم ٢٤٠٦)، الذي يطالب دولتي السودان والجنوب بوقف الأعمال العدوانية خلال ٤٨ ساعة، وحل خلافاتهما ضمن مهلة ثلاثة شهور تحت طائلة عقوبات، ودعا المشروع الذي تقدمت به الولايات المتحدة وفرنسا إلى استئناف المفاوضات بدون شروط تحت رعاية الاتحاد الأفريقي حول جميع النقاط الخلافية، وخصوصاً تقاسم العائدات النفطية وإنجاز كل ذلك خلال ثلاثة شهور، وحث القرار الخرطوم وجوبا على سحب قواتهما المسلحة إلى خارج حدود كل دولة، ووقف دعم المجموعات المتمردة الناشطة على أراضي البلد الآخر، وحذر القرار حال عدم الالتزام، فإن المجلس يعتزم اتخاذ تدابير إضافية بموجب (المادة ٤١) من ميثاق الأمم المتحدة.

بنود أربعة

أكثر السودانيين الوطنيين إن لم يكن كلهم يرون في قرار مجلس الأمن الأخير تحاملاً كبيراً على السودان، واستهداف واضح لتفكيك السودان على مراحل لتكوين سودان جديد بعد إسقاط النظام الحالي ذي التوجه الإسلامي.

القرار أصلاً محول من مجلس السلم والأمن الأفريقي بقرار تم إعداده مع «سوزان رايس» مندوبة أمريكا في مجلس الأمن بسرية تامة، وأوعزت بإرساله إلى مجلس الأمن لتسويقه تحت شعار التجاوب مع المجتمع الدولي الذي يعني مجتمع الدول الغربية بقيادة أمريكا المتحالفة عضوياً مع الصهيونية العالمية لحرب الإسلام والمسلمين.

أربعة بنود وردت في القرار، وهي:

١- الاعتراف بسيادة الدولتين على أراضيهما.

٢- الدعوة لوقف العدوان بين الدولتين ووقف التصعيد العدائي الإعلامي.

٣- الدعوة لامتناع الدولتين عن دعم الفصائل المتمردة.

٤- الدعوة لسحب قوات الدولتين إلى داخل حدودهما.

يظن البعض أن هذه البنود إيجابية، ولكن النظر إلى كل القرار جملة واحدة لا يخدم السودان، وإنما هي في صالح دولة جنوب السودان التي لا تلتزم بعهد ولا ميثاق، وتضرب عرض الحائط بأي قرار كصديقتها وحليفتها الجديدة «إسرائيل».

قرار منحاز

القرار المحول من الاتحاد الأفريقي لمجلس الأمن انحاز انحيازاً كلياً إلى دولة جنوب السودان، وساوى بين الضحية والجلاد، اقرأ معي الجملة الآتية الواردة في القرار «ترحب بالانسحاب من هجليج، وتدعو إلى وقف القصف الجوي على جنوب السودان».

المقصود من جملة «وقف القصف الجوي» هو شل قدرة القوات المسلحة القتالية لتمكين الجيش الشعبي من ممارسة عبثه دون ردع.

أحد الخبراء العسكريين الإستراتيجيين هو اللواء عبدالرحمن أرباب يؤكد أن القرار ليس في صالح السودان، فهو قرار نابع من المنظمة الأفريقية، وتبنته أمريكا وحليفاتها



(المادة ١٦) من القرار الدولي تؤسس للاعتراف بالجنوب الجديد تحت قيادة قطاع الشمال الذي سيوكل إليه التفاوض مع الحكومة من أجل اتفاق سلام على غرار « نيفاشا »

باعتبار أنها أرادت التضييق على السودان، رغم أنها الدولة المعتدى عليها، ورغم أن السودان حافظ على متطلبات السلام حتى قال الكثيرون من مواطنيه: إن الجنوب نال أكثر مما يستحق، إن المقصود من القرار هو تحييد القوات المسلحة من استرداد أراضيه، وبالمقابل أعطى الفرصة كاملة للحركة الشعبية قطاع الشمال لتفاوضها، وفي نفس الوقت لم يتحدث القرار عن الحركات المسلحة المناوئة والمقاتلة لدولة الجنوب في مسعى لكي يكون دولة ذات قوة أمنية مناوئة للحكومة تحت سيطرة حلفاء الجنوب، والمراد من الأمر كله أن تؤول السيطرة لأمريكا و«إسرائيل».

تقنين التسلح

أجمع الخبراء العسكريون والمحللون السياسيون والقانونيون أن القرار جائر ومتحامل على السودان، ويحابي جنوب السودان لأن القرار أصلاً صيغ من قبل مجلس السلم الأفريقي والاتحاد الأفريقي الذي يسيطر عليه الأفارقة المسيحيون في غياب الدول الإسلامية الأفريقية، خصوصاً العربية المشغولة بقضاياها الخاصة، وأهملت السودان لتنفرد بها القوى المعادية للإسلام والمسلمين في أفريقيا.

إن أخطر بنود القرار في رأي د. غازي صلاح الدين مستشار رئيس الجمهورية هو ما تشير إليه (المادة ١٦) من القرار، وهي المادة التي تدعو الحكومة في الشمال والحركة الشعبية قطاع الشمال للجلوس والتفاوض لتحديد مستقبل الشمال، وهذه المادة في رأي د. غازي - وهو رأي صحيح وصائب - تؤسس للاعتراف بالجنوب الجديد الذي هو جنوب كردفان وجنوب النيل الأزرق تحت قيادة قطاع الشمال الذي سيوكل إليه التفاوض مع الحكومة من أجل اتفاق سلام على غرار نيفاشا.

هذا أمر خطير للغاية إنه تمهيد فاضح لاستنساخ نيفاشا جديدة تقطع أوصال السودان، كما فعلت نيفاشا الأولى، وهناك أيضاً (المادة ١٣) من القرار التي في ظاهرها الرحمة وفي باطنها تقصم ظهر السودان، هذه المادة تدعو الطرفين للجلوس للتفاوض تحت رعاية الإيقاد التي أنشئت أصلا من أجل التنمية، ولكنها لم تكن تملك رصيداً منذ إنشائها وإلى الآن، وكل ما فعلته أنها انحازت للتمرد الذي قاده قرنق وورطت السودان، بنيفاشا التي قسمت السودان إلى دولتين متنازعتين متصارعتين، والآن توكل مهمة التفاوض بين الدولتين المتحاربتين للإيقاد مرة أخرى، وبدعم من رئيس الإيقاد شخصياً «موسيفيني» رئيس أوغندا العدو الأول للسودان في أفريقيا، وعبر هذه المنظمة المشبوهة تمرر أمريكا تحت ستار «المجتمع الدولي» الأجندة الخاصة بها.

صياغة شخصية

إن خطورة هذه المادة أنها فصلت ما يجب أن يكون مجملاً، وانحازت لهموم دولة الجنوب، فحددت البنود التي يجب التفاوض من حولها، وهي القضايا ذات الأولوية لدولة الجنوب مثل: إيرادات النفط، والحريات الأربعة، وأوضاع مواطني البلدين، والحدود وأبيي، ويجزم د. غازي أن هذه المادة صيغت صياغة شخصية من مندوبة الولايات المتحدة في مجلس الأمن؛ لأنها أهملت أية إشارة لمطالب الحكومة السودانية المتمثلة في وقف العدوان من حكومة جنوب السودان من خلال دعمها للحركات المسلحة سواءً الحركات الدارفورية أو الحركة الشعبية قطاع الشمال، وسحب الفرقتين التاسعة والعاشرة من جيش الحركة الشعبية من الأراضي السودانية، وهي مستحقات متبقية من تطبيق اتفاقية السلام الشامل.

إذاً كيف يتدخل مجلس الأمن في قرار

عبر منظمة « الإيقاد » المشبوهة ورئيسها « موسيفيني » العدو الأول للسودان تمرر أمريكا تحت ستار « المجتمع الدولي » الأجندة الخاصة بها

سيادي لدولة ذات سيادة، ويأمر بالعودة الفورية للمفاوضات دون شروط، والقبول بالحريات الأربع التي رفضها الشعب السوداني بأجمعه، ثم العودة لاتفاقية نافع وعقار، إنها الاستجابة لكل مطالب دولة الحركة الشعبية العنصرية، وهي اتفاقية رفضها المكتب القيادي يوم توقيعها.

أفريقيا تتنصل

السيد مهدي إبراهيم عضو لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان إثر عودته من جولة أفريقية، حذر من خطر ينتظر السودان حيث إن دولاً أفريقية تنظر للسودان على أنه دولة عربية ليست لديها صلة بأفريقيا، وأنه لمس من الدول التي زارها وهي أوغندا وكينيا ورواندا أن تلك الدول تمثل مناطق ذات صلة وثيقة بالحركة الشعبية وتنحاز لها بشكل واضح، لأن لهذه الحركة علاقات واسعة ووجوداً فاعلاً وحضوراً دائماً مما مكن لها من عكس صورة للسودان على أنه دولة تهدد الشعوب الأفريقية، وتعتدي على ثرواتها.

لا شك أن غياب السودان في أفريقيا أمر محزن ومعيب لأن السودان الذي يصفونه من نعوت منكرة هو الذي آوى جميع حركات التحرر في أفريقيا منذ استقلاله في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، ولكن قصور الدبلوماسية السودانية وغياب أولي الشأن أفسح المجال للحركة الشعبية أن تسرح وتمرح ما شاء لها، وقد صورت الحركة الشعبية للأفارقة بأن السودان هو العدو الأول الذي يعمل على تغيير خارطة أفريقيا بالمد الإسلامي، فقد أعلن سلفا كير رئيس دولة الجنوب أن بلاده ستحارب توسيع الأيديولوجيات الإسلامية التي قال: إن الخرطوم تسعى لنشرها في أفريقيا.■

محاولة للسيطرة على الحدود ومطاردة الفارين من البطش

النظام السوري يسعى لتفجير لبنان.. والأداة «حزب الله» وأجهزة أمنية لبنانية مقرَّبة!

تهديدات الرئيس «بشار الأسد» بنشر الفوضى في المنطقة - التي أبلغها لزواره وأعلنها في مقابلته الأخيرة مع «روسيا اليوم» - لن تجد لها مكاناً للتنفيذ أيسر من لبنان، هذه الحقيقة يعرفها كل متابع، تماماً كما يعرف المتابعون أن النظام السوري لن يتوانى عن فعل أي شيء ليفك حبل السقوط عن رقبته، وما الأحداث التي شهدتها مدينة طرابلس مؤخراً إلا تأكيد على ذلك.

بدأت شرارة الأحداث الأخيرة عندما أوقف جهاز الأمن العام اللبناني شاباً لبنانياً على صلة بالثورة السورية، بطريقة أشبه بعمل العصابات منها إلى عمل الأجهزة الأمنية الرسمية، إذ أوهمته بوجود مساعدة له لدى مكتب أحد الوزراء، وهناك نصبت له كميناً وأوقفته (رفع

وليد جنبلاط: هل المطلوب الإيحاء بأن لبنان أصبح بؤرة سلفية لمنع تقديم المساعدة الإنسانية للاجئين السوريين وتسليم الناشطين منهم للسلطات السورية؟!

بيروت: فادي شامية

الوزير المعني دعوى على الأمن العام لاستغلالها اسمه ومكتبه في عملية التوقيف).

على الأثر تجمّع المناصرون، واعتصموا للمطالبة بإطلاق سراحه، تعرض المعتصمون لاستفزازات مسلحة؛ اتهموا فيها عناصر تابعة لـ«حزب الله» في عاصمة الشمال، فتوتر الوضع، وما لبث أن انتقل التوتر إلى خطوط التماس بين جبل محسن (العلوي) وجواره الطرابلسي (السُّني)، استعملت في الاشتباكات - التي خلفت عشرات القتلى والجرحى - أسلحة خفيفة ومتوسطة، بما في ذلك قذائف المدفعية المختلفة على مدى يومين، إلى أن انتشر الجيش اللبناني في محاور القتال، لكن التوتر بقي مهيمناً، فيما بقيت قضية الشاب الموقوف محور تحركات تؤجج المشاعر الشعبية في طرابلس.

شادي المولوي

شكّل توقيف الناشط اللبناني شادي المولوي شرارة الأحداث في طرابلس، فمن تولى توقيفه؛ هو جهاز الأمن العام اللبناني تحديداً، وليس أي جهاز أمني آخر، إذ المعروف أن «شعبة» المعلومات ومخابرات الجيش هما من يتابعان القضايا المشابهة، جهاز الأمن العام بات برئاسة اللواء عباس إبراهيم منذ أقل من سنة، والأخير سمّاه «حزب الله» مرشحاً وحيداً، فعينته حكومة الرئيس نجيب ميقاتي، الخاضعة بدورها لنفوذ «حزب الله»، ولا يُخفي إبراهيم علاقته المميزة بالحزب وحركة «أمل»، ولا تنسيقه الدوري مع أجهزة الأمن في النظام السوري، وهو لا يزال يزور سورية دورياً لهذه الغاية، وقد جاء توقيف مولوي بعد أيام قليلة على زيارته الأخيرة إلى سورية (قيل: إنه تسلّم لائحة بأسماء الداعمين للثوار الموجودين في لبنان).

بعد التوقيف صرح اللواء عباس إبراهيم بأن توقيف مولوي جاء على خلفية ارتباطه بشبكة إرهابية (المقصود «القاعدة»)، وأن الأمر «جرى بالتنسيق مع جهاز أمني غربي لا علاقة له بمذهبية أو إقليمية» (أوضحت مصادر الأمن العام لاحقاً أن الجهاز هو «سي آي إيه»)، لكن دبلوماسياً أمريكياً نفى علاقة بلاده بعملية إلقاء القبض على المولوي، الوزير في الحكومة غازي العريضي (من كتلة وليد جنبلاط) علّق على كلام إبراهيم بالقول: «لقد اتهمنا سابقاً هذه الأجهزة الغربية بأنها ستخرب لبنان، ثم نأتي اليوم ونقول: إننا ننسق معها»!

استغلال إعلامي

وفي تسريبات تولاها الإعلام اللبناني الحليف للنظام السوري؛ ربطت مصادر الأمن العام والقوى المؤيدة للنظام السوري بين توقيف المولوي والشبكة التي يرأسها الأردني عبدالملك يوسف عثمان عبدالسلام الذي أوقف في لبنان مؤخراً، لكن لم يثبت أي رابط بين المولوي وهذا الرجل، وفيما بعد أُعيد استجواب المولوي بضغط من الشارع، بحضور محاميه هذه المرة، فتبين أن ما يساق ضده باطل، وأن النقاط الجدية تركزت حول علاقته بـ«الجيش السوري الحر» - كتيبة «الفاروق».

لم ينته الأمر بما قام به الأمن العام



تحذير فايز غصن من الاغتيالات يؤكد أن النظام السوري عازم فعلياً على تنفيذ اغتيالات في لبنان

اللبناني، وإنما انتقل إلى جهاز آخر، معروف مدى تأثير «حزب الله» عليه، وهو مخابرات الجيش، حيث حاولت دورية من المخابرات ليل ١٧-٢٠١٢/٥/١٨م توقيف جريح سوري من مشفى دار الزهراء في أبي سمرا، لم تنجح المحاولة لأن الأهالي هبوا للتضامن مع الجريح السوري، لكن الأوضاع توترت من جديد.

الاشتباكات المسلحة

شكّل توقيف مولوي وما تلاه الأرضية اللازمة للتوتر، وعلى الأثر انتشر القناصة في جبل محسن المطل على طرابلس، واستتبع ذلك اشتباكات مسلحة، أظهرت أن «حزب الله» وحلفاء النظام السوري حاضرون في الشمال لتوتير الأجواء كلما دعت الحاجة، وأن العامل الأهم فيما جرى هو موقف أهل طرابلس من الثورة السورية، وأن الهدف هو تصوير طرابلس كأنها موئل للسلفية التكفيرية، وتالياً تحويل الصراع الأهلي إلى صراع مع الجيش اللبناني.

ما أكد ذلك؛ التصريحات التي أطلقها المسؤول السياسي في الحزب «العربي الديمقراطي» رفعت عيد (يمثل غالبية سكان جبل محسن) والتي اعتبر فيها «ما حصل (الاشتباكات) نتيجة التعبئة المذهبية»، وأنها بتخطيط من السلفية وتيار «المستقبل» (الحريري)، «من أجل إرباك الجيش اللبناني الذي يعيق تحركاتهم في الشمال لأن طموحهم خلق إمارة إسلامية» محذراً بالقول: «إذا ذهبنا إلى المجهول لن يكون بإمكان أحد أن يهدئ الأمور في لبنان إلا بتدخل جيش عربي، ولا أحد يمتلك القدرة على هذا الأمر غير سورية، وإذا سألوني عن رأيي فأنا لا مانع لدي ولا مشكلة وليكن الأمر اليوم قبل الغد»! كلام عيد بقدر ما هو غبي - لأن دخول الجيش السوري إلى لبنان غير مسموح به دولياً - بقدر ما كشف هدف المخططات السورية، وتورطها.

وبدلاً من الرد على عيد، بل محاكمته، لدعوته جيشاً آخر لخرق السيادة واجتياح الأراضي اللبنانية، فقد تبادلت القوى الحليفة لسورية الأدوار في تأكيد تهريب السلاح عبر لبنان؛ حتى أن الأمر وصل إلى عدنان منصور (حركة أمل)، الذي نسي موقعه كوزير خارجية للبنان، فأعلن عن «المرارة السورية»؛ لأن «السلاح يأتي من لبنان إلى سورية»! وقد تُوّج ذلك كله برسالة وجهها مندوب سورية في الأمم المتحدة بشّار الجعفري للأمين العام «بان كي مون» يشكو فيها؛ لبنان وتيار «المستقبل» وقطر والسعودية على تحويلهم الشمال «إمارة سلفية إرهابية»، زاعماً أن رياض الأسعد، قائد «الجيش السوري الحر»، انتقل سراً إلى لبنان «للتحضير لإقامة منطقة سورية عازلة انطلاقاً من الأراضي اللبنانية»!

وعلى أثر هذه المواقف؛ أطل وزير الدفاع فايز غصن (تيار المردة الحليف للنظام السوري)، ليحذر المسؤولين اللبنانيين من محاولات اغتيال جديدة، الوزير نفسه كان قد «بشّر» اللبنانيين، مطلع العام الجاري، بوجود «القاعدة» وتحركها عبر لبنان وسورية، فاستند النظام السوري إلى تصريحاته لاتهام لبنان بتصدير «القاعدة»، ما أثار عاصفة ردود في لبنان؛ اضطر غصن بعدها لإصدار توضيحات، إلا أن الأخطر أن تحذير غصن الجديد من الاغتيالات يعني - تحليلاً - أن النظام السوري عازم فعلياً على تنفيذ اغتيالات في لبنان.

المؤامرة!

من الوقائع المتقدمة يتضح أن النظام السوري متورط بشكل كبير في أحداث طرابلس، وأن حلفاءه في لبنان منغمسون معه في هذه «المؤامرة»، علماً أن الشارع الطرابلسي خصوصاً - ١٦٨ من أبنائه موقوفون بلا محاكمة منذ خمس سنين - والسني عموماً، يشعر بالظلم من عمل الأجهزة الأمنية والقضائية ومن الحكومة اللبنانية نفسها.

الشعور بالظلم كان بحاجة إلى فتيل تفجير، وهو ما أمّنته أجهزة أمنية تتسق مع سورية، ثم جاءت الاشتباكات الأخيرة لتظهر الإسلاميين في الواجهة، لا سيما السلفيون منهم، وليبدأ الإعلام الحليف للنظام السوري بنسج القصص والروايات، التي تخدم كلها هدف هذا النظام، الساعي لتجديد وكالة دولية له للقضاء على الإرهاب، كوسيلة أخيرة.

ولعله لهذا السبب تحديداً؛ أبلغ زوار الرئيس السوري «بشار الأسد» أن المطلوب هو التحرك الحاسم لمنع ما أسموه تهريب السلاح عبر لبنان، أو منع استخدام الجمعيات الخيرية ستاراً لدعم الثورة السورية (المقصود منع إغاثة النازحين بما يظهّر مشكلة النزوح القسري من بطش النظام)، والأهم تسلّم السلطات السورية مجموعة من الناشطين وفق أسماء أعدتها أجهزة المخابرات السورية.

فيما يشبه قراءة خبير بألاعيب النظام السوري وأجهزة المخابرات؛ علّق النائب وليد جنبلاط على أحداث طرابلس، بمواقف تحليلية، قائلاً: «لا يمكن فصل ما جرى من أحداث وتوترات عن إصرار بعض الأجهزة الأمنيّة، بوحي سوري على ما يبدو، على اعتبار السلفيّة بمثابة الشر المطلق.. فهل المطلوب الإيحاء بأن لبنان قد تحول إلى بؤرة سلفيّة لمنع تقديم يد العون والمساعدة الإنسانية للاجئين السوريين في لبنان وصولاً إلى اعتقال الناشطين منهم وتسليمهم إلى السلطات السوريّة».■

اليمن: محاولات احتواء الثورة عبر تسويق الإرهاب وتوظيفه

صنعاء: عادل أمين

في الأيام الماضية عادت اليمن إلى واجهة الأحداث العالمية مجدداً، ولكن هذه المرة ليس عبر بوابة الثورة الشعبية كما جرت العادة، ولا حتى عبر التسوية السياسية والمبادرة الخليجية التي ما تزال متعثرة، بل عبر «تنظيم القاعدة» في جزيرة العرب الذي يستوطن اليمن، فقد فاجأت الولايات المتحدة الرأي العام العالمي بإعلانها إحباط محاولة جديدة مزعومة لتنظيم «القاعدة» في اليمن استهدفت (بحسب المصادر الأمريكية) تفجير طائرة ركاب أمريكية بواسطة عبوة ناسفة محلية الصنع خالية من أية معادن، حيث كان من المفترض أن يقوم بتفجيرها أحد عناصر القاعدة وعوضاً عن قيامه بتفجير القنبلة المزعومة، قام بتسليمها للجهة الاستخبارية التي جندته وزرعته داخل «القاعدة»، تلك هي باختصار العملية الإرهابية التي لم تقع، والتي لا أحد يدري متى وكيف تم إحباطها، ولماذا تم الكشف عنها في هذا التوقيت بالذات، على الرغم من أنها وقعت في شهر مايو المنصرم بحسب المزاعم الأمريكية؟!

للتذكير فقط، فقد أعلنت أجهزة الاستخبارات الأمريكية يوم ٢٥ يناير ٢٠٠٩م عن أحباط عملية إرهابية مماثلة، قيل: إنها خططت لتفجير طائرة أمريكية فوق ولاية ديترويت بواسطة النوع ذاته من العبوة المكتشفة، وكان بطل تلك العملية الفاشلة التي أحبطت كالعادة، النيجيري عمر الفاروق عبدالمطلب، الذي قيل حينها بأنه قدِم إلى اليمن للتدرب على هذا النوع من العمليات الإرهابية، وأنه التقى المدعو أنور العولقي (اغتالته المخابرات الأمريكية بطائرة دون طيار منتصف ٢٠١١م)، وهو من كلفه القيام بتلك المهمة حسب المزاعم الأمريكية، وفي أكتوبر ٢٠١٠م أُعلن مجدداً عن إحباط عملية أخرى كانت عبارة عن طرود مفخخة (آلات تصوير معبأة بمواد شديدة الانفجار) جرى إرسالها، بحسب الرواية الأمريكية، من اليمن بغية استهداف كنيس يهودي في أمريكا، لكن تم اعتراض الطرود وكشفها في مدينة دبي، وذلك عبر عميل داخل التنظيم يعمل لحساب أحد أجهزة الاستخبارات العربية، على أن النتيجة الأهم التي خلفتها عملية النيجيري عبدالمطلب عام ٢٠٠٩م:

أولاً: أكسبت تنظيم «القاعدة» في اليمن المعروف بـ«تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب» بعداً عالمياً، جرى تسويقه على نطاق واسع لمآرب وأهداف باتت مفضوحة، بعدما كان التنظيم محصوراً في نطاق محلي.

ثانياً: خلقت تلك العملية المشبوهة، التي ما يزال يحوطها الكثير من الغموض تماماً مثل العملية الأخيرة، الذرائع والمسوغات اللازمة للتدخل الدولي - الأمريكي على وجه الخصوص - في الشأن اليمني، وذلك عبر مؤتمر دولي سمي بمؤتمر أصدقاء اليمن انعقد في لندن أواخر يناير ٢٠١٠م، ووضع اليمن منذ ذلك الحين تحت الوصاية الدولية (الأمريكية الأوروبية تحديداً) بذريعة الحرب على ما يسمى بالإرهاب، وأن اليمن صار وفقاً للتصنيف الغربي أحد مهددات الأمن والسلم الدوليين، بعد تنامي نشاط «القاعدة» فيه، بل إن الأمريكيين ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين اعتبروا أن اليمن غدا منطقة إستراتيجية مهمة للأمن القومي الأمريكي.



باسندوة: لم أعطِ الإذن لأي طائرة أمريكية بدون طيار بضرب أهداف داخل اليمن فلسنا بحاجة إلى تدخل خارجي لمجابهة الإرهاب

الثورة في مواجهة الإرهاب

ثمة حقيقتان يتعين الإشارة إليهما في سياق ما يسمى بالحرب على الإرهاب في اليمن، قبل الخوض في مناقشة دلالات وأبعاد العملية الإرهابية الأخيرة التي كُشف عنها في السادس من مايو الجاري، الأولى: أن الثورة الشعبية اليمنية بكل مكوناتها السياسية والاجتماعية والثورية والعسكرية، أعلنت بوضوح وقوفها ضد الإرهاب وتصديها له، بل وخطت خطوات عملية في هذا الجانب عبر مشاركة الجيش الموالي للثورة في الحرب ضد ما يسمى بأنصار الشريعة في محافظة أبين (جنوبي البلاد) بعدما سُلّمت للقاعدة في عهد الرئيس «عبدالله

«فورين بوليسي»: تعزيز الديمقراطية وآمال ملايين اليمنيين الذين أيدوا الثورة لا تبدوان ضمن اهتمامات إدارة «أوباما» في اليمن





صالح»، وغدت إمارة إسلامية وفقاً لإعلان التنظيم، وفي خطوة عملية أخرى، جرى تشكيل اللجان الشعبية في مدينة لودر (أبين) لمجابهة هذا الخطر المفتعل الذي ترعاه أجهزة أمن النظام السابق، التي ما تزال تخضع من الناحية الفعلية للرئيس المخلوع، وقد أحرزت تلك اللجان الشعبية تقدماً على الأرض، واستطاعت هزيمة تلك العصابات الإجرامية الممولة داخلياً وخارجياً، وشرعت في خطة الزحف على معقلها الرئيس في مدينة زنجبار (عاصمة المحافظة).

الحقيقة الثانية: هي أن أصدقاء اليمن باتوا على قناعة راسخة بتواطؤ «صالح» وعائلته مع الإرهاب ورعايتهم له، إذ أكدت مصادر صحفية أن «صالح» قرر التحالف مع أعدائه في الماضي القريب، جماعة الحوثي في الشمال، والحراك الانفصالي في الجنوب، وتنظيم القاعدة، بغرض زعزعة أمن بلاده والمنطقة بأسرها، لإيهام الجميع بأنه لن تقوم لليمن قائمة دونه، وأنه ينبغي أن يظل رقماً صعباً في المعادلة السياسية اليمنية، كما أن الأمريكيين رأوا بأم أعينهم كيف قدم «صالح» التسهيلات اللازمة للقاعدة (المفترضة) في محافظة أبين، وفي مدينة رداع (يناير ٢٠١٢م) التابعة لمحافظة البيضاء، وهو ما جعل السفير الأمريكي بصنعاء يتهم صراحة السلطات المحلية بالتواطؤ وتسهيل مهمة تلك العناصر الإرهابية للسيطرة على المدن، في حين كشفت وثائق «ويكيليكس» بجلاء وجود قناعات أكيدة لدى الطرف الأمريكي بوجود علاقات مشبوهة بين القاعدة و«صالح» وأن هذا الأخير كان يوظف الإرهاب لتعزيز حكمه، وخطب ود الغرب كمظلة دولية، لكن وعلى الرغم من كل ذلك، لم يعمد هؤلاء (الفاعلون الدوليون والإقليميون) حتى اللحظة إلى اتخاذ أية إجراءات أو تدابير من شأنها إنهاء سيطرة «صالح» وعائلته على الأجهزة الأمنية والعسكرية.

الديمقراطية ليست خياراً

بناء على ما تقدم، ووفقاً كذلك لحيثيات أخرى من بينها تصريحات صحفية لرئيس وزراء اليمن محمد سالم باسندوة قال فيها: إنه شخصياً لم يُعطِ الإذن لأية طائرات أمريكية بدون طيار بضرب أهداف داخل اليمن، وأن اليمن ليس بحاجة إلى تدخل خارجي لمجابهة الإرهاب، وكذلك تصريحات وزير الداخلية اليمني التي قال فيها: لن نسمح بأن تكون اليمن وزيرستان أخرى. ولكون الولايات المتحدة (وحلفائها) لا تريد أن تخسر ورقة الجوكر(القاعدة) التي تلعب بها في اليمن، فيما لو جاءت حكومة وطنية قادمة، قادرة على الخروج بهدوء من تحت العباءة الأمريكية، لذلك جاءت الحادثة الأخيرة التي لم يُكشف عن تفاصيلها الدقيقة بعد، والتي أُعلنت كالعادة من طرف واحد

أصدقاء «صالح» باتوا على قناعة راسخة بأنه وعائلته تواطؤوا مع الإرهاب وجماعة الحوثي والحراك الانفصالي في الجنوب حتى يدرك الجميع أنه رقم صعب في أمن اليمن والمنطقة

هو الطرف الأمريكي، جاءت العملية لتعيد اليمن مرة أخرى إلى المربع الأول، حيث تشتد القبضة الأمريكية أمنياً، لتعيد تشكيل علاقة البلدين وفقاً لمعطيات الإرهاب الجديدة والمتعاظمة، وطريقة أمريكا في التعامل معه بما يخدم مصالحها، وتأتي العملية الإرهابية الأخيرة (المزعومة) ضمن محاولات الدول الغربية، والولايات المتحدة خصوصاً، وبدعم من دول عربية لإفشال الثورة اليمنية، وإعادة اليمن إلى الحضن الأمريكي مثلما كانت عليه الحال في السابق.

وطبقاً لمجلة «فورين بوليسي» الأمريكية، فإن تعزيز الديمقراطية وآمال ملايين اليمنيين الذين أيدوا الثورة لا تبدوان ضمن اهتمامات إدارة «أوباما» في اليمن. وقد تجلى ذلك الأمر بوضوح خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط في صنعاء «جيفري فليتمان» حيث كرر تأكيده على دعم خطة الانتقال السلمي للسلطة، والتي لا تدعو إلى إجراء انتخابات حتى فبراير ٢٠١٤م، والذي يعني بقاء شبكة محسوبية الرئيس السابق «علي صالح» كما هي عليه. (نجله أحمد ما يزال يسيطر على الحرس الجمهوري والقوات الخاصة، ابن أخيه يحيى مايزال على رأس قوات الأمن المركزي، وابن أخيه الآخر عمار على رأس جهاز الأمن القومي، تلك الحقيقة التي تثير الكثير من القلق في أوساط المعارضة المؤيدة للديمقراطية).

وبحسب المفكر الأمريكي الشهير «نعوم تشومسكي» فإن سياسة الولايات المتحدة في العالم الثالث تتلخص في: نحن نعارض بمثابرة وإصرار الديمقراطية إذا كانت نتائجها خارج نطاق سيطرتنا.■

مساعٍ فردية ونخبوية لتوعية الشعب بحقوق المواطنة..

رئيس منظمة التضامن لحقوق الإنسان الليبية خالد العقيلي لـ«المجتمع»:

التركة ثقيلة وأداء الحكومة غير مرضٍ

روما: أيمن أبو عبيد

اندلعت ثورة ١٧ فبراير قبل عام ونيف، هبَّ خلالها الشعب الليبي منتفضاً ضد نظام وُصف بأنه واحد من أشد دكتاتوريات العصر الحديث، واستطاع العالم أن يرى ليبيا التي كانت مغلقة بقبضة من حديد، وشاهد الناس لأول مرة دولة مؤسسات ونظام حكم شرعي، بيد أن جراح الثورة لم تندمل، ودفعت ليبيا ثمناً - ومازالت - في محاولة بسط الأمن في البلاد.. هذا الأخير الذي كلما اتسعت رقعة إضرابه؛ ارتفعت معه حجم الانتهاكات المتعلقة بحقوق الإنسان والمواطنة.

بعد عناء قامت «هيومن رايتس ووتش» باعتماد تقرير المنظمة بشأن مذبحة قضية «سجن أبوسليم».. وأعلنت بعد ثلاثة أسابيع في بيان لها التنديد بالمجزرة

أين تكمن القراءة الصحيحة في مشهد حقوق الإنسان في ليبيا؟ وما أسباب عدم رضا الشعب عن أداء المجلس الانتقالي والحكومة الحالية؟ وإلى أين وصلت الجهات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني في متابعة ملفات عالقة؛ مثل الجرحى، والمفقودين، ومحاكمة أعوان النظام السابق؟

«المجتمع» بحث عن إجابات في حوار مع خالد العقيلي، الناشط الحقوقي، وعضو المجلس الوطني للحريات العامة وحقوق الإنسان الليبي، كما يشغل منصب رئيس منظمة التضامن لحقوق الإنسان ومقرها الرئيس جنيف، والتي دأبت على لفت أنظار العالم إلى انتهاكات نظام «القذافي» منذ ما يزيد على عقد ونصف العقد من الزمان، كذلك كانت سباقة في تسليط الضوء على مجزرة «سجن أبوسليم»، وإحالته إلى المؤسسات الحقوقية الدولية.

● أولت منظمتكم اهتماماً خاصاً بقضية «سجن أبوسليم» منذ وقوعها، إلى أين وصلتم في هذا الملف بعد سقوط النظام في ليبيا؟

– صحيح، يمكن القول: إن حادثة «سجن أبوسليم» كانت الملف الأهم في بداية عمل المنظمة، حيث تمكنا في عام ١٩٩٦م، وبعد مرور أسبوع واحد على المجزرة، وعن طريق أحد الأشخاص الذين حضروا إلى سويسرت، أن نتعرف إلى الحادثة، وحاولنا مخاطبة العديد من المنظمات الدولية، وبعد عناء اعتمدت منظمة «هيومن رايتس ووتش» التقرير، وطلبت أدلة وبعض التفاصيل، حيث أعلنت بعد ثلاثة أسابيع في بيان لها التنديد بالمجزرة، وخلال السنوات اللاحقة، كنا نقيم وقفات هنا في سويسرا، ونجري ندوات حول المجزرة، وأصدرنا كتاباً وفيلماً وثائقياً عن المجزرة، ونجحنا بالتنسيق مع منظمة «مناهضة التعذيب الدولية» في تجريم نظام «القذافي» وتحميله مسؤولية ما وقع.

بعد تحرر مدينة طرابلس، تحدثنا مع شهداء على المذبحة، الجميع أنكر أنه كان طرفاً في المجزرة، ولكنهم أقروا جميعاً بما حدث، وتعرفنا من خلالهم على تفاصيل دقيقة حول ما جرى في ذلك اليوم، ووجدنا وثائق عثرنا عليها خاصة بالسجن، اكتشفنا خلال زيارتنا الثانية أنه تم إحراقها، وهذا يدل على تسيب أمني، كما طلبنا من الحكومة حماية المكان، وفوجئنا بعد الاستجابة إلى طلبنا أن الوضع عاد إلى ما كان عليه، وأصبح السجن دون أي حراسة.

● ما صلاحيات «المجلس الوطني للحريات العامة وحقوق الإنسان» بليبيا؟ وما آلياته في تقصي الحقائق والمحاسبة؟

– المجلس الوطني للحريات خطوة مهمة على طريق إرساء حقوق الإنسان في ليبيا، لكن – للأسف – هناك تعويلاً كبيراً على هذا المجلس، وأوكلت مهام كثيرة وجسيمة إليه فيما يتعلق بمتابعة ملف حقوق الإنسان والتوعية به، وضمان مواءمة القوانين المحلية والدستور للمواثيق الدولية، غير أن التحدي كبير، والطريقة التي يتعاطى بها المجلس مع الملفات المنوطة به بطيئة، فالانتهاكات كثيرة، ونحتاج أن نستشعر بمدى حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا، والمخرج هو الاستعانة

رغم أننا طلبنا من الحكومة حماية «سجن أبوسليم» والمستندات التي به حول الانتهاكات.. فقد اكتشفنا أن هذه المستندات فُقدت



بالعناصر الشابة في المساهمة في إدارة المجلس.

حقيقة، نحن في عملنا نعول على الشعب، وخاصة الشريحة المثقفة الواعية الفاعلة في المجتمع، وهؤلاء بالفعل انطلقوا في العمل التطوعي بالمشاركة في أكثر من جمعية تهتم بحقوق الإنسان والمواطنة، في محاولة لبذل المزيد من العطاء، ونحن من خلال هذه الجمعيات نؤدي دوراً مسؤولاً، ولاسيما في بدايات تكوين الدولة الليبية، وبدأنا في الظهور بشكل أكثر نضجاً وبأهداف محددة،

وعلى مستوى جمعيتنا، أسسنا فرعاً في بنغازي بعد أسبوع من اندلاع الثورة، واجتمعنا لأول مرة في شهر مايو قبل أن تحرر المناطق الغربية، وانبثق هذا الاجتماع عن ثلاث نقاط؛ أولها: التوعية الشعبية، ثانياً: مراقبة القوانين التي يصدرها المجلس الانتقالي حتى لو كانت مؤقتة، والتأكد من موافقتها للقوانين الدولية، ثالثاً: متابعة القضايا السابقة وعلى رأسها مجزرة «أبو سليم» والتي كانت ومازالت القضية المحورية للمنظمة.

ولدينا خطة إعداد مائة دورة سنوياً، وهل هناك مساع لتدشين حملات توعية بحقوق الإنسان داخل ليبيا، لكن للأسف لم يتسنَّ لنا سوى تدشين دورات معدودة بسبب العجز المالي تحديداً، فالدولة إلى الآن لم تلتفت إلى هذا الملف بشكل كاف وداعم.

• تُتَّهم شريحة كبيرة من الليبيين الحكومة بالتقصير في متابعة ملف المفقودين والجرحى، أين يتجلى دوركم في هذا الملف؟

- معلوم للجميع أن الحكومة أسست وزارة خاصة بالمفقودين، لكننا نرى أن التركة التي خلفها «القذافي» ليست بالهينة، فأساساً لم يكن هناك دولة بالمفهوم الإداري في عهد «القذافي» فما بالك بعد أن أن قامت الثورة؟ هناك تحديات أقل ما توصف أنها صعبة، وهناك مسببات كان من المفترض على القائمين أن يراعوها؛ مثل أن يكون في هذه الوزارة أشخاص ممن فقدوا أعزاء لهم، وبذلك يكون الدافع إلى العمل أكبر، لكن بدلا من ذلك كان نصيبها كنصيب غيرها من الوزارات التي ألمَّ بها الفساد، وعمل فيها منتفعون، إلى جانب الأداء المتدهور لدوائر البلد حتى في فترة السيد محمود



الميليشيات التي تسيطر على المنشآت الحيوية في البلاد لا تزال تحتفظ بـ«سيف الإسلام» للمساومة عليه من أجل مكاسب

جبريل، الذي لم تبارح الإنجازات تحت إدارته موضع الصفر، وسمعنا الأستاذ مصطفى عبدالجليل يتحدث عن تجاوزات في المكتب التنفيذي، دون أن نرى محاسبات تعقب الحديث، وهذا تقصير سيغري آخرين إلى التسيب والتجاوز، وهو ما حدث فعلاً.

ورغم ذلك، هناك جهد على المستوى الشعبي وتحرك حثيث في هذا الملف، ولكن تبقى النتائج المرضية قليلة، وهناك توقعات عالية أن أغلب المفقودين قد تُوفُّوا.

• إلى أين وصلت محاكمة «سيف الإسلام القذافي» وأعوان النظام السابق؟

- هذه القضايا التي لا يزال التعاطي معها غير واضح، وحقيقة مسألة محاكمة «سيف الإسلام» وأعوان النظام السابق موضوع شائك ومعقد، وإذا تطرقنا إليه فلابد من المرور على ذكر الميليشيات القائمة حالياً، وتسيطر على المنشآت الحيوية في البلاد، ومنها من لا تزال تحتفظ بـ«سيف الإسلام» للمساومة عليه من أجل مكاسب في اعتقادي، وإن لم تتخذ الدولة إجراءات فعلية للحصول عليه فسوف يتم تصفيته أو اختفاؤه.

وبحسب علمي من التقارير الأخيرة، إن لم يتولَّ القضاء الليبي ملف «سيف الإسلام» فسوف يتم تسليمه إلى محكمة العدل الدولية بقوة القانون الدولي، لهذا يجب وضعه في سجن تابع لسلطة الحكومة قبل أن يتعرض الملف إلى تصعيد غير محمود العواقب، ونحن في المنظمة كررنا دعواتنا بتفعيل القضاء والإعلان عن أسماء جميع المعتقلين، وإمكانية اعتقالهم ونقلهم إلى سجون تابعة للدولة وليس تحت إدارة الميليشيات.■

حكومة «رفع الأسعار» تدفع الشارع نحو الغليان

مديونية الأردن وصلت إلى ٢٠ مليار دولار

عمّان: براء عبدالرحمن

يبدو أن حكومة د. فايز الطراونة، التي شُكلت - إثر استقالة حكومة د.عون الخصاونة «الإصلاحية» لقناعة رئيسها بعدم قدرته على السير في عملية إصلاح حقيقية وفق ما سربته مصادر إعلامية عنه - تحطم أرقاماً قياسية وغير مسبوقة في تدني وانخفاض حجم شعبيتها في الشارع الأردني خلال فترة قصيرة لم تتجاوز الشهر! فحسب استطلاع الرأي الذي أجراه مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية، الذي عمد، ومنذ أكثر من ١٦ عاماً، إلى إجراء استطلاعات رأي حول توقعات وآراء الرأي العام الأردني لأداء الحكومات المتعاقبة بعد مرور شهر واحد على تشكيلها، حصدت حكومة الطراونة أسوأ وأدنى نتيجة بالمقارنة مع ما حصدته الحكومات المتعاقبة، حيث لم تحصل حتى على علامة النجاح.

كل ما تفكر فيه الحكومة حالياً هو طلب المزيد من القروض وانتظار المساعدات الخارجية

وبالتزامن مع هذه النتائج السلبية لا يصعب على أي متتبع للشأن الأردني أن يلمس حجم الغضب والنفور والإحباط في المزاج العام لدى الرأي العام الأردني، ليس فقط من هذه الحكومة، بل من الوضع العام، فعملية الإصلاح السياسي التي انطلقت مباشرة بعد سقوط نظام «بن علي»، قد دخلت في «غيبوبة» شبه كاملة قبل أن تحقق أياً من أهدافها، فلم يعد يتكلم أحد عن «أمل» في إجراء إصلاح سياسي يتلاءم ويتواكب مع تطورات المرحلة، ويعمل على إجراء تحول سلمي ديمقراطي في الأردن بعيداً عن عناء الدخول في المجهول.

أزمة إدراك

حكومة الطراونة تضبط إيقاع عملها وفق «ساعة متأخرة»، فهي على ما يبدو لا تدرك مطلقاً أنها تعيش في زمن «الربيع العربي»، وفي فترة هي الأشد حساسية ودقة في تاريخ الأردن، فهي تعزم وفق تصريحات رئيسها على ترك حرية مطلقة لمجلس النواب لاختيار القانون الانتخابي الذي ستجري عليه الانتخابات النيابية المبكرة نهاية العام الحالي، والمعضلة الكبرى أن مجلس النواب ينوي بأغلبيته الساحقة العودة لقانون «الصوت الواحد»، ما يعني مقاطعة شبه كاملة وتامة من أبرز التيارات السياسية والاجتماعية في الدولة، أي أننا إزاء تكرار سيناريو انتخابات (٢٠٠٩م) التي شهدت مقاطعة واسعة، وأننا بالضرورة إزاء استنساخ مجلس نواب سيئ الأداء والسمعة على غرار المجلس الحالي، ولا يمثل الغالبية الحقيقية من الأردنيين، ولا يحوي على معارضة حزبية واجتماعية حقيقية، المؤسف ليس «الموقف السلبي» للحكومة من القانون الانتخابي فقط، بل الرسائل السلبية تجاه القوى السياسية والمعارضة! فالمنطق البدهي يقول: إنّ أي حكومة في العالم تواجه ظروفاً اقتصادية خطرة ومتفجّرة، كالتي سنتحدث عنها بعد قليل، تلجأ إلى أقصى درجات الانفتاح على القوى السياسية والمعارضة، وتذهب نحو إشراك الجميع في مسؤولية المرحلة، حتى تتجنب الانفجارات والتوترات، لكن ما حدث مع الحكومة الحالية أنّها أخذت الاتجاه المعاكس تماماً؛ إذ بعثت برسائل سلبية وغير مفهومة منذ البداية، على صعيد العلاقة مع القوى السياسية الفاعلة والحراك الشعبي.

الحكومة تقرر رفع الأسعار!

تعثر الإصلاح السياسي والرسائل السلبية من قبل الحكومة للمعارضة والحراك الشعبي ليس بحد ذاته هو المشكلة فقط، بل الأوضاع الاقتصادية التي تتدهور يوماً بعد يوم، وهي مرشحة للانفجار في أي لحظة هي «المأساة» الكبرى، فمديونية الأردن وصلت إلى ما يقارب الـ٢٠ مليار دولار، ويبدو أن الحكومة لا يوجد لديها أي حلول لسد المديونية إلا من خلال «جيوب المواطنين»، فالطراونة وخلال مقابلة مع الإعلاميين، قال: «بكل صراحة ووضوح لدينا أزمة تتمثل في عجز الموازنة والفجوة التمويلية والقدرة على تمويل تلك الفجوة، إضافة إلى المديونية المرتفعة داخلياً وخارجياً»، وأضاف: ولهذا فإن الحكومة تعلن عن اعتزامها اتخاذ إجراءات وقرارات اقتصادية قبل التقدم ببيانها الوزاري إلى مجلس النواب وليس بعد نيلها الثقة، لأن الأمر يتعلق بالمصداقية أولاً، وبالقسم الذي تعهدت به وهو القيام بالواجبات الموكولة إليها بأمانة، وأوضح أن ما تعتزمه الحكومة هو تخفيف جزء بسيط من الدعم، وليس رفعاً للدعم عن المواد الأساسية، وكرر أن إعادة النظر في أسعار بعض السلع لن يمس الكاز والغاز والسولار والقمح والشعير، وأن نسبة رفع أسعار بعض السلع والخدمات

جمانة غنيمات: وسط حالة شعبية نافرة من السياسات والصفقات التي عقدت لطي جميع ملفات الفساد.. حلول زيادة الأسعار ليست إلا وصفة تصعيد مع الشارع



تغطي أكثر من خمسة إلى ستة في المائة من عجز الموازنة، وهذه الإجراءات مسألة ضرورية وبداية طريق للتعامل مع الأطراف المانحة.. بالضرورة، الحكومة ورثت، كما هي الحال دائماً، حالة اقتصادية متدهورة، وتتعامل مع أزمة خطرة، وتضيق في وجهها الخيارات والمساحات الزمنية المتاحة، ويرى فريقها الاقتصادي أنّها مجبرة عند التخيير بين الاقتصاد الوطني ودعم السلع أن تنحاز للاقتصاد الوطني حماية للمواطنين أجمعين، بدلاً من انتظار ما هو أكثر سوءاً وقسوة على البلاد بأسرها، وإن كان هذا مفهوماً فإن غير المفهوم هو استمرار نفس النهج الاقتصادي الذي أوصلنا إلى هذه الحال المزرية، فلا بوادر على أن الحكومة تعلمت من الدرس، فكل ما تفكر فيه الحكومة حالياً هو طلب المزيد من القروض، وانتظار المساعدات الخليجية.

..والشارع على «صفيح من نار»!

الوضع المالي للخزينة، والذي تؤكد الحكومة أنها لا تملك خيارات لحله، باستثناء رفع الأسعار وتحميل المواطن كلف الضائقة المالية التي تمر بها الحكومة نتيجة أزمة الطاقة وتراجع الإيرادات، جعل الرأي العام الأردني بمختلف مكوناته النخبوية والشعبية «يغلي» غضباً، فرئيسة تحرير جريدة «الغد» جمانة غنيمات، تقول: «..ومع تقديم مثل هذا الطرح، تتعاظم أسباب القلق لدى الأردنيين على تنوع خلفياتهم المعيشية؛ إذ يمسي التلويح برفع الأسعار مصدراً للتوتر والقلق، خصوصاً وأن قرار زيادة أسعار سلعة بعينها لن يتوقف عندها، بل ستطال الزيادة قائمة طويلة من السلع والخدمات، ليدخل المواطن في صراع مع متوالية ارتفاع الأسعار التي لا تتوقف، يمكن القول: إن دوافع القلق من تعثر الإصلاح السياسي ليست بوزن أسباب القلق المالي والمعيشي، وكذلك تأثيرها، خصوصاً وأن الوعي بضرورة وحتمية الإصلاح السياسي ليس بالمستوى المطلوب؛ حيث تستطيع الدولة بمؤسساتها المختلفة احتواء تأثير التوتر السياسي.

أما فكرة رفع أسعار الكهرباء والمحروقات، فلها قدرة غير عادية على استثارة المجتمع واستفزازه، إلى درجة قد تخرجه عن طوره في ظل البيئة السياسية غير المواتية لاحتوائه، ووسط حالة شعبية نافرة من سياسات محاربة الفساد، والصفقات التي عقدت لطي جميع الملفات، حلول زيادة الأسعار، أو توجيه الدعم إلى مستحقيه كما يحب المسؤولون وصفها، ليست إلا وصفة تصعيد مع الشارع، واستثارة لكل الأردنيين غير الراضين عن أداء الحكومات، وما يزالون يلتزمون الصمت إزاء كل الحراكات السياسية المطالبة بالإصلاح».

حلول مطلوبة: اقتصادياً على الدولة أن تحسب حساباتها بشكل أكثر دقة، لتوازن بين نوايا رفع الأسعار، وأن تسرع الحصول على المنح لدرء خطر الوضع المالي بعيداً عن جيوب الناس، أما ردود فعل الأحزاب السياسية والحراكات الشعبية فقد كانت أكثر غضباً، ورأت أن الحل الأمثل لحل الأزمة الاقتصادية ليس «جيوب المواطنين»، بل هي استعادة مئات الملايين المنهوبة من قبل الفاسدين، فالجبهة الوطنية للإصلاح حذرت من مغبة الإقدام على رفع الأسعار وتحميل المواطنين أعباء الأزمة المالية والاقتصادية، واقترحت حلولاً فعالة من خلال مكافحة الفساد، واسترداد أموال الشعب، وتحسين إيرادات الخزينة بإلغاء القانون المؤقت لضريبة الدخل، وأكدت في بيان لها أنّ هذه الخطوة الحكومية جاءت بهدف نَيل «ثقة المؤسسات الدولية دون إقامة اعتبار لمصالح الغالبية العظمى من المواطنين، واعتبرت أنّ تردي الأوضاع الاقتصادية ثمرة للسياسات الرسمية للحكومات المتعاقبة، والتي جرت البلاد إلى أخطر أزمة مالية واقتصادية منذ نهاية ثمانينيات القرن الماضي»، واستغرب البيان فشل الحكومة في توفير القروض المحلية والخارجية لتغطية العجز، مشدداً في الوقت نفسه على أن محاولات الحكومة في معالجة الأزمة المالية والاقتصادية من خلال رفع أسعار الكهرباء وبعض السلع الأساسية ستبوء بالفشل مثل سابقاتها، ونوه البيان إلى أنّ «مكمن الخطر» يتمثل في التوجهات الجديدة بإغلاق ملفات الفساد، وإجهاض مشروع الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي يناضل الحراك الشعبي من أجل تحقيقه، واستنكر البيان التوجهات الحكومية الجديدة وقال: «بدلاً من ضبط الإنفاق العام تستعد الحكومة لتحميل المواطنين أعباء الأزمة، تحت مسمى إيصال الدعم لمستحقيه».■

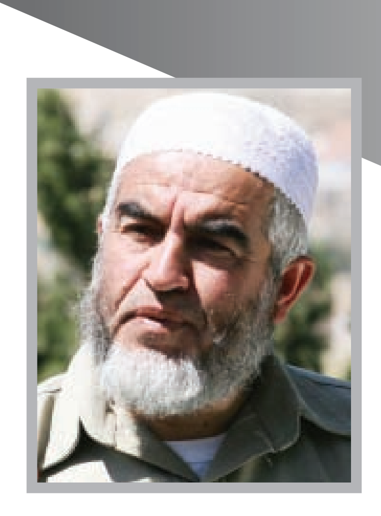
الجبهة الوطنية للإصلاح: خطوات رفع الأسعار قامت بها الحكومة لنيل ثقة المؤسسات الدولية دون اعتبار لمصالح المواطنين

في ذكرى النكبة الـ٦٤..

الفلسطينيون في الداخل المحتل يبنون قرى تحاكي القرى المهجورة والعودة باتت قريبة

في الذكرى الـ٦٤ للنكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م التي صادفت الخامس عشر من مايو الجاري، أعلن الداخل الفلسطيني الإضراب الشامل والعام في كل أنحاء فلسطين التاريخية بقرار من لجنة المتابعة وهي العنوان الأول لأهل الداخل المحتل.

أم الفحم: مصطفى صبري





الشيخ رائد صلاح: نقول للاحتلال: سنعيد بناء الـ« ٥٨٠ » قرية ومدينة التي هدمت مع بداية النكبة

الإضراب الشامل والعام ليست الفعالية الوحيدة في هذا اليوم، بل جرى زحف نحو قرية اللجون المهجورة، وكانت الفعالية في هذه القرية المهجورة في هذا العام بشكل مغاير عن السنوات السابقة، وتحمل رسالة للاحتلال، مفادها أن الفلسطينيين في الداخل، سيعيدون الحياة للقرى المهجورة، كمقدمة للعودة إليها من جديد.

رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الشيخ رائد صلاح قال لـ«المجتمع» في هذه الذكرى: «العودة لقرية اللجون هذا العام، لم تقتصر على المهرجانات الخطابية، بل كانت هناك فعالية جديدة تتضمن بناء قرية متواضعة في قرية اللجون من خلال إقامة

عشر خيام حتى نقول للمشروع الصهيوني: «إن الـ٥٨٠ قرية ومدينة التي هدمت مع بداية نكبة فلسطين سنعيد بناءها، وهذه هي رسالة النكبة هذا العام، وسيكون هناك حفل عرس لأبناء الداخل في اللجون، وفي كل صيف سيكون في قرية مهجرة في أم الزينات والطنبورة والشجرة وصرفند وحطين وغيرها من القرى المهجورة».

وأضاف الشيخ رائد: «العودة إلى قرانا أملنا، وهذا الأمل كروحنا لن ينزع أو يخلع، ومن لم يعجبه طموحنا وتفكيرنا ووجودنا فليرحل عنا، ونحن هنا باقون ما بقي الزعتر والزيتون».

انتصاران كبيران

نائب رئيس الحركة الإسلامية الشيخ كمال الخطيب قال لـ«المجتمع»: «تأتي ذكرى النكبة هذا العام على وقع انتصارات عشنا نتائجها، وهي ما جرى في بريطانيا من هزيمة اللوبي الصهيوني ودولة الاحتلال التي شاركت بشكل مباشر من خلال وزارات «إسرائيلية» في المحكمة التي عقدت للشيخ رائد صلاح، وكيف استطاع الشيخ رائد بصموده تحقيق النصر بعد عشرة شهور راهن خلالها الاحتلال على انكسار الشيخ رائد الذي مثَّل الأمة في هذه المعركة، وعاد منتصراً ليشارك في ذكرى النكبة الـ٦٤».

وأضاف: «أما النصر الثاني فيتمثل بانتصار الحركة الأسيرة في ذكرى يوم النكبة، واستجابة دولة الاحتلال لمطالب الأسرى الإنسانية والتي كانت ترفض تقديمها لولا صبر الحركة الأسيرة في معركة الإضراب التي استمرت ٢٨ يوماً بصبر وثبات ويقين».

وأشار قائلاً: «هذا العام ذكرى النكبة بنكهة الانتصار، وليس الانكسار كما كان في الماضي، وهذه بوادر نصر على الطريق في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى».



الشيخ كمال الخطيب: هذا العام ذكرى النكبة بنكهة الانتصار وليس الانكسار كما كان في الماضي

في الذاكرة

أما المواطن المربي مجد صرصور من بلدة كفر قاسم في المثلث الجنوبي التي تعرضت قريته إلى مذبحة في ١٩٥٦/١٠/٢٩م على يد القوات الصهيونية التي حاصرت القرية وقتها وقتلت الأهالي بشكل متعمد، ويدير مدرسة ابتدائية في البلدة قال لـ«المجتمع»: «دماء أجدادي في المذبحة لم تجف، وفي كل عام أصدر نشرة عن مذبحة كفر قاسم، حتى تبقى منقوشة في الذاكرة، وفي هذا العام في ذكرى النكبة الـ٦٤، مازالت آثار المذبحة منقوشة في ذاكرة الأجيال، التي ولدت بعد النكبة والمذبحة، وأنا كمدير مدرسة ابتدائية أشاهد عن قرب، الذاكرة الحية لأطفال كفر قاسم، فهم لا ينسون دماء أجدادهم، وإذا سألت أحدهم عن تاريخ المذبحة، يسرد لك التفاصيل وكأنه عاش الحادث بكل تفاصيله، ولم ينجح الاحتلال في المراهنة على نسيان الأجيال للنكبة ومذابح الاحتلال لأهل فلسطين، وسنعود للقرى المهجرة ولو بعد حين».

مدير مركز الدراسات المعاصرة في أم الفحم داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م البرفيسور إبراهيم جابر قال لـ«المجتمع»: «الربيع العربي أو ما يطلق عليه الصهاينة، في وسائل إعلامهم المختلفة، بأنه شتاء إسلامي، حول حلم العودة لسبعة ملايين فلسطيني في الشتات كواقع يمكن أن يتحقق في قادم الأيام، وهذا جعل المحتفلين بالنكبة هذا العام يرتبطون روحياً بميدان التحرير في مصر، وما صدر عنه من إفرازات هي مقدمة لنصرة القضية الفلسطينية، فالفلسطينيون يحفظون تضاريس ميدان التحرير وكأنه ميدان داخل مدينة فلسطينية».

«الربيع العربي» حول حلم العودة لسبعة ملايين فلسطيني في الشتات كواقع يمكن أن يتحقق في قادم الأيام

يشكل أهل الداخل الفلسطيني المحتل ٢٠٪ من مجموع سكان الكيان الصهيوني بالرغم من سياسة التمييز العنصري في جميع المجالات

وأضاف: «النكبة هذا العام تأتي وحق العودة يتم التأكيد عليه من كافة الأجيال التي ولدت بعد النكبة، ولم تعد الحلول التي طرحت لعدم العودة منها التعويض مقابل ٥٠ ملياراً، أو العودة الجزئية لبضعة عشرات الآلاف كعودة رمزية ضمن النوايا الحسنة ولظروف إنسانية تحددها الدولة العبرية، وهذا الأمر شكل جداراً منيعاً يمنع التنازل عن حق العودة، فجيل الكبار من اللاجئين ماتوا، إلا أن الصغار لم تشطب من ذاكرتهم وجع النكبة وحلم العودة للديار مهما طال الغياب».

وتطرق جابر إلى المشروع الصهيوني الذي كان يحلم بالسيطرة على النيل والفرات: «في ذكرى النكبة الـ٦٤ أصبح المشروع الصهيوني ينحسر خلف جدران إسمنتية بدأت من عام ٢٠٠٢م حول الضفة الغربية والقدس، وحول غزة والآن تجرى أعمال الجدار مع حدود مصر ولبنان والأردن، وهذا بحد ذاته يعتبر نصراً لمشروع العودة، وعدم قدرة الدولة العبرية على فرض ما يسمى بالوطن البديل».

وفي ذات السياق، يشكل أهل الداخل الفلسطيني المحتل ٢٠٪ من مجموع سكان الدولة العبرية بالرغم من سياسة التمييز العنصري في جميع المجالات، وهدم المنازل بحجة عدم الترخيص، والتهجير في النقب ضمن خطة «برافر».■



معركة الإعلام الرسمي بالمغرب.. الإصلاح يبدأ من هنا

الرباط: إبراهيم الخشباني

يبدو أن المواجه مع جيوب مقاومة الإصلاح قد اختارت واجهة الإعلام العمومي (الرسمي) منطلقاً لها، فبمجرد نشر محتويات دفاتر التحملات (اللائحة) الخاصة بالقنوات التلفزيونية ومحطات الإذاعة العمومية، وهي الدفاتر التي أقرتها وزارة الاتصال وصادقت عليها الهيئة العليا للاتصال السمعي - البصري، انبرى مدير القناة الثانية سليم الشيخ للإدلاء بأحاديث عبر إذاعات خاصة هاجم من خلالها وزير الاتصال مصطفى الخلفي، واتهمه بالانفراد بسياسات تخص الإعلام السمعي - البصري دون إشراك المهنيين في إعدادها.

فاطمة الإفريقي: إذا انهزمت حكومة «بنكيران» في فرض السياسات العامة واستسلمت للضغوط.. فهذا يعني أن قواعد اللعبة السياسية لم تتغير

بل ذهب سليم الشيخ إلى أن السياسات أو الإجراءات أعدت بطريقة ليست تشاركية على الإطلاق عكس المرات السابقة التي قال: إنها كانت تعد فيها هذه الإجراءات بطريقة جماعية؛ بحيث يكون هناك أخذ ورد بين الوزارة والمهنيين، ويتم تقييم بنود الإجراءات إلى أن يتم الوصول إلى شيء متفق عليه.

نفي التصريحات

التصريحات الإعلامية لمدير القناة الثانية سليم الشيخ الذي لم يسبق له أن أدلى بأي تصريح للصحافة منذ توليه إدارة القناة، ولم يُعرف عنه أي تواصل مع وسائل الإعلام من قبل، كذبها صحفيان من داخل قناته نفسها؛ هما هشام لعبودي، والطاهر الطويل، اللذان وجها رسالة إلى المعني بالأمر، وكذا إلى الرئيس المدير العام ووزير الاتصال، عبّرا فيها عن اعتراضهما على بعض ما جاء في تصريحاته.. وأوضح الصحفيان المذكوران أن المدير العام لم يلتق بهما أو بزملائهما أو يفوض من يفعل ذلك قَبل زمن التصريح، كما أنه لم يتدارس معهم مضامين دفتر التحملات الجديد الخاص بالقناة الثانية، كما نفوا قوله بأنه كانت هناك اجتماعات يومية ولساعات طويلة وشاركت فيها كل المكونات، بل إن محمد الوافي، نقيب العاملين في القناة الثانية، كذب ما قاله مديره عندما أكد بأن النقابة سجلت خلال لقائها بالوزير أنه ولأول مرة يثار نقاش عمومي في المغرب حول دفاتر التحملات، مؤكداً أنه تمت استشارة العاملين في مرحلة إعدادها، بعد أن كانت تتم مناقشتها في السابق سراً بين بعض المسؤولين.

وقال الوافي: إن العاملين سلموا مذكرة مكتوبة في الموضوع، وتم أخذ الكثير من المقترحات التي قدمت بعين الاعتبار إلى جانب مذكرة الإدارة، وهو ما قاله وزير الاتصال مصطفى الخلفي من كون «النقابة شريك أساسي سواء في مرحلة إعداد دفاتر التحملات أو في مرحلة ما بعد دفاتر التحملات، وخاصة في مجال تأهيل الموارد البشرية وتثمينها، واعتماد سياسة واضحة في مجال التعيينات تضمن تكافؤ الفرص».

فلماذا كل هذه الضجة حول دفاتر التحملات، التي اتخذت ذريعة لها الدفاع عن الحداثة والديمقراطية، أمام تصورات رجعية للإعلام، جاء بها حزب إسلامي محافظ؟

الفرونكو - علمانيون

يبدو أن من تعودوا على التحكم في الإعلام العمومي المغربي من وراء ستار؛ ممن يسمون هنا «الفرونكو - علمانيون»



سليم الشيخ: السياسات التي اقترحها وزير الاتصال المغربي مصطفى الخلفي لم تراعِ أي تصور من تصورات المهنيين

نقيب العاملين في القناة الثانية: النقابة سجلت خلال لقائها بالوزير أنه ولأول مرة يثار نقاش عمومي في المغرب حول السياسات العامة


سليم الشيخ


مصطفى الخلفي

قد ساهم ما صدر من تعليمات من ضرورة إعطاء اللغة العربية مكانة الصدارة، خصوصاً وأن القناة الثانية عرفت في المغرب بكونها قناة «الفرنكفونيين» بامتياز، ومن فرض نقل صلاة الجمعة والأذان لكل الصلوات في قناة لم يسبق لها أن بثت الأذان إلا في مغرب يوم رمضان، وكذلك ساهم ما صرح به الوزير قبل نشر دفاتر التحملات من أنه لن يقبل بالاستمرار في بث الإشهار للقمار في التلفزيون ولو كلفه الأمر منصبه؛ فدفعوا بأتباعهم من المسؤولين عن القناة بمن فيهم مدير القناة ومديرة الأخبار بها إلى هذه الألاعيب، ولكن يبدو من رد فعل عموم المواطنين؛ خصوصاً عبر شبكات التواصل الاجتماعي أن الذين دفعوا سليم الشيخ ومديرة أخباره سميرة سيطايل للخروج لن يستطيعوا الدفاع عنهما، وسيتركونهما لمصيرهما إذا حمى وطيس المواجهة لدرجة أصبحت معه ضرورة التضحية بأحد طرفي الاختلاف حول هذه الدفاتر؛ إما الوزير، أو المدير ومديرة الأخبار بالقناة، وهذا ربما هو ما دفع الرئيس المدير العام فيصل العرايشي إلى إجراء أول استجواب له هو الآخر مع صحيفة مغربية حاول من خلاله إمساك العصا من الوسط والعمل على حل الإشكال والوصول إلى توافق حول أزمة حقيقية أصبحت اليوم تهدد المشهد التلفزيوني المغربي، بل والمشهد العام ككل.

امتحان حقيقي

إننا إذن أمام أول امتحان حقيقي لإرادة الإصلاح في مواجهة جيوب مقاومة الإصلاح، فجهاز الإعلام السمعي - البصري هو الذي ظل دائماً عصياً على الإصلاح من قبل..

يقول محمد العربي المساري، وزير الاتصال في حكومة «عبدالرحمن اليوسفي»، عن الانتقادات التي تطال وزارة الاتصال بسبب طرح مصطفى الخلفي لدفتر تحملات القناة الثانية يقول: إن «الأمر يتعلق بحملة مغرضة ضد هذه الوزارة»، وأضاف وهو يؤكد أنه سبق له عندما كان وزيراً للاتصال أن واجه عقبات أمام الإصلاحات التي كان يريد إدخالها على قطاع الإعلام الرسمي، قال: «من حق الوزير مصطفى الخلفي أن يتخذ التدابير التي يراها مناسبة في تدبير شأن الإعلام العمومي الذي يعتبر هو المسؤول الأول عنه»، فإعداد هذه الدفاتر من مسؤولية الوزارة أولاً.

وتذهب الإعلامية في القناة التلفزيونية الأولى فاطمة الإفريقي إلى أبعد من ذلك عندما تقول: «إذا انهزمت حكومة «بنكيران» في فرض دفاتر تحملات القطب العمومي واستسلمت للضغوط؛ فهذا يعني أن قواعد اللعبة السياسية لم تتغير، وأن السلطة الحقيقية تمتلكها حكومة الظل، فخسارة معركة دفاتر التحملات هي خسارة للديمقراطية، وإذا سكتنا اليوم، فلا نستغرب غداً إذا ما وصل الحداثيون إلى السلطة التنفيذية، عبر صناديق الاقتراع ورغبوا في تطبيق برنامجهم السياسي، وتصوراتهم للإعلام والتلفزيون، فسيخرج نفس المايسترو الخفي، وسيحرك نفس الأطراف وسيدعمهم

> **«الفرونكو - علمانيون» ساهم ما جاء في دفاتر التحملات من ضرورة إعطاء اللغة العربية مكانة الصدارة**

ببعض الأئمة والدراويش الصوفيين، ليعزفوا نفس اللحن بنفس البراعة وينتفضوا ضد دفاتر التحملات العلمانية التي تشجع على الانحلال والفجور والرذيلة والتبعية للغرب، وآنذاك لن تنفعنا حكمة ابن المقفع «لقد أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض».

وأضافت: «أنا أتساءل: هل كان التلفزيون المغربي يوماً ما حداثياً ومنفتحاً وتعددياً وجاء مصطفى الخلفي ليعيده متخلفاً ومتطرفاً وسلفياً؟ ومتى كان التلفزيون المغربي يمتلك هوية واضحة؟ السؤال الحقيقي الذي يجب طرحه لا يهم ظلامية أو تنور دفاتر التحملات، السؤال الحقيقي هو ماذا نريد فعلاً؟ هل نريد تلفزيوناً عمومياً تضع سياسته العامة حكومة منتخبة نحاسبها في البرلمان وصناديق الاقتراع، أم تلفزيوناً تسيره أطراف غير مرئية خارج المراقبة والمحاسبة وتتحكم في توجهه السياسي والثقافي حسب مصالحها الضيقة؟».

إننا إذن أمام أول اصطدام للحكومة المنتخبة مع لوبيات الظل التي ظلت توجه الإعلام السمعي - البصري، وبالتالي توجه مفاصل الدولة من وراء ستار.

وقد عبر الشارع أنه سوف يقف مع حكومته التي انتخبها، مهما كلفه الثمن، ذلك ما عبرت عنه مختلف آراء المواطنين التي تنشرها المواقع الإلكترونية، وقد هدد قيادي في حزب الحكومة (العدالة والتنمية) هو البرلماني عبدالله بوانو بالعودة إلى التظاهر في الشارع إذا استمر مقاومو الإصلاح في تعنتهم، مشدداً على أن حزبه يفكر بجدية في مواجهة شعبية لإرجاع من وصفهم بأفاعي جيوب المقاومة إلى جحورها، وقال: «نحن مستعدون لنواجه الأخطبوط الذي يتكلم عن الحداثة والهوية».■

سيرة «الطوارق».. عشَّاق الصحراء والسلاح

نواكشوط: محمد ولد شينا

يعتبر «الطوارق» أبرز القبائل الصحراوية التي تسكن إقليم «أزواد» الواقع على امتداد ما يعرف بالمثلث الصحراوي، على الحدود المشتركة بين جمهورية مالي والجزائر والنيجر وليبيا، كما يتواجدون أيضاً في العديد من الدول الأفريقية الأخرى، خصوصاً بوركينافاسو، بينما تتواجد غالبيتهم على امتداد صحراء جمهورية مالي المبهرة بلوحاتها الرملية الذهبية التي رسمتها الرياح في تلك البقعة من العالم.

مركز الشيخ الكنتي الثقافي: الأمة الإسلامية والأفريقية تفقد بسبب الصراع وعدم الاهتمام إرثاً إنسانياً من حضاراتها في «أزواد»

الوديع الشريف: الشعب الأزوادي شعب مسلم مسالم حارب كل أشكال الاستعمار ولم يسمح للمستعمر بتعلم لغته خوفاً على دينهم

وقد تمكن رجال «الطوارق» الملثمون من قهر الطبيعة الصحراوية الحارقة في إقليم أزواد، وخبروا مسالكها وفيافيها ومساراتها بدقة عالية، بعد أن جعلوا منها ميدانهم المفضل، وتأقلموا مع شظف العيش فيها، وتوافر الخيام التي تصنع من الصوف، وتشد إلى ركائز يتم تثبيتها في باطن الأرض، مأوىً آمناً ضد أشعة الشمس الحارقة والتغيرات المناخية التي يعرفها إقليمهم من حين لآخر.

وتؤكد الدراسات التاريخية أن شعب «الطوارق» من أصول أمازيغية، ولغتهم الرئيسة هي الأمازيغية، أو الطوارقية كما يحبون أن يسموها.

ويرى بعض المؤرخين أن كلمة «طوارق» مشتقة في الأصل من كلمة «كل تماشق»، والتي تعني «الإنسان الحر»، ورغم اختلاف المؤرخين في أصل هذه التسمية فإن الراجح هو أنها نسبة للقائد الإسلامي المعروف «طارق بن زياد»، بينما يرى بعض المؤرخين أن مصدر هذه التسمية مدينة «واقع» في الشمال المالي تسمى «تاركة».

ومن أهم مدنهم مدينة «تمبكتو» الواقعة في الشمال المالي، بالإضافة إلى «كيدال»، و«أروان»، و«يلمند»، و«غاو»، وتشير بعض التقديرات إلى شعب «الطوارق» يناهز أربعة ملايين شخص ٦٠٪ منهم في إقليم أزواد بجمهورية مالي.

الطوارق والإسلام

من الراجح أن الإسلام وصل إلى الشريط الصحراوي الذي يسكنه «الطوارق»، تقريباً مطلع القرن السادس عشر، وذلك عن طريق قوافل المسلمين التي كانت تمر من تلك الصحراء، وتم ذلك دون مقاومة وعن طريق الاختيار الحر لسكان هذا الجزء من العالم، حيث يدين «الطوارق» في الوقت الحالي بالإسلام، ويتبعون المذهب السُّني المالكي.

ويرى الوديع الشريف أن الشعب الأزوادي شعب مسلم مسالم حارب كل أشكال الاستعمار، حيث لم يسمح للمستعمر حتى بتعلم لغته لأنه أدرك منذ البداية أن التعليم يعني التبشير بدين غير دين محمد ﷺ.

وأضاف الشريف: «الشعب الأزوادي هو الشعب الذي أحرق الكنيسة عندما بنيت بالقرب من بيت من بيوت الله، وطرد قساوستها بعد أن أساؤوا إلى حبيبنا عليه الصلاة والسلام، لأنه بكل بساطة شعب أقبل على الإسلام بقناعة جعلت من الفاتحين الأوائل عنصراً يمتزج بهذه الأمة ليبقى الدين هو الهوية، ولا شيء يعلو على قدسية الدين، لكنه اليوم في عالم كشَّر عن أنيابه، وبدا وجهه القبيح وتنكر للمبادئ والقيم الإنسانية، وجد هذا الشعب نفسه في صراع دائم من أجل البقاء.. لا جار يؤمن بوائقه.. ولا صديق يستنجد به كل من حوله قطيع من الذئاب».

زينة «الطوارق».. لثام وخلاخل

ويحافظ «الطوارق» منذ مئات السنين على زينتهم التقليدية، حيث تختلف زينة الفتاة قبل الزواج عنها بعد الزواج، فيحق للفتاة بعد الزواج، أن تلبس الخلاخل وأسوار الفضة والعقيق وعقود الخرز، بينما يسمح بقليل من الزينة للفتيات غير المتزوجات، أما رجل «الطوارق» فيلبس فضفاضة (الدراعة) وهي لباس تقليدي معروف عند العديد من سكان الشمال الأفريقي، كما لا يفارقه سلاحه الخاص، خصوصاً الخنجر والعصا والسيف، لكن الأهم من ذلك كله لدى رجل «الطوارق» هو اللثام، حيث يضع رجل «الطوارق» لثاماً يبلغ طوله عشرة أمتار من القماش الأبيض



أو الأسود يغطي به كامل وجهه ما عدا العينين، فهذا اللثام يقيه حر الشمس الحارقة، ويثبت انتماءه الحقيقي للوطن وتمسكه بتقاليد المجتمع التي لا يجوز الإخلال بها.

الزواج عند «الطوارق»

يمنح شعب «الطوارق» الفتاة حق اختيار شريك حياتها، شرط أن يكون من فتيان حيها وأبناء عمومتها وقريباً من مستواها الطبقي، فبعد تعرف الشاب على شريكة حياته وانتهاء الخطبة التي تعلن نتائجها حتماً بحضور الوالدة إلى جانب الخطيبين، تبدأ مراسيم عرس مملوء بالطقوس والعادات التي تعكس ثقافة مجتمع بدوي محافظ، فعلى أهل العريس دفع صداق من سبعة جمال عند الطبقات الغنية وشاتين من الماعز عند الفقراء (الأتباع).

ويستمر الحفل ثلاثة أيام، تشهد العديد من المناوشات بين أصحاب العريس وأصحاب العروس في خيمة مخصصة لذلك، وتبلغ تلك المناوشات ذروتها عندما تكون هناك من محاولة من صويحبات العروس لإخفائها.

وخلال أيام العرس الثلاثة، تنظم سباقات للهجن، قد لا تخلو في بعض الأحيان من توتر بين المتسابقين، ويخصص أحد أصحاب العريس للقيام بإطلاق النار في الهواء كل خمسة دقائق على مدى أيام الحفل.

وفي آخر أيام العرس، يأتي أصحاب العريس بشحم سنام الإبل، فإذا كانت العروس بكراً، يحرمون أكله، بل يعطرونه فقط ويعيدونه للنساء، أما إذا كانت غير بكر فيأكلون منه ما شاء لهم.

ومن العادات التي يرها البعض غريبة، لدى مجتمع «الطوارق»، هو الحفلات التي تقام بمناسبة طلاق المرأة، حيث يعتقدون أن تعدد الطلاق أمر يجب أن تفخر به النساء المطلقات، فالمطلقة عندهم «تحررت من أي التزام للزوج وباتت حرة في اختيار زوج جديد مرغوب».

ويمتاز «الطوارق» بالصفات الخلقية النبيلة من عدم إخلال بالوعد وصلابة في الموقف وإخلاص في العمل، بالإضافة إلى تعلقهم بالفروسية وفنون القتال على الطريق التقليدية.

ويرفض سكان «الطوارق» – خاصة الماليين منهم – استخدام الأسلحة النارية لاعتقادهم أنها أسلحة غدر، كما يحظرون طعن العدو من الخلف.

الموروث الثقافي ودائرة الصراع

وتعتبر المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وتحديداً منطقة «أزواد» مخزوناً علمياً كانت وما تزال تزخر بالتراث الإنساني من آثار ومخطوطات ومعالم تاريخية نابعة من نتاج حضارة إسلامية.

وقد دقت بعض المنظمات المهتمة بالشأن الثقافي جرس الإنذار، محذرين من ضياع المخزون الثقافي المادي في منطقة أزواد، فقد اعتبر مركز الشيخ سيد المختار الكنتي الثقافي أن هذا الموروث الثقافي التاريخي الموجود بمنطقة «أزواد» يعتبر من الروافد الحضارية الأساسية لأفريقيا والعالم الإسلامي وخصوصاً دول أفريقيا الغربية والمغرب العربي، الشيء الذي جعل «اليونسكو» تعتبره تراثاً عالمياً، واليوم بات مهدداً أكثر من أي وقت مضى.

ومنذ بعض الوقت تعيش المنطقة نزاعاً مسلحاً في أكثر من صعيد في جبهات متعددة، وبشكل يكاد يعم منطقة «أزواد» بأكملها؛ مما سينجم عنه انعدام للأمن في الأرياف والقرى والمدن الواقعة ضمن النشاطات العسكرية، الأمر الذي سيوفر الجو المناسب لضياع ما تبقى من الكنوز الثقافية التاريخية على يد عصابات النهب والتهريب والمتاجرة بالآثار التي تتنامى في ظروف الفوضى وميادين الحروب.

وخلص بيان لمجمع الشيخ سيد المختار الكنتي الثقافي الإسلامي إلى القول: «إنه وأمام هذا الواقع المأساوي الأليم الذي يعاني منه جانب كبير من تراث الأمة، لندق ناقوس الخطر، مبدين قلقنا أمام الهيئات الدولية وأمام الغيورين من أبناء المنطقة والمهتمين بتراثها وآثارها وأمجادها، ملتمسين منها الوقوف صفاً واحداً من أجل الحفاظ على المدن التاريخية الأزوادية، والآثار والمعالم والأضرحة والمخطوطات والعلماء والمدارس الدينية الموجودة بها، وفي الوقت ذاته نناشد أطراف النزاع المسلح حماية هذا الموروث وتجنيبه دائرة الصراع».■

نافذة «المجتمع» على المنسيين في آسيا..

المسلمون في جمهورية لاوس الشعبية الديمقراطية

تايلاند: عثمان عبدالله - أنور داتو

جمهورية «لاوس الشعبية الديمقراطية» من مجموعة دول «آسيان» التي تقع في جنوب شرقي آسيا، تحدها الصين شمالاً، وكمبوديا جنوباً، وفيتنام شرقاً، وتايلاند غرباً، وتبلغ مساحتها نحو ٣٣٧ ألف كم٢، وعاصمتها «فيانتيان».

سميت لاوس بلد «مليون فيل»، ويرجع تاريخها إلى عشرة آلاف عام مضت، حيث كشفت أعمال التنقيب عن أدوات حجرية ومجموعة من الجماجم والهياكل العظمية البشرية، والتي أكدت قدم وعراقة تاريخ هذا البلد؛ فقد كان الشعب اللاوسي من أوائل من استخدم الحديد في صناعة أدوات المعيشة.

مسلمو لاوس بحاجة إلى دعاة ومعلمين أكفاء ومطبوعات إسلامية باللغة المحلية ومنح دراسية لإعداد دعاة من بني جلدتهم يعملون على نشر الإسلام وتصحيح مفاهيمه



يبلغ تعداد السكان ٦،٠٦٨،١١٧ نسمة، لا يزيد عدد المسلمين فيهم عن بضعة آلاف، وأغلب السكان ريفيون يمتهنون الزراعة، لاسيما أن بها عدداً من الأنهار الصغيرة، ويدين الشعب اللاوسي بالديانة البوذية وتمثل حوالي ٦٠٪، والبراهمية ٤٠٪، مع مجموعة من المعتقدات الوثنية وعبادة الحيوانات وأرواحها وخصوصاً الأفيال القديمة المتداخلة فيما بينها، مع نسبة قليلة من الديانة المسيحية التي جاءتهم من خلال المبشرين وتمثل ١،٥٪، والإسلام وتبلغ نسبته حوالي ٠،٥٪.

كما أنها من الدول الحبيسة التي لا تتمتع بأي منافذ بحرية، لكنها تعتمد أيضاً على سياحة الترانزيت القادمة من الصين وفيتنام إلى تايلاند.

خلفية تاريخية

كانت لاوس إحدى الممالك المستقلة، إلا أنها خضعت لسيام (تايلاند) منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي حتى سنة ١٨٩٣م، حيث استقلت ثم وقعت تحت الحماية الفرنسية حتى الجلاء الفرنسي عن الهند الصينية سنة ١٩٥٤م، وفي عام ١٩٤٧م أسست فيها حكومة محلية، وفي عام ١٩٥٠م انضمت للاتحاد الفرنسي.

وفي الخمسينيات غزتها قوات فيتنام الشمالية، فوقعت في معارك مع الفرنسيين، وخلال مؤتمر جنيف ١٩٥٤م انسحبت الجيوش الأجنبية منها بما فيها الفرنسية، وأصبحت دولة ذات سيادة نظامها ملكي، ثم تكونت في لاوس عدة خلايا حزبية مما تسبب في أن تقوم حرب أهلية على إثرها انقسمت البلاد إلى ثلاثة قطاعات، الشمالية وفيها رجال الحركة الشيوعية وتؤيدها فيتنام الشمالية، والوسطى وفيها المستقلون بزعامة الأمير «سوفانا فوما»، والجنوبية وفيها حكومة يمينية بدعم من الولايات المتحدة، وفي عام ١٩٥٣م استقلت عن فرنسا، وتعد مدينة «فيانتيان» أكبر مدنها وعاصمتها.

وخلال اتفاق دولي سنة ١٩٦١م تم بمقتضاه تأليف حكومة حيادية في البلاد بزعام الأمير «فوما»، لكنها لم تستمر طويلاً

«لاوس» لا تقيم أي علاقات دبلوماسية مع جميع الدول العربية ومعظم الدول الإسلامية باستثناء إندونيسيا وماليزيا وبروناي

بسبب رغبة الشيوعيين الذين أصروا على محاربة اليمينيين، ثم استمرت فيها الحروب الأهلية التي أطرافها أمريكا وفيتنام الجنوبية من جهة، وفيتنام الشمالية من جهة أخرى حتى سقطت لاوس بيد رجال «الباثيت لاوس» سنة ١٩٧٥م.

اللغات

اللغة الرسمية عند الشعب اللاوسي هي اللغة المحلية اللاوسية، وبالإضافة إلى أنهم يجيدون اللغة التايلاندية، وهناك لهجات لاوسية عديدة باختلاف المناطق بها، تختلف المنطقة الوسطى عن المنطقة الشمالية وتختلف المنطقة الجنوبية تماماً عن المنطقة الوسطى والشمالية، وأما المسلمون فإن كانت أصولهم من الملايوي الكمبودي فهم يجيدون اللغات الثلاث: اللاوسية والتايلاندية ولغة أمهم الكمبودية وبعضهم يجيد اللغة الملايوية، وإن كانت أصولهم من الباكستان والهند فهم يتكلمون باللاوسية والتايلاندية وبالإضافة إلى لغة أمهم الأردية أو الهندية أو البشتوية.

وصول الإسلام

وقد وصل الإسلام إلى لاوس عند وصوله إلى منطقة الهند الصينية - والتي هي جزء منها، وذلك في القرن الرابع الهجري أو قبل ذلك بقليل - أيضاً عن طريق التجار الذين عَملوا في الدعوة إلى الإسلام، كما زاد التواجد الإسلامي في لاوس عندما لجأ المسلمون التشامبيون - المسلمون الأوائل لمجموعة جزر الهند الصينية - إلى لاوس قبل لجوئهم إلى كمبوديا واستوطنوا هناك، ولكن مرّ عليهم زمن طويل لم يتلقّوا فيه أمور دينهم، وكلُّ ما تعلّموه قراءة القرآن الكريم دون فَهْم معانيه، والأمر الذي جعلهم يَفْقدُون حقيقةَ دينهم، وتعرُّض الأبناء فيما بعدُ لحملات التنصير؛ فتأثّر بها بعضهم، وارتدّ بعضهم عن دينه، كما ساهم التجار المسلمون الصينيون في نقل الإسلام إلى لاوس منذ مئات السنين.

أوضاع المسلمين

جمهورية لاوس الشعبية الديمقراطية لا تقيم أي علاقات دبلوماسية مع جميع الدول العربية ومعظم الدول الإسلامية باستثناء إندونيسيا وماليزيا وبروناي، فلا توجد أي سفارات عربية هناك سوى مفوضية تابعة لفلسطين، بالرغم من استقلالها منذ ٥٧ عاماً، مما جعلها بعيدة كل البعد عن دائرة الاهتمام العربي والإسلامي.

ترجع أصول المسلمين في لاوس إلى ثلاثة أصول؛ ملايوية كمبودية، وباكستانية، وهندية، وتعد الفترة الممتدة من ١٩٤٠ حتى ١٩٧٥م من أقسى الفترات التي عاشها المسلمون في لاوس؛ حيث الحروب الشيوعية الطاحنة، التي ركزت بصورة كبيرة على المسلمين، وعلى إثرها تركت نسبة كبيرة من المسلمين البلاد، وهاجروا إلى كمبوديا للحفاظ على دينهم، ومنهم من ألقي في غياهب السجون والمعتقلات.

وأوضاع المسلمين الحالية لم تختلف كثيراً عن وضع إخوانهم تحت وطأة الحكم الشيوعي، فمازال القمع على شدته، والتمييز واضح، وهي تلك الممارسات التي أدت إلى تناقص أعداد المسلمين، بحيث لم يتجاوز عددهم الآن بضعة آلاف.

ونتيجة لذلك، فقد أصبح مسلمو لاوس أقلية دينية مهمشة نتيجة البرامج السياسية التي اتبعتها النظم الحاكمة هناك، فليس لهم أي تمثيل سياسي داخل الجمهورية الديمقراطية، ورغم تبني الحكومة عدداً من القوانين التي تنص على ضرورة دمج المسلمين داخل المجتمع، بقي المسلمون على هامش المجتمع سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، ويعانون من التمييز الشديد ضدهم، وعدم الاستقرار السياسي، ويعيشون ظروفاً اقتصادية طاحنة.

والجدير بالذكر أن عدد المسلمين في لاوس أخذ في التناقص على مر السنين؛ وذلك لعدم وجود أي هيئة تشرف على حياتهم الدينية فتفرقوا حسب ظروف المعيشة، وكذلك الحروب المتتالية، والتي أدت إلى تهجير كثير من المسلمين داخل البلاد وبعضهم ترك لاوس، وأصبح الكثير منهم حتى اليوم يهيمون على وجوههم في أرض الله، يموتون بشكل فردي أو جماعي، أو يعيشون في ظلمات السجون، حتى أصبح عددهم لا يتجاوز بضعة آلاف بما فيهم الهنود والباكستانيون.

ومع تعرض مسلمي لاوس للإبادة والتعذيب من قبل الشيوعيين، بدأت جماعات كثيرة تفر من أنياب الوحوش إلى سم الأفاعي طالبةً حق اللجوء حيث براثن الحقد الصليبي في أوروبا وأمريكا طلباً للحرية، ولكن ما أن يصلوا إلى هناك حتى تتلقفهم الهيئات التنصيرية التي تقدم لهم ما يسدون به رمقهم ويحفظون به حياتهم المهددة بالجوع والمرض، والأدهى والأمرّ أن أبناءهم يؤخذون إلى المدارس النصرانية وإلى الكنائس ليفتنوا في دينهم.

تعد الفترة الممتدة من ١٩٤٠م حتى ١٩٧٥م من أقسى الفترات التي عاشها المسلمون في لاوس حيث الحروب الشيوعية الطاحنة التي ركزت بصورة كبيرة على إبادتهم

المساجد والمنظمات الدينية

يعاني مسلمو لاوس من قلة المساجد إن لم نكن مبالغين من ندرتها، وكذا المؤسسات والمنظمات الإسلامية فلا يوجد في لاوس سوى:

- «المسجد الجامع» الذي بني على الطراز الباكستاني والهندي وإمامه من الهند.
- والآخر مسجد «الأظهر»، وهو الذي أنشأه من قبل محاولة المسلمين من أصل ملايوي كمبودي وإمامه من كمبوديا.

وهذان المسجدان يقعان في وسط العاصمة «فيانتيان»، وأقصى نشاطاتهما إقامة صلاة الجمعة والصلوات الخمس أحياناً، وألحق به حالياً مدرسة صغيرة تقوم بتعليم الأطفال تعاليم الدين الحنيف، وأما المنظمات الدينية في لاوس فهناك منظمتان فقط:

- «جمعية لاوس الإسلامية» التي يديرها السيد «سومبون خان» أصله باكستاني، مكتبها بجوار المسجد الجامع، هذه الجمعية مع هذا المسجد تخصان للمسلمين الذين أصولهم من الباكستان والهند، معظمهم يتعصبون بأصولهم ومذهبهم الحنفي وجماعتهم الدعوة التبليغية.
- وهناك المنظمة الدينية الأخرى باسم «المجلس الإسلامي بجمهورية لاوس الشعبية» الذي يقع بجوار مسجد «الأظهر»، ويديره الحاج «يحيى بن الحاج إسحاق» أصله الملايوي الكمبودي.■

التحيز ضد المسلمين في أوروبا..

يسلبهم الخيارات والحريات الأساسية



لندن: د. أحمد عيسى

مازالت أحوال المسلمين في أوروبا تحظى باهتمام الأطراف المتباينة، من متطرف يسعى لطردهم، ومن منصف يدافع عن وجودهم.. وفي أبريل هذا العام، نددت «منظمة العفو الدولية» بـ«التمييز» ضد المسلمين في دول أوروبية، وتوظيف الأحكام المسبقة ضد المسلمين لتحقيق مصالح سياسية، ودعت المنظمة، في تقرير من ١٢٣ صفحة صادر يوم ٢٤ أبريل هذا العام، ويحمل عنوان «خيار وإساءة: التمييز ضد المسلمين في أوروبا»، دعت إلى بذل مجهود أكبر لمواجهة السلوك السلبي ضد المسلمين، الذي يؤجج التمييز خصوصاً في المؤسسات التعليمية وأماكن العمل.

«منظمة العفو الدولية» اعتبرت قرار فرنسا منع الرموز الدينية (تشمل الخمار) في المدارس منذ ٢٠٠٤م تمييزاً عنصرياً ضد الطالبات المسلمات

ركز التقرير[1] على فرنسا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا وسويسرا في قضايا مرتبطة بالحجاب والمساجد، وقال «ماركو بيروليني»، الخبير في شؤون التمييز في منظمة العفو: إنه «بدلاً من التصدي لهذه الأحكام المسبقة، فإن الأحزاب السياسية والمسؤولين يعملون فقط على الحصول على أصوات الناخبين».

ويختلف توزيع المسلمين في أوروبا، فهناك دول المسلمون فيها أصليون، وقد ثبتت أقدامهم؛ مثل روسيا والبوسنة وكوسوفا وألبانيا، وفي دول أخرى فالغالبية هم مهاجرون، رغم أن أكثر من نصفهم من الجيل الثاني والثالث ولد هناك، والغالبية مثلما في فرنسا وبلجيكا وهولندا قد حصلوا على جنسية الوطن، ومنذ العقد الماضي قامت بعض الأحزاب الأوروبية بحرب ضد المسلمين وصورتهم هم ودينهم وثقافتهم سلبياً.

الحجاب والعمل

وتقرير «منظمة العفو الدولية» يعرض مدى تعرض المسلمين في الدول الأوروبية المذكورة للتمييز السلبي بسبب الدين، وأوضح كيف يؤدي التصور النمطي السلبي عن المسلمين إلى معاناتهم في مجالي التعليم والتوظيف، خاصة للنساء المسلمات اللاتي يرتدين ما ينبئ عن دينهم.. وقالت المظمة:



كلوديو كوردون

كلوديو كوردون: هناك حاجة لاتخاذ إجراءات في جميع أنحاء أوروبا لمكافحة التمييز وتعزيز دمج المسلمين بالمجتمعات الأوروبية

إن ارتداء زي معين سواء كان مرتبطاً بدين أو عادة هو من صميم حق الإنسان في التعبير عما يعتقد بحرية، وإن لكل شخص الحرية الكاملة لتقرير ذلك، وترى المنظمة أن منع أي شخص من ارتداء ما يعتقده هو مخالفة لتلك الحرية المكفولة في النظام الديمقراطي، وعرضت المنظمة لآراء وقصص عن مسلمات أوروبيات قابلتهن.

الآنسة «ر» من بلجيكا: بعد استكمال تدربها في مجال السياحة، بحثت عن وكيل سياحة للعمل، وفي كل مرة تلقى قبولاً إيجابياً خلال المحادثة التليفونية، ولكن حين المقابلة معها وجهاً لوجه تُسأل عما إذا كانت مستعدة لخلع غطاء رأسها (الذي يسمى أحياناً بالحجاب)؟ يُقال لها: لا نستطيع توظيفك في واجهة الوكالة؛ لأننا لا نريد فَقْد الزبائن! وأحياناً يقال لها: إن زملاء العمل لا يشعرون بالراحة من وجود «محجبة» بينهم! اتصلت الفتاة بأكثر من أربعين وكالة سياحية في بلجيكا، ودائماً ما يقال لها بدون خجل: إن الحجاب (غطاء الرأس) غير مرغوب فيه!

يشرح هذا المثال - كما في تقرير المنظمة - لماذا تكون نسبة المسلمين العاملين أقل من غيرهم في دول أوروبية كثيرة، وللمسلمات فالأمر أكثر مرارة، على سبيل المثال في ٢٠٠٦م في هولندا، فإن نسبة النساء من أصل تركي أو مغربي اللائي يعملن هي ٣١٪ و٢٧٪ بالترتيب، بالمقارنة بالهولنديات ٥٦٪، وتقول المنظمة: إنه في دول مثل بلجيكا وفرنسا وهولندا وسويسرا، فإن المسلمين وخاصة النساء يعانون من تفرقة بسبب الزي أو الرموز الدينية التي تدل على إسلامهم، وهذا مخالف للقوانين المحلية والقوانين الأوروبية وهو ما يقلك المنظمة، أما في سويسرا فللأسف لا توجد تعريفات واضحة أو قوانين كافية ضد التفرقة الدينية في مجال العمل، والذي يقع عليه الضرر لا يجد من يعين.

السيدة «أميل» من فرنسا: اختصاصية اجتماعية، لها خبرة لعدة سنوات، قررت منذ عامين ارتداء الخمار، وتجد صعوبة بالغة للحصول على عمل، وتقدمت لوظائف كثيرة لمنظمات غير ربحية، وفي المقابلات كان يقال لها: إنها فعلاً ملائمة جداً للوظيفة، ولكن عليها أن تخلع غطاء الرأس! وحينما سألت عن السبب قيل لها: «حتى نضمن الحيادية، كيف تستطيعين أن تقنعي إحدى النساء المسلمات إذا أتتك وهي ضحية عنف منزلي أن تخلع هي غطاءها حتى تجد عملاً وتصبح مستقلة مادياً؟!».

الحجاب والتعليم

في العقد الماضي، منعت الطالبات في كثير من دول أوروبا (إسبانيا، فرنسا، بلجيكا، سويسرا، هولندا، وتركيا) من إبراز هويتهن الدينية أو الثقافية كارتداء خمار الرأس.. إن المفهوم هو أنه من حق الطالبة أن تلبس أي رموز دينية في المدرسة، وأن أي تقلص من هذا الحق لا يكون جماعياً وإنما تدرس كل حالة على حدة إذا وجدت مصلحة ما في ذلك مثل الأمن العام والصحة العامة، وبالنسبة لحقوق الأطفال في التعبير عن دينهم، تقول منظمة الأمم المتحدة: إن مصلحة الطفل هي في المقام الأول للرعاية، وإن منعه من لبس أو اتخاذ رموز دينية لا بد من اتخاذه عن طريق الاستشارة التفصيلية مع الوالدين.

في مقاطعة فلانديرز في بلجيكا بعد المنع العام في المدارس الحكومية لأي رمز ديني أو فلسفي أو سياسي في عام ٢٠٠٩م، قام بعض الطالبات بدعوى ضد القرار ولا يزال ينظر فيه.

في فرنسا منعت الرموز الدينية (تشمل الخمار) في المدارس منذ ٢٠٠٤م، وتقول «منظمة العفو»: إن هذا تمييز عنصري ضد الطالبات المسلمات، وضد ممارستهن لحرية التعبير عن الرأي والاعتقاد الديني، هؤلاء الطالبات يرتدين ما يعتقدن دون أي ضغوط عائلية، وتقول المنظمة: إن المنع العام خطير للغاية خاصة إذا أدى إلى خروج الطالبات من التعليم برمته.

وإذا تحججت السلطات في فرنسا بالحاجة إلى ترسيخ قاعدة «العلمانية اللادينية» في التعليم، فإن المنظمة تقول: إن

«ماركو بيروليني»: التشريع الأوروبي يبدو غير فعال لأننا نشهد معدلاً مرتفعاً جداً للبطالة في صفوف المسلمين ولا سيما لدى المسلمات من أصل أجنبي

«العلمانية» ليست هدفاً قانونياً «شرعياً» تحت مظلة قانون حقوق الإنسان، لتقليص حقوق حرية التعبير والاعتقاد.

وفي بعض مدارس إسبانيا وهولندا، فهناك تقليص لارتداء الزي الديني، وفي هذا عدم احترام لإرادة الطفل أو مصلحته، وفي إسبانيا مثلاً، فإن طالبة (١٦ عاماً) منعت من حضور دراستها الثانوية في منطقة بمدريد لارتدائها غطاء الرأس، وفي هولندا منعت طالبة كانت منتظمة في مدرسة كاثوليكية لنفس السبب، وفي كلا الحالتين اضطرت الطالبتين لتغيير المدرسة.

خلال الأعوام الماضية، فإن احتمالات منع ارتداء النقاب كانت ومازالت محل نقاش وجدال في دول أوروبية كثيرة، منها النمسا والبوسنة والدنمارك وسويسرا وبريطانيا وإيطاليا.. أما فرنسا وبلجيكا فإن المنع قد صار بالفعل، وفي هولندا تقدمت الحكومة بقانون مشابه في فبراير هذا العام للمناقشة في البرلمان، تقول المنظمة: إن هذا المنع فيه «انتهاك» لحرية التعبير والاعتقاد، وترد على الحجج الواهية مثل ضرورة معرفة الشخصية، والمساواة بين الجنسين والتأكد من عدم لبس النساء بإكراه من الزوج أو الأب.

التضييق على المساجد

إن حق إقامة أماكن للعبادة هو جزء من حق حرية الاعتقاد، وفي أوروبا خلال العنصرية والتصور النبطي الخاطئ عن المسلمين والمساجد، وكذلك عمل الأحزاب السياسية أدى إلى بعض المقاومة لبناء المساجد من قبل بعض الجماهير.

في سويسرا، وصل الأمر لأن يوضع مبدأ في الدستور عن منع بناء المآذن! وذلك بعد



استفتاء شعبي عام ٢٠٠٩م! حيث صوت ٥٧٪ لصالح المنع، وكانت الأحزاب العنصرية وراء ذلك، حزب الشعب السويسري والتكتل الديمقراطي، رغم أن الحكومة والبرلمان كانا ضد المنع، ولكن الحزبين حركا الجماهير، وطبقاً لإحصاءات منظمات التعاون الإسلامي في سويسرا يوجد هناك ٣٠٠ منظمة إسلامية و٢٠٠ مركز إسلامي، ومعظمها أماكن ضيقة مؤجرة، ويوجد مسجد في كل من جنيف وزيورخ، وأربع مآذن في كل سويسرا، ومع ذلك فإن مناصري منع المآذن يدّعون أن ذلك «لوقف أسلمة البلد»!

يقول «كلوديو كوردون»، مدير برنامج البحوث في منظمة «العفو الدولية»[٢]: إن فشل منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية الأساسية في التصدي بقوة للاستفتاء في سويسرا كان خطأً جسيماً بشكل جلي، وربما كان يمكن تحقيق بعض النجاح، في وجود مستويات أقل من التحامل والتعصب على المستوى العام، وذلك بالإحجام عن الدخول في مواجهة وعدم إتاحة المجال للآراء المعبرة عن كراهية الأجانب من خلال مناقشتها وتفنيدها.

وأشار كثير من الخبراء القانونيين البارزين في سويسرا والعالم، على أن الحظر يتناقض صراحةً مع التزامات سويسرا بمقتضى القانون الدولي في احترام حرية العقيدة

في هولندا بلغت نسبة النساء من أصل تركي أو مغربي اللائي يعملن بين ٢٧٪ و٣١٪ بالمقارنة بالهولنديات ٥٦٪

وعدم التمييز على أساس المعتقدات الدينية، وحتى إذا لم ترفض المحكمة الاتحادية العليا في سويسرا قرار الحظر، فإنه يكاد يكون من المؤكد أن «المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان» سوف ترفضه.

ملخص

يلخص «ماركو بيروليني»، الخبير في شؤون التمييز في منظمة العفو التقرير بقوله: إن هناك «نساء مسلمات يعانين من رفض توظيفهن، وتمنع شابات من الذهاب إلى المدرسة لمجرد أنهن يرتدين ملابس تقليدية مثل الوشاح»، وتابع «بيروليني»: «يمكن فصل رجال من أعمالهم لأنهم يطلقون لحاهم كما هو متبع لدى المسلمين».. ووفقاً للتقرير، فإنه يسمح لأصحاب العمل في فرنسا وبلجيكا وهولندا بالتمييز ضد المسلمين بذريعة أن «الرموز الدينية أو الثقافية تضايق الزبائن أو الزملاء».

وأعرب «بيروليني» عن اعتقاده بأن التشريع الأوروبي في هذا المجال «يبدو غير فعال؛ لأننا نشهد معدلاً مرتفعاً جداً للبطالة في صفوف المسلمين، ولا سيما لدى المسلمات من أصل أجنبي»، وشددت المنظمة في التقرير على أن «حمل رموز أو ارتداء ملابس دينية أو ذات طابع ثقافي جزء من الحق في حرية التعبير»، وأضاف التقرير أن «منع ارتداء ملابس معينة ليس نهجاً صحيحاً»، وأضافت المنظمة أن «الحظر العام قد يسيء إلى فرص تعليم الفتيات وينتهك حقهن في حرية التعبير»، وندد التقرير كذلك بالحرية المحدودة المتاحة للمسلمين لأداء الصلاة، وخاصة في سويسرا.

تحذير

ويحذر «كلوديو كوردون» من دعوات لانتهاج سياسات مماثلة في بلدان أوروبية أخرى، ويرى أن هناك حاجة لاتخاذ إجراءات أكثر شمولاً في شتى أنحاء أوروبا من أجل مكافحة التمييز، وتعزيز دمج المسلمين وغيرهم من جماعات المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، وهناك حاجة أيضاً لقدر أكبر من الالتزام من جانب القادة السياسيين، ومن جانب المجتمع المدني، ومن جانب كل الأصوات المعتدلة والداعية إلى التسامح؛ وذلك من أجل كشف الآراء المعبرة عن كراهية الأجانب والتصدي لها، ولابد من التأكيد على أن الفشل باهظ الثمن، فالتعصب يكمن في صميم التمييز، الذي يُعد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان شيوعاً ورسوخاً في أوروبا، وهذا التمييز كفيل بتمزيق المجتمعات، ومن بين جميع قارات العالم، يتعين على أوروبا بوجه خاص أن تدرك ذلك جيداً.■

الهامشان

(1) Choice and prejudice: Discrimination against Muslims in Europe
http://www.amnesty.org/en/library/asset/EUR012012/001//en/85bd6054-9385-4765-5273-59e58078678e/eur010012012en.pdf
24 April 2012

(2) Comment: The call from the Swiss minaret
http://www.amnesty.org/en/news-and-updates/news/the-call-from-the-swiss-minaret-20091202
2 December 2009



لندن: د. أحمد عيسى

التحيز ضد المسلمين في أوروبا..

يسلبهم الخيارات والحريات الأساسية

مازالت أحوال المسلمين في أوروبا تحظى باهتمام الأطراف المتباينة، من متطرف يسعى لطردهم، ومن منصف يدافع عن وجودهم.. وفي أبريل هذا العام، نددت «منظمة العفو الدولية» بـ«التمييز» ضد المسلمين في دول أوروبية، وتوظيف الأحكام المسبقة ضد المسلمين لتحقيق مصالح سياسية، ودعت المنظمة، في تقرير من ١٢٣ صفحة صادر يوم ٢٤ أبريل هذا العام، ويحمل عنوان «خيار وإساءة: التمييز ضد المسلمين في أوروبا»، دعت إلى بذل مجهود أكبر لمواجهة السلوك السلبي ضد المسلمين، الذي يؤجج التمييز خصوصاً في المؤسسات التعليمية وأماكن العمل.

«منظمة العفو الدولية» اعتبرت قرار فرنسا منع الرموز الدينية (تشمل الخمار) في المدارس منذ ٢٠٠٤م تمييزاً عنصرياً ضد الطالبات المسلمات

ركز التقرير[1] على فرنسا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا وسويسرا في قضايا مرتبطة بالحجاب والمساجد، وقال «ماركو بيروليني»، الخبير في شؤون التمييز في منظمة العفو: إنه «بدلاً من التصدي لهذه الأحكام المسبقة، فإن الأحزاب السياسية والمسؤولين يعملون فقط على الحصول على أصوات الناخبين».

ويختلف توزيع المسلمين في أوروبا، فهناك دول المسلمون فيها أصليون، وقد ثبتت أقدامهم؛ مثل روسيا والبوسنة وكوسوفا وألبانيا، وفي دول أخرى فالغالبية هم مهاجرون، رغم أن أكثر من نصفهم من الجيل الثاني والثالث ولد هناك، والغالبية مثلما في فرنسا وبلجيكا وهولندا قد حصلوا على جنسية الوطن، ومنذ العقد الماضي قامت بعض الأحزاب الأوروبية بحرب ضد المسلمين وصورتهم هم ودينهم وثقافتهم سلبياً.

الحجاب والعمل

وتقرير «منظمة العفو الدولية» يعرض مدى تعرض المسلمين في الدول الأوروبية المذكورة للتمييز السلبي بسبب الدين، وأوضح كيف يؤدي التصور النمطي السلبي عن المسلمين إلى معاناتهم في مجالي التعليم والتوظيف، خاصة للنساء المسلمات اللاتي يرتدين ما ينبئ عن دينهم.. وقالت المظمة:



كلوديو كوردون

كلوديو كوردون: هناك حاجة لاتخاذ إجراءات في جميع أنحاء أوروبا لمكافحة التمييز وتعزيز دمج المسلمين بالمجتمعات الأوروبية

إن ارتداء زي معين سواء كان مرتبطاً بدين أو عادة هو من صميم حق الإنسان في التعبير عما يعتقد بحرية، وإن لكل شخص الحرية الكاملة لتقرير ذلك، وترى المنظمة أن منع أي شخص من ارتداء ما يعتقده هو مخالفة لتلك الحرية المكفولة في النظام الديمقراطي، وعرضت المنظمة لآراء وقصص عن مسلمات أوروبيات قابلتهن.

الآنسة «ر» من بلجيكا: بعد استكمال تدربها في مجال السياحة، بحثت عن وكيل سياحة للعمل، وفي كل مرة تلقى قبولاً إيجابياً خلال المحادثة التليفونية، ولكن حين المقابلة معها وجهاً لوجه تُسأل عما إذا كانت مستعدة لخلع غطاء رأسها (الذي يسمى أحياناً بالحجاب)؟ يُقال لها: لا نستطيع توظيفك في واجهة الوكالة؛ لأننا لا نريد فَقْد الزبائن! وأحياناً يقال لها: إن زملاء العمل لا يشعرون بالراحة من وجود «محجبة» بينهم! اتصلت الفتاة بأكثر من أربعين وكالة سياحية في بلجيكا، ودائماً ما يقال لها بدون خجل: إن الحجاب (غطاء الرأس) غير مرغوب فيه!

يشرح هذا المثال - كما في تقرير المنظمة - لماذا تكون نسبة المسلمين العاملين أقل من غيرهم في دول أوروبية كثيرة، وللمسلمات فالأمر أكثر مرارة، على سبيل المثال في ٢٠٠٦م في هولندا، فإن نسبة النساء من أصل تركي أو مغربي اللائي يعملن هي ٣١٪ و٢٧٪ بالترتيب، بالمقارنة بالهولنديات ٥٦٪، وتقول المنظمة: إنه في دول مثل بلجيكا وفرنسا وهولندا وسويسرا، فإن المسلمين وخاصة النساء يعانون من تفرقة بسبب الزي أو الرموز الدينية التي تدل على إسلامهم، وهذا مخالف للقوانين المحلية والقوانين الأوروبية وهو ما يقلك المنظمة، أما في سويسرا فللأسف لا توجد تعريفات واضحة أو قوانين كافية ضد التفرقة الدينية في مجال العمل، والذي يقع عليه الضرر لا يجد من يعين.

السيدة «أميل» من فرنسا: اختصاصية اجتماعية، لها خبرة لعدة سنوات، قررت منذ عامين ارتداء الخمار، وتجد صعوبة بالغة للحصول على عمل، وتقدمت لوظائف كثيرة لمنظمات غير ربحية، وفي المقابلات كان يقال لها: إنها فعلاً ملائمة جداً للوظيفة، ولكن عليها أن تخلع غطاء الرأس! وحينما سألت عن السبب قيل لها: «حتى نضمن الحيادية، كيف تستطيعين أن تقنعي إحدى النساء المسلمات إذا أتتك وهي ضحية عنف منزلي أن تخلع هي غطاءها حتى تجد عملاً وتصبح مستقلة مادياً؟!».

الحجاب والتعليم

في العقد الماضي، منعت الطالبات في كثير من دول أوروبا (إسبانيا، فرنسا، بلجيكا، سويسرا، هولندا، وتركيا) من إبراز هويتهن الدينية أو الثقافية كارتداء خمار الرأس.. إن المفهوم هو أنه من حق الطالبة أن تلبس أي رموز دينية في المدرسة، وأن أي تقلص من هذا الحق لا يكون جماعياً وإنما تدرس كل حالة على حدة إذا وجدت مصلحة ما في ذلك مثل الأمن العام والصحة العامة، وبالنسبة لحقوق الأطفال في التعبير عن دينهم، تقول منظمة الأمم المتحدة: إن مصلحة الطفل هي في المقام الأول للرعاية، وإن منعه من لبس أو اتخاذ رموز دينية لا بد من اتخاذه عن طريق الاستشارة التفصيلية مع الوالدين.

في مقاطعة فلانديرز في بلجيكا بعد المنع العام في المدارس الحكومية لأي رمز ديني أو فلسفي أو سياسي في عام ٢٠٠٩م، قام بعض الطالبات بدعوى ضد القرار ولا يزال ينظر فيه.

في فرنسا منعت الرموز الدينية (تشمل الخمار) في المدارس منذ ٢٠٠٤م، وتقول «منظمة العفو»: إن هذا تمييز عنصري ضد الطالبات المسلمات، وضد ممارستهن لحرية التعبير عن الرأي والاعتقاد الديني، هؤلاء الطالبات يرتدين ما يعتقدن دون أي ضغوط عائلية، وتقول المنظمة: إن المنع العام خطير للغاية خاصة إذا أدى إلى خروج الطالبات من التعليم برمته.

وإذا تحججت السلطات في فرنسا بالحاجة إلى ترسيخ قاعدة «العلمانية اللادينية» في التعليم، فإن المنظمة تقول: إن «العلمانية» ليست هدفاً قانونياً «شرعياً» تحت مظلة قانون حقوق الإنسان، لتقليص حقوق حرية التعبير والاعتقاد.

«ماركو بيروليني»: التشريع الأوروبي يبدو غير فعال لأننا نشهد معدلاً مرتفعاً جداً للبطالة في صفوف المسلمين ولا سيما لدى المسلمات من أصل أجنبي

وفي بعض مدارس إسبانيا وهولندا، فهناك تقليص لارتداء الزي الديني، وفي هذا عدم احترام لإرادة الطفل أو مصلحته، وفي إسبانيا مثلاً، فإن طالبة (١٦ عاماً) منعت من حضور دراستها الثانوية في منطقة بمدريد لارتدائها غطاء الرأس، وفي هولندا منعت طالبة كانت منتظمة في مدرسة كاثوليكية لنفس السبب، وفي كلا الحالتين اضطرت الطالبتين لتغيير المدرسة.

خلال الأعوام الماضية، فإن احتمالات منع ارتداء النقاب كانت ومازالت محل نقاش وجدال في دول أوروبية كثيرة، منها النمسا والبوسنة والدنمارك وسويسرا وبريطانيا وإيطاليا.. أما فرنسا وبلجيكا فإن المنع قد صار بالفعل، وفي هولندا تقدمت الحكومة بقانون مشابه في فبراير هذا العام للمناقشة في البرلمان، تقول المنظمة: إن هذا المنع فيه «انتهاك» لحرية التعبير والاعتقاد، وترد على الحجج الواهية مثل ضرورة معرفة الشخصية، والمساواة بين الجنسين والتأكد من عدم لبس النساء بإكراه من الزوج أو الأب.

التضييق على المساجد

إن حق إقامة أماكن للعبادة هو جزء من حق حرية الاعتقاد، وفي أوروبا خلال العنصرية والتصور النبطي الخاطئ عن المسلمين والمساجد، وكذلك عمل الأحزاب السياسية أدى إلى بعض المقاومة لبناء المساجد من قبل بعض الجماهير.

في سويسرا، وصل الأمر لأن يوضع مبدأ في الدستور عن منع بناء المآذن! وذلك بعد



استفتاء شعبي عام ٢٠٠٩م! حيث صوت ٥٧٪ لصالح المنع، وكانت الأحزاب العنصرية وراء ذلك، حزب الشعب السويسري والتكتل الديمقراطي، رغم أن الحكومة والبرلمان كانا ضد المنع، ولكن الحزبين حركا الجماهير، وطبقاً لإحصاءات منظمات التعاون الإسلامي في سويسرا يوجد هناك ٣٠٠ منظمة إسلامية و٢٠٠ مركز إسلامي، ومعظمها أماكن ضيقة مؤجرة، ويوجد مسجد في كل من جنيف وزيورخ، وأربع مآذن في كل سويسرا، ومع ذلك فإن مناصري منع المآذن يدّعون أن ذلك «لوقف أسلمة البلد»!

يقول «كلوديو كوردون»، مدير برنامج البحوث في منظمة «العفو الدولية»[٢]: إن فشل منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية الأساسية في التصدي بقوة للاستفتاء في سويسرا كان خطأ جسيماً بشكل جلي، وربما كان يمكن تحقيق بعض النجاح، في وجود مستويات أقل من التحامل والتعصب على المستوى العام، وذلك بالإحجام عن الدخول في مواجهة وعدم إتاحة المجال للآراء المعبرة عن كراهية الأجانب من خلال مناقشتها وتفنيدها.

وأشار كثير من الخبراء القانونيين البارزين في سويسرا والعالم، على أن الحظر يتناقض صراحة مع التزامات سويسرا بمقتضى القانون الدولي في احترام حرية العقيدة

في هولندا بلغت نسبة النساء من أصل تركي أو مغربي اللائي يعملن بين ٢٧٪ و٣١٪ بالمقارنة بالهولنديات ٥٦٪

وعدم التمييز على أساس المعتقدات الدينية، وحتى إذا لم ترفض المحكمة الاتحادية العليا في سويسرا قرار الحظر، فإنه يكاد يكون من المؤكد أن «المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان» سوف ترفضه.

ملخص

يلخص «ماركو بيروليني»، الخبير في شؤون التمييز في منظمة العفو التقرير بقوله: إن هناك «نساء مسلمات يعانين من رفض توظيفهن، وتمنع شابات من الذهاب إلى المدرسة لمجرد أنهن يرتدين ملابس تقليدية مثل الوشاح»، وتابع «بيروليني»: «يمكن فصل رجال من أعمالهم لأنهم يطلقون لحاهم كما هو متبع لدى المسلمين».. ووفقاً للتقرير، فإنه يسمح لأصحاب العمل في فرنسا وبلجيكا وهولندا بالتمييز ضد المسلمين بذريعة أن «الرموز الدينية أو الثقافية تضايق الزبائن أو الزملاء».

وأعرب «بيروليني» عن اعتقاده بأن التشريع الأوروبي في هذا المجال «يبدو غير فعال؛ لأننا نشهد معدلاً مرتفعاً جداً للبطالة في صفوف المسلمين، ولا سيما لدى المسلمات من أصل أجنبي»، وشددت المنظمة في التقرير على أن «حمل رموز أو ارتداء ملابس دينية أو ذات طابع ثقافي جزء من الحق في حرية التعبير»، وأضاف التقرير أن «منع ارتداء ملابس معينة ليس نهجاً صحيحاً»، وأضافت المنظمة أن «الحظر العام قد يسيء إلى فرص تعليم الفتيات وينتهك حقهن في حرية التعبير»، وندد التقرير كذلك بالحرية المحدودة المتاحة للمسلمين لأداء الصلاة، وخاصة في سويسرا.

تحذير

ويحذر «كلوديو كوردون» من دعوات لانتهاج سياسات مماثلة في بلدان أوروبية أخرى، ويرى أن هناك حاجة لاتخاذ إجراءات أكثر شمولاً في شتى أنحاء أوروبا من أجل مكافحة التمييز، وتعزيز دمج المسلمين وغيرهم من جماعات المهاجرين في المجتمعات الأوروبية، وهناك حاجة أيضاً لقدر أكبر من الالتزام من جانب القادة السياسيين، ومن جانب المجتمع المدني، ومن جانب كل الأصوات المعتدلة والداعية إلى التسامح؛ وذلك من أجل كشف الآراء المعبرة عن كراهية الأجانب والتصدي لها، ولابد من التأكيد على أن الفشل باهظ الثمن، فالتعصب يكمن في صميم التمييز، الذي يُعد أكثر انتهاكات حقوق الإنسان شيوعاً ورسوخاً في أوروبا، وهذا التمييز كفيل بتمزيق المجتمعات، ومن بين جميع قارات العالم، يتعين على أوروبا بوجه خاص أن تدرك ذلك جيداً. ■

الهامشان

(1) Choice and prejudice: Discrimination against Muslims in Europe
http://www.amnesty.org/en/library/asset/EUR012012/001//en/85bd6054-9385-4765-5273-59e58078678e/eur010012012en.pdf
24 April 2012
(2) Comment: The call from the Swiss minaret
http://www.amnesty.org/en/news-and-updates/news/the-call-from-the-swiss-minaret-20091202
2 December 2009

طوكيو تشهد المؤتمر العالمي الرابع للمسلمين «الأويجور»

تركستان الشرقية:
عبدالعزيز تيمور (*)

شهدت العاصمة اليابانية طوكيو صباح الإثنين الموافق ١٤ مايو ٢٠١٢م افتتاح المؤتمر الرابع لمؤتمر الأويجور العالمي لتركستان الشرقية، برئاسة رئيسة المؤتمر السيدة «ربيعة قدير» وذلك بحضور عدد من الوزراء والبرلمانيين اليابانيين، حيث حضر السيد «تاكي أو خيرانوما»، والسيد «كيجي فورويا»، السيد «هاكوبون شيمومورا»، السيد «سانائي تاكايجي»، السيد «ياسوتوشي نيشمورا» بجانب عضو البرلمان الإيطالي السيدة «ماكرو بيردوكا».

شارك في افتتاح المؤتمر الشخصيات الدبلوماسية الهندية والروسية والتركية بجانب حضور حوالي ١٥٠ مشتركاً من ٢٠ دولة، وحضور أكثر من ١٢٠ صحفياً عالمياً، افتتح المؤتمر أعماله بخطاب السيدة «ربيعة قدير»؛ حيث أعلنت رسمياً بدء فعاليات أعمال المؤتمر، وشكرت اليابان - حكومة وشعباً - لاستضافة المؤتمر على أراضيها، بينما تمتنع كثير من الدول الإسلامية فتح أبوابها لمثل هذا المؤتمر تجنباً من إغضاب الصين.

معاناة المسلمين

تحدثت السيدة «ربيعة قدير» عن معاناة ٢٠ مليون مسلم في تركستان الشرقية بسبب الاحتلال الصيني؛ حيث إن المسلمين يكافحون من أجل البقاء بعدما ضحوا بحياتهم لأجل الحفاظ على هويتهم الدينية واللغوية والثقافية، وتحدثت أيضاً بأن الصين تمارس التطهير العرقي والديني والثقافي، وتمارس كذلك الاضطهاد الممنهج للتغيير الديموجرافي بتركستان الشرقية بتهجير ملايين الصينيين «الهان» البوذيين وتوطينهم، وإبعاد المسلمين الأويجور داخل الأراضي الصينية خاصة الفتيات بحجة توفير فرص العمل.

طالبت السيدة «ربيعة قدير» السلطات الصينية بتغيير سياساتها القمعية ضد المسلمين الأويجور، وإعطاء حقوقهم الدينية والسياسية كاملة، وعدم نهب ثرواتهم، وأضافت أن الشعب التركستاني شعب مسالم ودود، وليس كما يصوره الإعلام الصيني بأنهم انفصاليون متطرفون، وأن الشعب التركستاني لا يكنُّ عداءً للشعب الصيني، وإنما كل اللوم على النظام الصيني والمستوطنين الغاصبين في تركستان الشرقية.

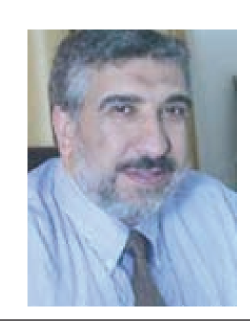


قضية شعب: وحثت السيدة «ربيعة قدير» الحكومة اليابانية استثمار علاقاتها السياسية مع الصين؛ للضغط عليها لتغيير سياساتها القمعية في تركستان الشرقية، وذكرت السيدة «ربيعة» أن قضية المسلمين الأويجور ليست قضية داخلية للصين، وإنما هي قضية شعب محتل، إذا كانت قضية «التبت» قضية دولية؛ فقضية تركستان الشرقية أكثر أهمية.

في نهاية الافتتاح، أجرت السيدة «ربيعة قدير» مؤتمراً صحفياً شرحت فيه أسباب انعقاد المؤتمر في اليابان وأهميته لمستقبل الشعب التركستاني، وتم توجيه عشرات الأسئلة من قِبَل الصحفيين اليابانيين والأجانب، وكان المؤتمر ناجحاً بكل المقاييس، رغم استخدام الصين كامل طاقتها السياسية والدبلوماسية لإفشال المؤتمر، وحث اليابان على عدم إعطاء تأشيرات دخول للمشاركين، وعلى رأسهم السيدة «ربيعة قدير».■

(*) مصدر المعلومات: إذاعة آسيا الحرة

«ولا تنسوا الفضل بينكم»
بين الفرد والجماعة.. عطاء ووفاء



بقلم: م. محمد الحمداوي (*)

تعتبر الحركات والجماعات الإسلامية إطاراً للاجتماع من أجل دعوة الناس إلى الله تعالى، ووسيلة للعمل على تحقيق الأهداف والمشاريع المشتركة، وفق القناعات والأفكار، المنبثقة عن التشاور والمدارسة والمناقشة، والمعبر عنها في الوثائق والخطط والبرامج المسطرة، وهي كذلك بمثابة إطار يعبر عن الإرادة الجماعية والقناعات المشتركة لتنظيم الأعمال وتنسيق الجهود وترتيب الأولويات والتعاون على التنفيذ والإنجاز.

وتبقى مسألة الانتماء أو الانتساب لهذه الحركة أو تلك أو لهذه الجماعة أو تلك، خاضعة ومتأثرة بمدى قناعة أو اقتناع الفرد بمشروعها ومدى اتفاقه مع منهجها ومدى التوافق مع أفكارها ومدى الاتفاق مع أساليبها ووسائلها ومنطلقاتها وأهدافها.

كما أن مغادرته كذلك تخضع وتتأثر بجملة من العوامل المتعلقة بتغير القناعات أو الأفكار والتصورات، أو الأهداف والأولويات، أو تغير الظروف والأوضاع، أو تغير الشخصية والوضعية الاجتماعية والمكانة الاعتبارية، أو عند الاختلاف وعدم الاتفاق حول القضايا والمسائل والمواقف الأساسية.

وعليه، فالعمل الجماعي المنظم وسيلة ضرورية لكل مشروع مجتمعي للإصلاح، والانتماء للجماعة فرصة لضم جهود الفرد إلى جهود الآخرين لتوسيع المجال الحيوي للفعل الإصلاحي، ومغادرة بعض الأفراد للجماعة أو الانسحاب منها أمر طبيعي ويكاد يكون مصاحباً لكل التنظيمات وسُنة من سنن ديناميكية المجموعات.

لكن هناك مشكلة تعاني منها أوساط الإسلاميين في استيعاب الظاهرة وتقبُّلها والتعامل معها في إطارها الطبيعي، والمسألة في الاتجاهين، إذ ينظر إلى مغادر التنظيم كالخارج عن جماعة المسلمين، والخارج عن الصراط المستقيم، والضال عن سواء السبيل، وينعت بالمتساقط في طريق الدعوة، وقد يصل الأمر إلى التشهير به وكيل التهم بالعمالة والخيانة والتشكيك في النوايا، وغير ذلك، وكأنه خرج من الملة وزاغ زيغاً عظيماً وضل ضلالاً مبيناً وانحرف انحرافاً فظيعاً.

مع تجاهل كل ما قد يكون قدمه للدعوة من داخل التنظيم، وما قد يقدمه من خارج التنظيم، ومع تجاهل لحقيقة أن العمل للإسلام وللدعوة يمكن أن يكون من مواقع مختلفة ومن جبهات متعددة ومن ثغور كثيرة، وأن الأساس في ذلك هو التكامل والتعاون والتعاضد.

ومن جهة أخرى، فإن المغادر من الحركة الإسلامية إلى إطار آخر أو من التنظيم الحركي إلى مؤسسة دعوية رسمية أو شبه رسمية، قد ينزلق نحو الانخراط في تسفيه إطاره السابق وتحقير أعماله، والتبخيس في حقه، والتقليل من دوره ومن أهميته ومن شأنه، قبل أن يبدأ في مناجاة إخوان ورفاق الأمس وتنبيههم إلى عدم جدوائية هذا الإطار، وعبثية العمل فيه، وينتهي بتحريضهم على الخروج من الجماعة.

متناسياً كل حسنات الحركة الإسلامية وفضلها، ومتجاهلاً لحال ومآل الواقع الحالي للأمة وللمجتمع بدون حركات إسلامية، وهو ما يسميه أخونا د. أحمد الريسوني بالتاريخ الذي لم يقع، أي التاريخ الذي مضى لو أنه مر ولم تكن فيه الحركة الإسلامية بنضالها ودعوتها وتنبيهها ونصحها وثباتها وصمودها وجهدها وجهادها وتربيتها وتكوينها، كيف كان سيكون حال هذا الواقع وهذا الحاضر.

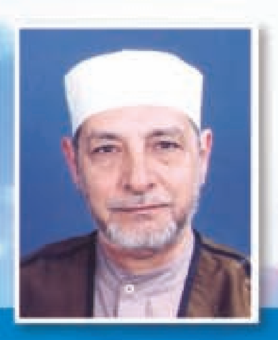
ومتناسيا فضل الحركة الإسلامية عليه ودورها في إنضاج أفكاره وقناعاته وفي تشكيل شخصيته وتصوراته، وفي الأخذ بيده وصقل مواهبه، وربما في هدايته، وفي تربيته وتكوينه، حتى صلب عوده وأصاب حظه من العلم واكتسب نصيبه من آليات التفكير والتمحيص والتحليل والإبداع، وبعد هذا كله ينقلب جاحداً لهذه الحركات الإسلامية مستبعداً أي دور لها أو جدوى من وجودها ولا من العمل فيها.

والكلام هنا لا يتعلق بالنقد وتوجيه النصح، الذي يبقى مطلوباً وواجباً بين الفرد والجماعة، وضرورياً في كل المراحل سواء من داخل التنظيم أو من خارجه، لأن النقد والمراجعات المستمرة والنقاشات وتعدد الآراء وتنوعها وتنافسها وتفاعلها هو الذي من شأنه أن يصقل تجربة هذه الحركات، ويغني رصيدها، ويطور فكرها، ويرَصَّ منهج تفكيرها، ويرسخ مصداقيتها، ويعزز الثقة بها وبمنهجها، ولكن الكلام هنا عن النقض والهدم وعن التشهير والتحقير والتبخيس.

وتلك مسألة تتعلق بالوفاء وذكر الجميل وحفظ الفضل لأهله وشكر المعروف، وحفظ المكانة للجميع (للفرد وللجماعة أثناء التعاقد وبعده)، والكيل بالعدل والقسط، دون بخس الناس أشياءهم، مصداقاً للآية الكريمة: ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ (هود: ٨٥)، وألا يكون الفراق أو الافتراق سبباً في نسيان الفضل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧) ﴾ (البقرة).

وحتى في حال الاختلاف في التقدير أو في الرؤى، فإن الاختلاف في الرأي لا ينبغي أن يفسد للود قضية، وإن المنطلق والمرجعية تبقى واحدة، والهدف يبقى مشتركاً، ويبقى للفرد والجماعة لكل واحد منهما أسلوبه ومنهجه، وكل واحد من جهته ومن جبهته، على أساس التعاون في مناطق الاتفاق والتماس العذر في مناطق الاختلاف.■

(*) رئيس حركة التوحيد والإصلاح - المغرب



أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

نعم.. المستقبل لهذا الدين

كثيراً ما يرد على أسماع المصلحين والدعاة وطلاب العلم أن المستقبل لهذا الدين، وأن المستقبل للإسلام، وأن النصر قادم إن شاء الله تعالى، فيقول القائل في مرارة وحسرة: أي بشرى بمستقبل الإسلام والمذابح الوحشية تلاحق المسلمين في كل مكان؟ أي بشرى وأيّ أمل وقد رأينا كثيراً من المسلمين يعادي دينه، ويحاول أن يجرم أتباعه ويصادق أعداءه، أي بشرى وأي أمل وقد اتفق أعداء الإسلام - على اختلاف مشاربهم وتعدد دياناتهم - على القضاء على الإسلام واستئصال شأفة المسلمين؟ ورغم هذا نقول:

لئن عرف التاريخ أوساً وخزرجاً
فلله أوس قادمون وخزرج
وإن كنوز الغيب تخفي طلائع
صابرةً رغم المكائد تخرج

لقد كان النبي ﷺ يبشر ولا ينفر كما كان صلوات ربي وسلامه عليه عند اشتداد الكرب والشدائد، يبشر أصحابه بالنصر والتمكين كما فعل يوم الأحزاب، لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً.

نعم أيها المؤمنون، فإن أشد ساعات الليل سواداً هي الساعة التي يليها ضوء الفجر، وفجر الإسلام قادم لا محالة كقدوم الليل والنهار، وإن أمة الإسلام قد تمرض وتعتريها فترات من الركود الطويل، ولكنها بفضل الله جل وعلا لا تموت، وإن الذي يفصل في الأمر في النهاية ليس هو قوة الباطل، وإنما الذي يفصل في الأمر هو قوة الحق، ولا شك أنه معنا الحق الذي من أجله خلقت السماوات والأرض، والجنة والنار، ومن أجله أنزلت الكتب وأرسلت الرسل، معنا كما قال سيد قطب يرحمه الله تعالى رصيد الفطرة.

فقال في فصل جميل له بعنوان رصيد الفطرة، قال: يوم جاء الإسلام أول مرة وقف في وجهه واقع ضخم، وقفت في وجهه عقائد وتصورات، ووقفت في وجهه قيم وموازين، ووقفت في وجهه أنظمة وأوضاع، ووقفت في وجهه مصالح وعصبيات، كانت المسافة بين الإسلام يوم جاء وبين واقع الناس مسافة هائلة سحيقة، ولو أنه قيل هذا لكائن من كان في ذلك الزمان أن هذا الدين الجديد هو الذي سينتصر لما لقي هذا القول إلا السخرية والاستهزاء والاستنكار! ولكن هذا الواقع سرعان ما تزحزح عن مكانه ليخليه للوافد الجديد، فكيف وقع هذا الذي يبدو مستحيلاً، كيف استطاع رجل واحد أن يقف وحده في وجه الدنيا كلها، إنه لم يتملق عقائدهم، ولم يداهن مشاعرهم، ولم يهادن آلهتهم، ولم يوزع الوعود بالمناصب والمغانم لمن يتبعونه، فكيف إذن وقع الذي وقع؟ لقد وقع الذي وقع من غلبة هذا المنهج لأنه تعامل من وراء الواقع الظاهري مع رصيد الفطرة.

إذن معنا رصيد الفطرة، وقبل ذلك كله معنا الله تعالى، ويا لها من معية كريمة جليلة مباركة، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

إنه وعد الله تعالى وكلمته، ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾ (الصافات)، إن هذا الوعد المبارك سنّة من سنن الله الكونية الثابتة التي لا تتبدل ولا تتغير، وإن هذا النصر سُنة ماضية كما تمضي الكواكب والنجوم في أفلاكها بدقة وانتظام.

أيها المسلمون، قد يبطئ النصر لأسباب كثيرة جداً، ولكنه آت بإذن الله تعالى في نهاية المطاف مهما رصد الباطل وأهله من قوى الحديد والنار، ونحن لا نقول ذلك رجماً بالغيب ولا من باب الأحلام الوردية لتسكين الآلام وتضميد الجراح كلا، ولكنه القرآن الكريم يتحدث، والرسول الصادق الأمين يبشر، والتاريخ والواقع يشهد.

نعم، فمع بشائر القرآن العظيم: قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾ (التوبة)، وقال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾ (الصف)، ووعد الله المؤمنين بالنصر فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) ﴾ (الروم)، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد)، ففي هذه الآيات أخبر الله سبحانه وتعالى أن من سنته في خلقه أن ينصر عباده المؤمنين إذا قاموا بنصرة دينه وسعوا لذلك، ولئن تخلفت هذه السُّنة لحكمة يريدها الله تعالى في بعض الأحيان فهذا لا ينقض القاعدة، وهي أن النصر لمن ينصر دين الله، ومن البشائر وعد الله سبحانه للمؤمنين بالتمكين في الأرض ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾ (النور)، وقد وعد الله تعالى في هذه الآية، وهو الذي لا يخلف الميعاد، وعد المؤمنين باستخلافهم في الأرض، وأن يمكّن لهم دينهم، وأيّ أمل للمسلمين فوق وعد الله عز وجل، وأيّ رجاء بعد ذلك للمؤمن الصادق.

ومن البشائر في كتاب الله تعالى الإشارة إلى ضعف كيد الكافرين وضلال سعيهم، إن مما يجلب اليأس لكثير من المسلمين ما يراه من اجتماع الكفار على اختلاف طوائفهم ومشاربهم على الكيد للإسلام وأهله، وما يقومون به من جهود لحرب المسلمين في عقيدتهم وإفساد دينهم، في حين أن المسلمين غافلون عما يُكاد لهم ويراد بدينهم، وحين يرى المرء ثمرات هذا الكيد تتتابع حينئذ يظن أن أيّ محاولة لإعادة مجد المسلمين ستواجه بالحرب الشرسة وتقتل في مهدها، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾ (الأنفال)، فكم من المليارات أنفقت ومازالت تنفق بسخاء رهيب للصد عن سبيل الله تعالى لتنحية دين الله عز وجل، ولكن بموعود الله عز وجل فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون.

نعم، فكم من المليارات أنفقت وبذلت لتنصير المسلمين، وكم من المليارات أنفقت لتدمير كيان الأسرة المسلمة، وكم من المليارات أنفقت لتقويض صرح الأخلاق بإشاعة الرذيلة عن طريق القنوات الفضائية وعن طريق الأفلام الداعرة والمسلسلات الفاجرة والصور الخليعة الماجنة والقصص الهابطة، والآن عن طريق شبكات الإنترنت، يعرض كل هذا وأكثر، ويدخل لا أقول كل بيت، بل كل غرفة بيسر وسهولة ودون رقيب، ولكن ما هي النتيجة، النتيجة بإذن الله عز وجل وموعوده: ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾، وتأمل في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧) ﴾ (الطارق)، فمهما كاد هؤلاء لدين الله تعالى ومهما بذلوا لمحاربته، فالله عز وجل لهم بالمرصاد، وهم أعداء الله تعالى قبل أن يكونوا أعداء المسلمين.

أيها المسلمون، إن الإسلام قادم والله الذي لا إله إلا هو، لأنه الدين الذي ارتضاه الله للبشرية ديناً، ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ (آل عمران).■

مشروع النهضة

الطريق إلى التمكين للاقتصاد الإسلامي



د.حسين شحاتة (*)

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) ﴾ **(يوسف)**، **وقال تعالى:** ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) ﴾ **(الحج)**.

مر الاقتصاد الإسلامي المعاصر بعدة مراحل بدأت منذ عام ١٩٣٠م ليصل لمرحلة التمكين عبرَ خلالها مراحل الفهم والتعريف والتنظير

بدأ الإمام حسن البنا دعوته بالتأكيد على أن الإسلام دين شامل ومنهج حياة، واهتم بالتربية الشاملة الإيمانية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وعرّف دعوة الإخوان المسلمين بأنها دعوة شاملة ومشروع للإصلاح والطريق إلى النهضة والنماء والخير، وخلص إلى أن الإسلام هو الحل.

ومن أهم محاور النهضة التي وضع البنا إطارها العام، المحور الاقتصادي وكان من بين رسائله «رسالة الإصلاح الاقتصادي»، وكلف أهل الاختصاص من الإخوان المسلمين بتحويل هذه الرسالة إلى إطار فكري ومشروع عملي وبرامج تنفيذية.

مر المحور الاقتصادي في منهج الإخوان بمراحل الفهم والتعريف والتنظير والتطبيق، وبسبب الاعتداءات المتتالية على الجماعة من اعتقالات وقتل وتأميم تأخرت مرحلة التمكين أو سارت بخطوات بطيئة ومستترة.

وكان من ثمرات ثورة شعب مصر في يناير ٢٠١١م انطلاق جماعة الإخوان وحزبها «الحرية والعدالة» نحو التمكين في كافة المحاور، ومنها المحور الاقتصادي، ونشرت الجماعة برنامجها الاقتصادي المتضمن مفاهيم ومبادئ ونماذج اقتصادية إسلامية ليكون ذلك من بين مقاصدها في مرحلة التمكين.

وسنعرض هنا آفاق التمكين للاقتصاد الإسلامي في ضوء مشروع النهضة لتحقيق الخير لمصر.

معنى التمكين بصفة عامة

هو السلطة والنفوذ والقدرات والإمكانات لتحقيق فكرة ما أو مقصد معين منشود، وتطبيقه في الواقع العملي.

وفي مجال الدعوة الإسلامية، هو السلطة والقدرة على تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية وتحقيق مقاصدها؛ وهي حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال لتحقيق الخير للناس.

ويعني التمكين في مجال السياسة الشرعية؛ السلطة والقدرة على تحقيق مصالح الناس المشروعة وفقاً للقواعد



(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

نعني بالتمكين الاقتصادي الإسلامي توافر السلطة والنفوذ لإصدار التشريعات ووضع السياسات ورسم الخطط وتصميم البرامج الاقتصادية لتطبيق مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي في واقع الحياة

والأحكام الشرعية بما يوفر لهم الحياة الكريمة.

ويمكن بلورة معنى التمكين بصفة عامة في وجود رؤية تتحول إلى فكرة وخطة.. ويصعب التنفيذ بدون التمكين، ومن مقوماته وجود سلطة ونفوذ وقدرات.

معنى التمكين الاقتصادي الإسلامي

في إطار المعنى العام السابق، يقصد بالتمكين الاقتصادي الإسلامي توافر السلطة والنفوذ لإصدار التشريعات، ووضع السياسات، ورسم الخطط، وتصميم البرامج الاقتصادية لتطبيق مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي في واقع الحياة لتحقيق الرفاهية الاقتصادية للناس.

مسيرة الاقتصاد الإسلامي نحو التمكين:

مر الاقتصاد الإسلامي المعاصر بعدة مراحل أساسية ليصل لمرحلة التمكين:

١- مرحلة الفهم: ويقصد بها شرح المقصود بالاقتصاد الإسلامي، وبيان الطبيعة المميزة له، وبدأ ذلك في مصر في الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٤٠م.

٢- مرحلة التعريف: ويقصد بها الدعوة إلى الاقتصاد الإسلامي وتعريف الناس به بكافة السبل والوسائل الدعوية، وبدأ ذلك في مصر في الفترة من سنة ١٩٤٠م، وقام به الفقهاء والدعاة وعلماء الاقتصاد الإسلامي ومن بين وسائلهم: المحاضرات والندوات والمعسكرات.. ونحو ذلك.

٣- مرحلة التنظير: ويقصد بها وضع الإطار الفكري النظري لعلم الاقتصاد الإسلامي، وبدأ ذلك من سنة ١٩٤٥م، ومن وسائل ذلك المؤلفات والأبحاث والدراسات والندوات والمؤتمرات سواء داخل دور العلم أو خارجها، ولقد توصلت هذه المرحلة لوضع إطار فكري للاقتصاد الإسلامي ومازالت هذه المرحلة مستمرة في ضوء المتغيرات المعاصرة.

٤- مرحلة التطبيق: ويقصد بها تطبيق مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي في الواقع العملي في صورة منشآت ومؤسسات وشركات ونحو ذلك، تعمل وفقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وتزامنت مع مرحلة التنظير.

ومن البنيات الاقتصادية الإسلامية الرائدة في هذا المجال:

- المصارف الإسلامية.
- شركات التأمين التعاوني الإسلامي.
- شركات الاستثمار والتمويل الإسلامي.
- الجمعيات الاقتصادية التعاونية.
- مؤسسات الزكاة والصدقات.
- مؤسسات الوقف الخيري.
- مؤسسات القروض الحسنة.
- مؤسسات اقتصادية أخرى.

وقد مر التطبيق بمنهج التدرج في مجال القطاع الخاص بدون تشريعات أو قوانين؛ حيث لم تتوافر لأنصار الاقتصاد الإسلامي السلطة والنفوذ والحكم، بمعنى لم يتوافر له التمكين الفعال ليسود ويطبق، ومن أسباب ذلك التضييق الشديد على التيار الإسلامي الذي أخذ في بعض الأحيان أشكال الاعتقال والاستيلاء على الأموال، ولذلك كان التطبيق على استحياء وتشوبه الأخطار السلطوية.

آفاق التمكين للاقتصاد الإسلامي بعد الثورة:

مع بزوغ فجر الحرية والإرادة بعد ثورة شعب مصر، وانطلاق التيار الإسلامي نحو الإصلاح، ومنه الإصلاح الاقتصادي، بدأت المراحل السابقة تزهو، وبدأت بشائر التمكين الاقتصادي الإسلامي تظهر وتبشر بالخير، ومن معالم ذلك:

- تطهير صور الفساد التي كانت تعوق التمكين للاقتصاد الإسلامي، ومنها: احتكار النفوذ السياسي، والتكسب من الوظيفة، والكسب بلا جهد، والمقامرات، والاعتداء على المال العام، ونحو ذلك.
- تجهيز مجموعة من التشريعات الاقتصادية اللازمة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي، ومنها:





- تشريعات صيغ الاستثمار والتمويل الإسلامي.
- تشريعات إصلاح النظام الضريبي والمصرفي.
- تشريعات الأجور والمعاشات.
- تشريعات جذب الاستثمارات.
- تشريعات الزكاة والوقف الخيري.
- تشريعات المؤسسات المالية الإسلامية.
- اهتمام وسائل الإعلام بالاقتصاد الإسلامي وتطبيقاته ودوره في الإصلاح المنشود.
- اهتمام منظمات رجال الأعمال والمستثمرين بصيغ وعقود المعاملات المالية والاقتصادية الإسلامية.
- اهتمام علماء الاقتصاد التقليدي في الجامعات وغيرها بإعادة النظر في آرائهم عن الاقتصاد الإسلامي.
- اهتمام مراكز البحوث والاستشارات والأعمال بتوجيه مقاصدها وخططها وبرامجها نحو مقابلة الطلب على المنتجات الاقتصادية الإسلامية.
- اهتمام بعض سلطات الدولة، ومنها السلطة التشريعية بإعداد حزمة من القوانين لتلبية رغبات الشعب نحو الاقتصاد الإسلامي وبنياته الأساسية.
- «مشروع النهضة».. الطريق إلى التمكين للاقتصاد الإسلامي من في محيط عمري، وهو السبعون أو أكثر ومن اهتموا بفكر ومنهج الإخوان المسلمين في مجال الإصلاح والنهضة، يوقنون بأن «مشروع النهضة» ولد قبل ثورة يناير، بل نشأ مع دعوة الإخوان، ولا سيما في فترة ما بعد ١٩٣٠م، وفي مجال الاقتصاد برز بعد سنة ١٩٤٠م، ومنذ ذلك التاريخ تراكمت خبرات الأجيال جيلاً بعد جيل كالزرع الذي ينمو حتى مرحلة حصاد الثمار.

وعندما تم التمكين النسبي لطائفة من الإخوان وغيرهم بعد الثورة، وتبلور «مشروع النهضة»، كان ذلك بداية التمكين الفعلي للاقتصاد الإسلامي ليسود وتكون له أستاذية العالم إن شاء الله.

من معالم التمكين للاقتصاد الإسلامي في «مشروع النهضة»:

١- إبراز القوة الاقتصادية (الموارد الاقتصادية) لمصر، حيث تتوافر مقومات التنمية الشاملة، ومنها على سبيل المثال:

- الإنسان المصري العظيم ذو القيم والمثل والأخلاق وصاحب الحضارات، هو أساس التنمية وله تتم التنمية، والمطلوب أن تتوافر له الحرية والأمن ووسائل العمل والإنتاج والإبداع.
- الموارد الطبيعية من بحار وأنهار ومعادن وأرض وجو معتدل وموقع جغرافي متميز، والمطلوب: التنقيب والاستخراج والرشد في الاستغلال، وأن تكون خيرات مصر لأهلها.
- البيئة الجاذبة للاستثمار الإنتاجي الذي يقوم على مبدأ المشاركة في العوائد والخبرات، والمطلوب إعادة النظر في التشريعات ذات العلاقة بالاستثمار على قاعدة المصالح المشتركة.
- الأسواق المحلية والعالمية؛ حيث تتمتع مصر بموقع جغرافي متميز بين القارات ودول العالم، وذات علاقة مصيرية بالدول العربية والإسلامية؛ مما يعطيها قدرات التصدير والاستيراد، وهذا يتطلب تقوية العلاقات السياسية والاقتصادية وفقاً لقاعدة الأولويات الإسلامية ومبدأ الدول الأولى بالرعاية.
- العلم والعلماء؛ لقد هاجر العديد من العلماء المصريين في العهد السابق للخارج وأبدعوا وابتكروا واخترعوا، ويمكن رجوع هؤلاء إلى الوطن في ظل الأمن والحرية والتشجيع وتوفير مقومات البحوث العلمية وهم على رغبة وشوق لذلك.

٢- الاهتمام بالعامل الذي هو أساس النهضة الاقتصادية من حيث حفظ حقوقه المعنوية والمادية لكي يعمل وينطلق ويبدع ويجود أداءه، مع التركيز على توفير الأجر المناسب ومقومات العمل اللازمة والعلاج الشامل والمعاش الذي يكفيه الحياة الكريمة.

٣- حماية الملكية الخاصة من أي اعتداء ما دامت تكتسب بالعدل وتؤدي ما عليها من حقوق وفقاً لقول الرسول ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»(رواه مسلم)، وكذلك حماية المال العام ليؤدي دوره في توفير الخدمات اللازمة لنهضة الاقتصاد.

٤- توفير البيئة الاستثمارية أمام رأس المال المحلي والأجنبي في ضوء مبدأ المشاركة في الغنم والغرم، وبما يحافظ على سيادة الدولة.

٥- حث منظمات المجتمع المدني لتفعيل دورها الاجتماعي من خلال مجموعة من المشروعات والأدوات الاقتصادية ذات البعد الاجتماعي، ومنها على سبيل المثال تمويل وحضانة المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر لعلاج مشكلة البطالة.

٦- إزالة القيود عن إنشاء المؤسسات المالية والاقتصادية الإسلامية لتساهم بدورها في تحقيق النهضة الاقتصادية بجوار التقليدية.

٧- إنشاء بيت الزكاة بموازنة مستقلة ليساهم في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية بجانب نظام الضرائب بعد إصلاحه.

هذه المعالم الاقتصادية واردة في «مشروع النهضة» وتعتبر في جملتها أساساً لمرحلة التمكين للاقتصاد الإسلامي.. وقد قال علماء الاقتصاد: إن المستقبل للاقتصاد الإسلامي.■

قراءة في كتاب..

أساسيات العمل المصرفي الإسلامي

شهد النصف الأخير من القرن العشرين ميلاد المصارف الإسلامية، وقد أعلنت هذه المصارف منذ إنشائها اعتزامها القيام بالمشروعات التنموية، للمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلدان الإسلامية، انطلاقاً من التزامها بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية.

وقد مثلت تلك المصارف اللبنة الأولى للاقتصاد الإسلامي في العصر الحديث، وشهدت تطوراً سريعاً وانتشاراً واسعاً، وتنوعت خدماتها ومنتجاتها لتغطي معظم احتياجات الأفراد والجماعات والمؤسسات على حد سواء، حتى تمكنت من فرض نفسها في ساحة الاقتصاد العالمي سواء على مستوى الدول العربية والإسلامية أو الدول الغربية، وأصبح من حق المسلم أن تكون له مؤسساته المصرفية التي تتعامل معه على أساس دينه وعقيدته وقيمه واهتماماته، فترفع عنه الحرج الذي يجده في التعامل مع المؤسسات المصرفية التقليدية.

وقد نجحت هذه المصارف في مجالات عديدة، ولكنها في حاجة إلى المزيد من المساهمة الفعالة في عملية التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي في الدول الإسلامية وفقاً لما حددته لنفسها من أهداف، وهذا يتطلب أن يحمل أمانة العمل المصرفي الإسلامي القوي الأمين الحفيظ العليم، القادر على الفهم العميق لطبيعة أنشطتها، والعمل المتواصل الدقيق لوضع هذا الفهم بصورة صحيحة موضع التطبيق.

وفي هذا الإطار، تأتي سلسلة «نحو مصرفي إسلامي فقيه»، لتفقيه العاملين



والمتعاملين في المصارف الإسلامية، وكذلك المهتمين بطبيعة تلك المصارف وآليات عملها وأنشطتها، بصورة تتسم باليسر والعمق، والجمع بين واقع العصر وفقه النص، والربط بين الخبرة المصرفية والمعرفة الشرعية.

ويأتي هذا الكتاب في أول هذه السلسلة لبيان أساسيات العمل المصرفي الإسلامي في أحد عشر فصلاً.. يتناول الفصل الأول: ماهية المصارف الإسلامية من حيث المفهوم والنشأة والأهداف، ويتناول الفصل الثاني: مبادئ العمل المصرفي الإسلامي، متعرضاً لعشرة مبادئ أساسية حاكمة للعمل المصرفي الإسلامي، ويتناول الفصل الثالث: موارد الأموال في المصارف الإسلامية، من موارد داخلية وأخرى خارجية، ويتناول الفصل الرابع: استخدامات الأموال في المصارف الإسلامية، من عقود معاوضات وعقود مشاركات بأنواعهما المتعددة، ويتناول الفصل الخامس: الخدمات المصرفية في المصارف الإسلامية، متعرضاً لعشرة أنواع من هذه الخدمات، ويتناول الفصل السادس: الخدمات الاجتماعية في المصارف الإسلامية، من خلال التعرض للموارد والاستخدامات الخيرية في المصارف الإسلامية.

ويتناول الفصل السابع: الرقابة الشرعية في المصارف الإسلامية، من حيث مفهومها ونشأتها وأشكالها وأهميتها ومهامها، ويتناول الفصل الثامن: دراسة مقارنة لأهم أوجه الفروق بين المصارف الإسلامية والمصارف التقليدية بصورة تزيل التدليس الذي يروِّجه البعض بأن المصارف الإسلامية لا تختلف عن المصارف التقليدية، ويتناول الفصل التاسع: آليات تحول المصارف التقليدية إلى مصارف إسلامية، ويتناول الفصل العاشر: علاقة البنك المركزي بالمصارف الإسلامية سواء من الناحية الرقابية أو التمويلية ووضع آلية لرسم هذه العلاقة بما يوائم طبيعة عمل المصارف الإسلامية، ويتناول الفصل الحادي عشر والأخير: دراسة تقويمية لواقع المصارف الإسلامية واستشراف مستقبلها ووضع آلية لتطوير عملها بصورة تُوائم بين فقه النص وواقع العصر.. والله من وراء القصد.■

اسم الكتاب: «أساسيات العمل المصرفي الإسلامي»
المؤلف: د. أشرف محمد دوابه
الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع
سنة النشر: ٢٠١٢م
عدد صفحات الكتاب: ٢٢٤ صفحة



حضارة إسلامية فريدة عميقة الجذور



أ.د. عبدالرحمن علي الحَجِّي (*)

انتشار الإسلام في الأندلس (الأخيرة)

في الحلقة السادسة من سلسلة انتشار الإسلام في إسبانيا، تناولنا دور المصاهرات في تعزيز الوجود الإسلامي في إسبانيا، وفي الحلقة السابعة والأخيرة نتناول اعتناق أهل الأندلس المنهج الكريم.

إسبانيا أول دولة أوروبية اعترفت بالدين الإسلامي

وقد أقبلَ أهلُ بلادِ الأندلس على اعتناق الإسلام بلَهْف ومحبة وعشق، وكان ذلك مُوَرِّثًا للعناية بالمنهج وكافة معانيه ومبانيه وينابيعه، لَمّا رأوا من آثاره المباركة العجيبة اليانعة بظلالها الندية الوارفة.

ومن هنا كانت عناية الأندلسيين بالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه المُنيف، عاليةً عظيمة مكثفة وأخذوه التزاماً عملياً، ونرى ذلك بوضوح بادٍ ملموس محسوس، في واقع الحياة ابتداءً من العلماء، حيث العلم للعمل وغالباً مَنْ لا يكون كذلك لا يجد له في المجتمع الأندلسي مكاناً.

ومِنْ هنا ظَهَرَ منهم قادةُ العلم وقضاة وحفاظ ومُحَدِّثون، بَنَوْا للتكوينَ العلمي منهجيةً عملية واقعية رائعة.

العلوم الشرعية

وكان التعليمُ الشرعي العام الأساسُ المَكين والركن الركين والوأل المأمون، والذي جعل التعليم متاحاً للجميع، منذ نعومة الأظفار، الكل عليه حريص.

أَقْبَلوا عليه باعتباره فَرْضاً إسلامياً مُلْزِماً للنساء والرجال والأطفال، يتسابقون فيهِ ويتنافسون ويُضَحّون، علماء ومتعلمين بذلاً وتلقياً.

قاد ذلك إلى نظام التّلْمَذة والمَشْيَخة، الذي ينتقل فيه بالاقتداء علماً وعملاً، ثم يأتي التخصص بعده، لِيُبْنَى عليه ما عداه، إذ: «طلبُ العِلْمِ فَريضَةٌ على كل مسلم ومسلمة».

التعليم متاح للجميع

وكان التعليمُ متاحاً للجميع، وحقاً لكل أحد من الأقوام الأخرى، وظهر منهم علماء في المجتمع المفتوح المنفتح المتفتح.

وبذلك امتلأ المجتمع بالكثير من التخصصات في العلوم الأخرى أفذاذاً فيه مثل ذلك في العلوم الشرعية بفروعها، الكل أبدع في مكانه وأنتجَ في ميدانه.

ومنهم مَنْ مَلَكَ أنواعَه، فكان موئلاً في العلوم الشرعية والعلمية الأخرى، كالعلوم البحتةSciences بأنواعها القديمة والجديدة وتقويمها وإنقاذها من تراكمات المُضيِّعة المُهِمة.

ظاهرة فريدة

ومن هنا وَجَدْنا ظاهرةً فريدة تلك أن بعضٍ مَنْ بَرَزَ في أيٍّ من العلوم البحتة غدا بارعاً في علوم الشريعة، من أمثال: الحافظ أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الوَقَّشي (٤٨٩هـ / ١٠٩٦م)، وابن رُشْد الحفيد (٥٩٥هـ / ١١٩٨م)، وابن الرومية أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الخليل مُفرِّج الأموي (٦٣٧هـ / ١٢٣٩م): الفقيه الطبيب الصيدلي «كان نَسيجَ وَحْده وفريدَ دهره وغُرَّة جنسه، إماماً في الحديث حافظاً ناقداً ذاكراً تواريخَ المحدِّثين»[١].

استحقوا القولَ فيهم:

وكان مِنَ العلوم بحيث يُقْضَى
له في كُلِّ عِلْمٍ بالجميع

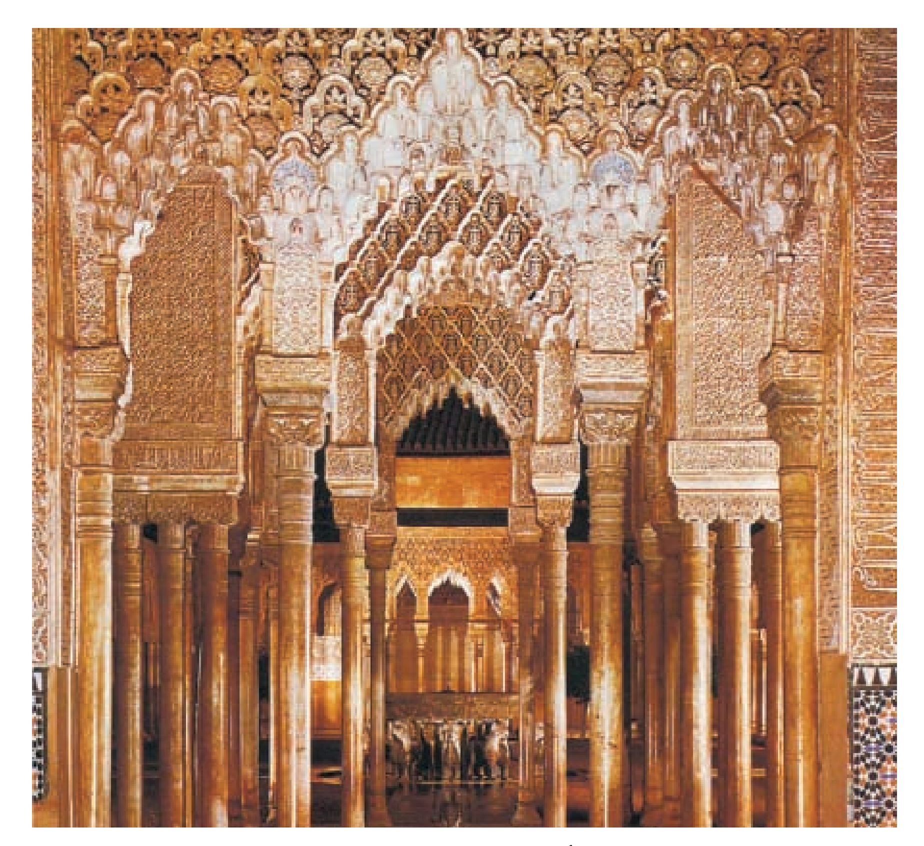
تقليد المسلمين

وهكذا كلما تقدمتْ الأيامُ استمَرَّ دخولُ أهل البلاد في هذا الدين، بل أقبل مَن بقي على دينه لاسيما النصارى، ثم اليهود، وغيرهم على تبني طرائقَ المسلمين ولغتَهم وعاداتهم، حتى في أسمائهم إلى حد أنهم نسوا لغتهم لاسيما اللاتينية لغة الحياة

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الأندلسية - العراق

إسبانيا احتفلت بمرور ١٢ قرناً على بناء المسجد القرطبي

أحد مؤرخي الإسبان: إننا لو حككنا جلودَنا لوجدنا الإسلام تحتها



والعلم والدين. هؤلاء يُسَمَّوْنَ: المُسْتَعْرَبُون (نصارى أهل الذمَّة)، Los Mozarabes، The Mozarabs[٢].

الفتنة القرطبية

لا أُبْعِدُ أبداً أن مِنْ هؤلاء مَنْ غدا مُسْلماً سرّاً يَكْتُم إسلامَه، لأيٍّ مِنَ الأسباب، لارتباطاته المتنوعة بمجتمعه، مما قد يَلْقَى عَنَتاً بإعلانه إسلامَه مِنْ رجال الكنيسة المتعصبين، الذين أَجْهَدوا أنفسَهم وأثاروا الفتنة القرطبية المعروفة(٢٣٧هـ / ٨٥١م).

كما لا أَبْعدُ كذلك أن يكون هذا محرضاً لتكون حركة بعض القسس الذين أَجَّجُوا تلك الفتنةَ العمياءَ الرَّعْناء، حيث أزعجهم إقبالُ النصارى الكبير على اعتاق الإسلام، أن يُثيروا بعضَ مُريديهم للتحرش بالمسلمين ويسبُّوا الإسلام ونبيه الكريم ﷺ، وكانوا يأتون ببعض الأفراد ليقفوا على أبواب المساجد وقتَ خروج المسلمين منها بعد الصلاة، ليُسْمعوهم ذلك السب.

تلك الفتنةَ العارمة التي سَمَّاها المؤرخون مِن الدارسين الغربيين «المنتحرين»، هي فتنة تَمَّتْ مُعالجتُها بفضل من الله تعالى ومِنْ قِبَل المسلمين أمراء وقضاة ومجتمع بالتعاوُن مع بعض زعماء الكنيسة العقلاء، انتهت إلى غير رجعة.

انتشار الإسلام بين النصارى

وهذا الانتشار الواسع للإسلام بَيْنَ النصارى بعد فشل الفتنة هو ما دعا القسَّ القُرْطُبي (الفارو القرطبي Alvaro de cordoba) أن يُصْدِرَ آهاته في وثيقة كتبها سنة ٢٤٠هـ (٨٥٤م)[٤]، يَنْعَى فيها ذلك على النصارى، سَمَّى تلك الوثيقة اللاتينية «الدليل المنير» Indiculus Luminosus.

ولكن رغم ذلك، كانت جذورُ الإسلام في الأندلس عميقة، حيث ظَنَّ الذين ارتكبوا هذه الآثام بكل أنواعها وحروبها وشين أفعالها لقرون، أنهم قد انتهوا من الإسلام في هذه الأرض، إلا أن المتابع والمراقب والمتفحص يجد آثاراً واضحة فكرية ومعنوية واجتماعية وبشرية ومعمارية ولغوية، ظاهرة مؤثرة معبرة.

حتى لقد قال أحد مؤرخي الإسبان: إننا لو حككنا جلودَنا لوجدنا الإسلام تحتها، ولو أننا أزلنا ظواهرَ جدران بيوتنا لرأينا الإسلامَ تحتها.

آثار عمْرانية

هكذا في كل بقعة من بقاع الأندلس، عاشها المسلمون – قادمون وقائمون ومقيمون – نجد ذلك ينادي بمثل هذه المعاني، التي مازال لها تأثير، لِمَنْ دَرَسَها ورَاقَبها وتجول فيها. الآثار العمْرانية الإسلامية باقية – رغم التشوية والتخريب والتبديل المستمر لا يتوقف – كأنها تنادي وتُعبِّر عن نفسها، وتدعو الجميع ببيانها، اعتُبِرَتْ السَببَ الوحيد في أن تكون إسبانيا أولَ بلدٍ سياحيٍّ في العالم، منذ سنوات كثيرة.

هكذا يأتي الإسلامُ دوماً بالخير لكل أحد حتى لأعدائه.. أما ترون كيف أن العَالَمَ يَنْعَمُ بخيره حتى اليوم، منهم أولئك الذين يقولون فيه ويبيتون له ويعملون لإبعاده عن حياتهم، لو عرفوه لأقبلوا عليه وكانوا من خيرة أبنائه.

وللأسف فما مثل الإسلام جُهلَ، وما مِنْ عاقل عَرَفَه إلا أَقْبَلَ عليه وسعى حثيثاً إليه، خاض البحار لأجله، لا يقف شيءٌ دونه مهما بَعُدَ وكان.

هذا ما جَرَى مِنَ الشعوب التي أقبلت عليه وأحبته واعتنقته، ذاك ما حَدَثَ في الأندلس وفي بلدان العالم الأخرى، حتى تلك التي لم يَصِلْها أَحَدٌ مِنَ الدعاة.

ومن هنا يحلو الاستشهاد ببعض أبيات الشاعر المسلم محمد إقبال، التي يقول فيها:

مَنْ كان يَهْتفُ باسْمِ ذاتكَ قَبْلَنا
مَنْ كان يَدْعُو الواحدَ القَهَّارا
عَبَدُوا تماثيلَ الصخور وقَدَّسوا
مِنْ دونكَ الأحجَارَ والأشجارا




عَـبَـدُوا الـكـواكـبَ والـنـجـومَ جَهالةً
لـم يَـبْـلُـغُـوا مِــنْ هَـدْيِـهـا أنــوارا

أول بلد يعترف بالإسلام

وهكذا في كلِّ يوم يَظْهَرُ جديدٌ في بيان عمق الإســلام وأبعـاده وجُــذوره فـي أرض الأندلس، ولذلك كان العديدُ من المكتبات في إسبانيا إلى عهد ليس بالبعيد التي تحتوي مؤلفات إسلامية مخطوطة – مثل مكتبة الإسكوريال El Escorial – كانت تُغْلَقُ أبوابَها، تحاشياً أن يَخْتَرِقَ نُورُها الحُجُبَ، ويولد نور الإسلام من جديد في قلب تلك الأرض.

غير أن الأمر لا يقتصر على ذهاب مثل هذه الأمور، اليومَ يأخذ مسيرة مختلفة، إلى حد أن إسبانيا ربما تعتبر أول بلد أوروبي يعترِّف بالإسلام ديناً والتقدم مستمر في هذا الاتجاه والحمد لله رب العالمين.

١٢ قرناً على بناء المسجد القرطبي

والـذي هـيـأ أسـبـاب مثـل هـذا التفتح المتزايد الأمل أن يَطَّرِد هذا التوجه وينمو على الدوام، حيث يُذْكَرُ كذلك من الإيجابيات الجديدة قبل عقود قليلة من السنين احتفلت إسبانيا بمرور اثنَي عشر قرناً على ابتداء بناء المسجد الجامع القرطبي، الذي بدأ بناءَه الأمير عبدالرحمن الداخل في عام ١٦٨هـ (٧٨٤م)، وتمنيت يومَها أن يكون ذلك التاريخ مناسبة يحتفل بها العالم الإسلامي ومنه العربي.

أصول إسلامية

وهذا الأمر لا يخلو مِنْ أحَد يقوم رافعاً عَقيرَتَه مُعْلِناً ذلك على المـلأ، ويجري في ذلك أمثلة عدة مشهودة معروفة لدى الكثير، أَجِدُ أحدَها قريبة، مِنْ نماذجَ مشهورة حيث يُشار في هذا الأمر إلى تلك الأميرة الدوقة الإسبانية وأسرتها القائمة في مدينة شَذُونَة Medina Sidonia (جَنوبي إسبانيا)، التي قالت: «إنها وأسرتَها كاثوليكية الآن، إنها

مكتبات علمية أغلقت أبوابها خوفاً من التعرف على خبايا الحضارة الإسلامية

الفتنة القرطبية هدفت إلى محو الإسلام وجذوره من إسبانيا

تنتسب إلى الإسلام، بل إن جُلَّ إن لم يكن كُلُّ الإسبان مثلُها نَسَباً».

وعلهم يوماً يعودون لمرابعهم وأحضانهم ومُكُناتهم وأفنانهم يوماً مُشْرقاً بالنور، ليس هنـاك فحسب بل في كل الأرض، تحقيقاً لوعد الله تعالى الذي لا يتخلف وذكره رسول الله ﷺ. ■

الهوامش

(١) الإحاطة في أخبار غَرْناطَة، ابن الخطيب، ٢٠٨/١.

(2)Andalusian diplomatic relations with Western Europe«, 56 – 58.
العَلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية (*)، ٨٤ – ٨٧.

(3) The Moors in Spain، Stanly Lane-Poole، 84، 90.
٨٣ العرب في إسبانيا، ترجمة علي الجارم، ص٧٣.

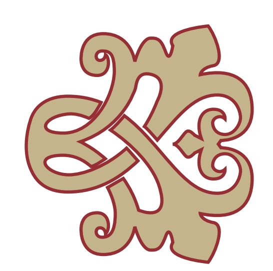
(٤) العَلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية(*)، ٨٤ – ٨٦.
.Andalusian Diplomatic Relations«, p. 56.
التاريخ الأندلسي(*)، ١٧٨– ١٧٩، ٢٥٦ – ٢٥٧، أندلسيات(*)، ٥٩/٢.
، XI، 274. Espana Sagrada. The Moors in Spain، 90.

لهم الحقائب.. ولكم الضرائب

اجتمع الوزير مع ابن عمه الوزير وبنت خالته الوزيرة.. اجتمعوا لينظروا في مصير الحظيرة قبل أن تضيع منهم الجزيرة ويخرج من أصلابهم - لا قدر الله! - أجير أو أجيرة فتلطخ سمعة العشيرة.. فقد سمعوا بعض الأخبار عن فارس مغوار، يمتطي جواده الكرار، ويسوق الجيش الجرار من اليمين إلى اليسار.. ومن اليسار إلى الوسط ممن تاب عن اللغط واعترف بالغلط.. أتى في الظلام الدامس يحصد الأخضر واليابس، يعد القطيع اليائس بماء الغدير والكلأ الوفير، ورياح التغيير، وعلى مشارف «سايس» أشعل الغبراء وداحس.

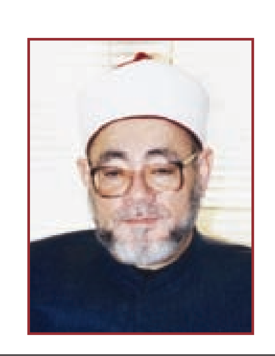
واصل الفارس فتحه المبين والمحبوك، إلى أن أوقف زحفه جيل العشرين و«الفيسبوك».. وكان من «بركات» جواده الجرار أن قلب الأرض بـ«التاركتور»، وكشف المستور، حتى وصلنا إلى تعديل الدستور.. وقبل أن ينفض الاجتماع «العائلي - وزاري»، وكبادرة حسن نيَّة، وكتعبير عن صدق الوطنية، أوصوا من لم يشمله الاستوزار بأن يتنازل ويكتفي بالاستثمار في العقار، لا فرق في هذا بين الصغار والكبار، ما داموا من أهل الدار.. ومن حاد عن هذا الطريق، جلب العار لكل الفريق.. وأقسموا في الأخير أن الاختيار الصائب لتلبية كل المطالب؛ هو أن يتجشموا هم عناء حمل الحقائب، ويكلفوا الآخرين فقط بدفع الضرائب درءاً للمصائب.. وليكونوا سباقين إلى التغيير، ويتفادوا كل تشهير؛ قرروا أن يغيِّروا اسم العائلة الذي ارتبط ذكره بالثروة الطائلة والحظوة الماثلة.. فإن كان «خير الأسماء ما عُبِّدَ وحُمِّد»؛ فإن في عُرفهم خير الأبناء سلفاً اسمُه حُدِّد، قرروا إذاً بعد بحث عسير، أن كل مولود لهم سيدعى الوزير.■

عبدالحفيظ كورجيت



رسالة الأخوة

عيادة المريض



أ.د. سعد المرصفي (*)

يحتاج المرء وهو في أشد لحظات ضعفه وشدته إلى من يؤازره، ويؤنسه، ويأخذ بيده، ويخفف عنه، ويبعث في نفسه الأمل والتفاؤل والسكينة، ويدعو له، ولاشك أن كثيراً من الناس جربوا المرض ومضاعفاته الجسدية والنفسية، ويقدر إيمانهم بأن تعاطي الدواء قد يعالج أوجاعهم بإذن الله تعالى، بقدر سعادتهم حال السؤال عنهم، لما لذلك من أثر إيجابي في مساعدتهم على استرداد عافيتهم والإحساس بالطمأنينة.

ولقد ضرب رسول الرحمة والإنسانية ﷺ المثل والقدوة قولاً وفعلاً، فلم تحل مسؤولياته الكبيرة دون أن يزور المرضى من المسلمين وغيرهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾(الأنبياء)، وكان الصالحون إذا فقدوا رجلا في صلاة أو عمل سألوا عنه، فإن كان مريضاً عادوه، وفي هذا الإطار سطر الإسلام صفحة رائعة من الرحمة شملت نواحي الحياة كافة، ومن أعظم صورها رحمته بالضعفاء والمرضى، حتى عرف بدين الرحمة.

ومن شدة العناية بالمريض، جعل الإسلام زيارته حقاً من حقوق الأخوة، وأدباً من آدابه، كما ورد في الحديث الشريف: «خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز»، وقد أمر الرسول ﷺ أتباعه بعيادة المرضى قائلاً: «أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني (الأسير)»، كما أفرد الإسلام لهذا الخلق النبيل مساحة كبيرة من التوجيه والترغيب للتأكيد على فضل عيادة المريض وتفقد حاله تطبيباً لنفسه ووفاء بسُنة الحبيب محمد ﷺ.

أولاً: الرسول الأسوة والقدوة، فقد ثبت أنه ﷺ عاد بعض أصحابه حين مرضوا، وعاد غلاماً يهودياً، ودعاه إلى الإسلام فأسلم، روى البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهوديّ يخدم النبيّ ﷺ، فأتاه النبيّ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه، وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فخرج النبيّ ﷺ يقول: «الحمد الله الذي أنقذه من النار»، وقال الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير».

ثانياً: عيادة المريض تعد باباً فسيحاً من أبواب الجنة يجب الحرص عليه، لقوله ﷺ: «من عاد مريضاً، لم يزل في خُرْفَة الجنّة»، قيل: يا رسول الله! وما خرفة الجنة؟ قال: «جناها»، وفي رواية: «لم يزل في خرفة الجنّة حتى يرجع»، ومعنى ذلك أن عائد المريض على طريق تؤديه إلى طريق الجنّة، أو أن عائد المريض في بساتين الجنّة.

ثالثاً: زائر المريض تغمره الرحمة، وما أشد حاجتنا إلى إشاعة خلق الرحمة والتراحم ثقافة وسلوكاً، قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً لم يزل يخوض الرحمة، حتى يجلس، فإذا جلس غُمر فيها».

رابعاً: عائد المريض تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له، فعن عبدالله بن شدّاد: أن عمرو بن حُريث زار الحسن بن عليّ، فقال عليّ بن أبي طالب: يا عمرو، أتزور حسناً وفي النفس ما فيها؟ قال: نعم يا عليّ، لست بربِّ قلبي تُصَرِّفُهُ حيث شئت، فقال عليّ: أما إن ذلك لا يمنعني من أن أؤدّي إليك النصيحة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئ مسلم يعود مسلماً إلا ابتعث الله سبعين ألفاً يصلّون عليه، في أيّ ساعات النّهار كان، حتى يُمسي، وأيّ ساعات الليل حتى يصبح».

خامساً: زيارة المريض معية لله سبحانه وتعالى، وقد صور الإسلام مشهداً عظيماً وفريداً من صور الحث والترغيب على زيارة هذا المخلوق الضعيف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ يقول في القيامة: يا ابن آدم، مرضتُ فلم تعدني، قال: يا ربّ، كيف أعودك؟ وأنت ربّ العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: كيف أطعمك؟ وأنت ربّ العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلاناً فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني، قال: يا ربّ، كيف أسقيك؟ وأنت ربّ العالمين، قال: استسقاك عبدي فلاناً فلم تسقه، أما علمت أنك لو سقيته وجدت ذلك عندي».

ولم يكتف الإسلام بالحث على زيارة المريض، بل استن لذلك آداباً من بينها الاستئذان والعيادة في وقت مناسب والدنو منه وسؤاله عن حاله وعدم إطالة الجلوس عنده حتى لا يَشُقَّ عليه أو على أهله، وأن يدعو له بالعافية والشفاء، وألا يثير ما يُقلقُهُ ويُزعجُهُ، وأن يظهر له من الرِّقة واللطف ما يُطيبُ به خاطره ويعينه على الصبر.

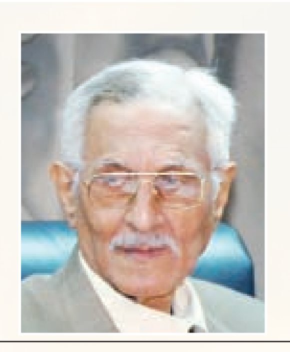
هذا غيض من فيض توجيهات الإسلام بشأن حقوق المريض، ورحم الله الإمام الشافعي الذي بين أثر عيادة المريض عليه وعلى عائده قائلاً:

مرض الحبيب فعُدْتُه ... فمرضت من حذري عليه

فأتى الحبيب يعودني ... فشُفيت من نظري إليه

والله نسأل أن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين، وأن يفرج الكرب عن المهمومين، وأن يرفع البلاء عن المبتلين.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه



بقلم: أ. د. جابر قميحة (*)

يقولون: إن الإنسان مجموعة من الذكريات والمواقف، والعاقل هو الذي يسجلها إحياء لذاته، وحرصاً على انتفاع الآخرين، والذكرى أو الموقف يبقى له مكانه في التاريخ صغر أو كبر، المهم أنه يشغل حيزاً من الزمن. وفي هذه الحلقات، يهمني أن أنبه القارئ أن كثيراً منها قد مضى على وقائعها سبعون عاماً، وربما أكثر من ذلك.. وأحمد الله إذ أسوقها بمصداقية وعفوية دون تزويق، أو إسراف.

الحارة في مفهوم الآخرين تعني الشارع الضيق.. ولكنها في هذا المقام تعني تجمعاً من الأطفال ذوي اتجاهات معينة تبعاً للحي الذي يعيشون فيه

(*) أستاذ أكاديمي - أديب ومفكر إسلامي - مصر

ذكريات عشتها ولم أكتبها من قبل (٩)

أولاد حارتنا

مضى سبعون عاماً على صورة الحارة كما ترسبت في ذاكرتي، فالحارة في مفهوم الآخرين تعني الشارع الضيق، ولكنها في هذا المقام تعني تجمعاً من الأطفال ذوي اتجاهات معينة تبعاً للحي الذي يعيشون فيه، وأشهر الحارات: حارة «الدقوقي» وحارة «قميحة»، وحارة «منيسي»، وحارة «الباز»، وكانت حارة «قميحة» وحارة «منيسي» بتقاربهما كأنهما حارة واحدة، أما حارة «الباز» فهي تبعد قليلاً.

دكاكين الحدادة

وحارة «الدقوقي» (والدقوقي شيخ يقال: إنه ولي من أولياء الله تعالى وله مسجد كبير) هي أبعد الحارات عنا، فبيننا وبينها مجموعة من دكاكين الحدادة، وأبناؤها يتميزون بالشدة والعنف، ولكن الغريب الذي كان يرعبنا من أبناء هذه الحارة أمران؛ الأول: أن أغلب أطفالها كانوا يساعدون آباءهم في أعمال الحدادة التي تعتمد على الكير وما ينفثه من نار حامية، يتحكم فيه طرق الحديد وتشكيله، فهناك من يشعل الكير بقوة، وهناك من يضع الحديد على السندان بعد تسخينه بالكير، وهناك من يدق بقوة لتشكيله.. والثاني: أن آباءنا يرّوون عن هذه الحارة أنه بعد إغلاق محلات الحدادة ليلاً يسمع في الداخل أصوات العفاريت يقلدون البشر في صنعتهم، فكانوا يتغنون - كما أخبرنا آباؤنا - بصوتهم المزعج:

«شد يا عطا.. دق يا شطا»، وكنا نصدق ما يقال لنا، لذلك كان آباؤنا ينهوننا عن السير في شارع الحدادين مساء، ولم يكن هناك إنارة للشوارع، فإذا ما نظرت إلى شارع الحدادين لا ترى إلا ظلاماً في ظلام.

ألعاب الحارة

والحارة.. كل حارة.. كانت تزاول من الألعاب ما يأتي:

١- الكرة الشراب (كرة القدم).

٢- لعبة «الله لها»، وتكون من فريقين وهي تشبه لعبة «الهوكي».

٣- وهناك لعبة تسمى «الِميس»، وتكون بوضع حجر كبير بعض الشيء (في حجم طوب البناء)، ويمسك لاعب الفريق الأول بالكرة الشراب ويقف على مسافة متفق عليها ويضرب الحجر بالكرة الشراب، ويتوالى في ذلك بقية الفريق، والفائز هو من يصيب الحجر.

٤- لعبة «النحلة»: والنحلة (الدبور) جسم مخروطي في حجم قبضة الرجل، وقد خرط درجات، وفي آخر النحلة سن من المعدن، ويدير اللاعبون الذين لا يتجاوزون الخمسة نحلهم بخيط قوي، فتنزل وتلف، والنحلة التي تتوقف قبل غيرها يكون صاحبها مغلوباً، والكاسب هو من تبقى نحلته إلى آخر الشوط.

٥- عمل تمثال من الخيش المحشو بالقش ليلة «شم النسيم» ويطلقون عليه «الألنبي»، وهي تحريف لاسم «اللورد اللمبي» الذي اشتهر بعداوته للعرب والإسلام، وكل حارة تزف «الألنبي» الخاص بها بكلمات أذكر منها:

يا ألنبي يا ابن ألنبوحة.. أمك..
يا تربة يا أم بابين
وديتي الألنبي فين؟

ثم نقوم بحرقه وضربه بالقحوف (والقحف هو من الجريد المعقوف ويشبه عصا الهوكي).

اللنبي

وأشد أنواع الإهانة ألا تستقل كل حارة بحرق «الألنبي» الخاص بها وإطفائه بالقحوف، ولكن أطفال حارة «الدقوقي» يخطفون «الألنبي» الخاص ببعض الحارات الأخرى، لأنهم يوظفون قوتهم التي اكتسبوها من طبيعة عملهم في الحدادة.

ومن تمام الفائدة أن نعرف من هو «اللنبي»، وأقدم للقارئ في السطور الآتية ما سجلته بعد ذلك بأكثر من نصف قرن:

«دخل الجنرال «اللنبي» القدس يوم ٩ ديسمبر عام ١٩١٧م، وقال قولته المشهورة: «الآن انتهت الحروب الصليبية»، وحين دخل الجنرال «جورو» دمشق يوم ٢١ يونيو ١٩٢٠م توجه إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ووقف أمامه قائلاً: «ها قد عدنا يا صلاح الدين».

وما قاله «اللنبي» أو «جورو» ما هو إلا تعبير عن الموقف السياسي والثقافي الأوروبي في ذلك الوقت، فنشرت الصحف البريطانية صور «اللنبي» وكتبت تحتها العبارة التي قالها، وهنأ «لويد جورج»، وزير الخارجية البريطانية في ذلك الوقت، الجنرال «اللنبي» في البرلمان البريطاني لإحرازه النصر في آخر حملة صليبية من الحروب الصليبية التي سماها «لويد جورج» «الحملة الصليبية الثامنة».

في التاسع من ديسمبر سنة ١٩١٧م دخلت الجيوش الإنجليزية مدينة بيت المقدس بعد انسحاب الأتراك منها، ولم يستطع الجنرال «اللنبي» الذي كان على رأس الجيش الإنجليزي أن يخفي مشاعره فقال قولته الشهيرة التي تنم عن التعصب والغرور والجهل: اليوم انتهت الحروب الصليبية.

ومن هنا يظهر سر الكراهية المتوارثة لـ«اللنبي».

حارة «الباز»

ومن أشهر أطفال حارة «الباز» وأذكاهم «محمد مختار الباز الطير»، الذي كان يساعدنا في كتابة دعاية لحارة «قميحة» بالخط الكبير على الحيطان، ومنها عبارة ما زلت أتذكرها وهي من ابداعاته: «حارة قميحة الشبيحة، وهي مستعدة لأي حارة تلاعبها».

ونزلت ببعض هذه الحارات نكبات، ففي انتخابات مجلس النواب سنة ١٩٤٢ أو ١٩٤٤م تبادل الأهالي إطلاق البنادق مع رجال الشرطة، وكان نصيب الطفل «محمد حسن حسان» طلقة في فخذه، فصلت قطعة من اللحم؛ مما تسبب عنه عرجه إلى أن لقي الله تعالى، وقد حزنا في طفولتنا على ما أصاب صديقنا الحبيب.



أما المأساة الثانية، فهو ما حدث لزميلنا في المدرسة الابتدائية «رشدي شاهين» الذي عاش طيلة حياته مبتسماً ضحوكاً، ومن ألاعيبه أنه كان يمر صباحاً قبل الذهاب إلى المدرسة بمربط الحمير، وهو مكان متسع يركن فيه الحمير الخاصة بأهل الريف الذين يتجولون في سوق المنزلة، ويتجولون في السوق وأزقته التي اكتظت بالبضائع والفاكهة والمأكولات، يقترب «رشدي» من هذه الحمير، ويصيح بأعلى صوته: «زرّرر...»، فتنطلق الحمير كلها بالنهيق في نفس واحد، وهذه من طبيعة الحمار كما عرفنا، ليس هذا فقط بل كان يداعب أي حيوان يلقاه في ذهابه إلى المدرسة، وذات صباح رأى كلباً من كلاب الشوارع فأراد أن يداعبه مداعبة ثقيلة، فهجم عليه الكلب وعضه في صدره، فحملوه إلى المستشفى وعولج علاجاً مؤقتاً، ولكن الطبيب أشار على شقيقه الأكبر «كمال» أن يذهب به إلى مستشفى الكلب، لأنه معرض لمرض الكَلَب (بفتح الكاف واللام)، ولكن كمال لم يأخذ بنصيحة الطبيب، اعتقاداً أن شقيقه الأصغر سيشفى بعد أيام، ولكن بعد أسبوع واحد أصبح «رشدي» ينبح مقلداً صوت الكلب، وإذا شرب الماء سحبه بلسانه، إنه مرض الكَلَب الذي استبد به إلى أن سقط ميتاً، يرحمه الله.

الحواري المتلاصقة

وفي الحواري المتلاصقة - وخصوصاً حارة «منيسي» - كان هناك من يكبروننا سناً، أذكر منهم «كمال حامد منيسي»، وقد كان فارعاً طويل القامة، وربما كان أطول من رأيت، وكان ضحوكاً طيباً، ومنهم «فريد منيسي»، ومنهم «شوقي علي منيسي»، وربما كان أصغر «آل منيسي» سناً، ومنهم «ياقوت عبدالحميد منيسي»، وكان ربعة أو «مدكوكاً» كما كنا نقول، وكان صموتاً قليل الكلام، وما رأيته مرة مبتسماً، وقد اشتهر بأنه هو الوحيد في كل حاراتنا الذي استطاع أن يهزم «النمس» هزيمة نكراء، وينزل به من الضرب ما أدمى وجهه وأورمه، و«النمس» كان من أشهر أشقياء المنزلة وأقواهم على الإطلاق.

وفي هذا السياق لا أنسى أن أشير إلى «السيد العسكري»، وهو في مثل سننا، ولكننا كنا نهابه، وكثيراً ما كان يصفنا بأننا «شوية عيال»، ولا يستطيع واحد منا أن يرفض إهانته، ومصدر قوته أبوه، الذي كان واحداً من عسكر السواري بمركز المنزلة، وكان يهز حارتي «الباز» و«قميحة» إذا ما حضر وهو يمتطي حصانه في زهو وغرور.

لقد كانت أياماً يذهب بي الخيال وأستعيدها لاستشعار الراحة النفسية، وأردد قول الشاعر:

رب يوم بكيت فيه فلما
صرت في غيره بكيت عليهِ

العلاج بالقرآن (٢ - ٢)
توجيهات نبوية بضرورة تعلُّم الطب



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

إتماماً لأشفية القرآن السابقة أشير إلى:

الشفاء الرابع: وهو أن في القرآن توجيهاً منهجياً للبحث والوصول إلى الأسباب والحلول كنوع من المعرفة البشرية، وعلينا أن ندرك أن القرآن ليس كتاب طب ليُشخّص الأمراض الجسدية التي يعانيها البشر والعلاجات المناسبة، لكنه جاء ليرسم منهج البحث ويحفز إلى المحاولة والكشف، وحين يقول سبحانه عن العسل: ﴿ **يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ** ﴾(النحل:٦٩)، فهذا يوحي بأن فيما خلق الله تعالى من النباتات والمشروبات وغيرها ألواناً من الشفاء، وعلى البشر أن يكتشفوا هذه الأدوية، ويسعوا في تحصيلها بحسب ما تمكنهم المعرفة المتاحة لهم في زمنهم، وهكذا لما يقول ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ دَاءٍ إِلاَّ وَأَنْزَلَ لَهُ دواء عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»، يصف الطب بأنه علم وضده جهل، ويؤكد أن على ظهر هذه البسيطة علاجات وأشفية لكل الأمراض؛ للأيدز، للسرطان، لتليف الكبد، للفشل الكلوي.. إلخ.

قد نجهله اليوم وبعد سنوات ربما يكون معروفاً ومتاحاً في الصيدليات.

هي دعوة للعقل أن يبتكر ويكتشف، وللتجربة أن تأخذ حقها ومداها، وكذلك لما يأمر النبي ﷺ بالتداوي كما في قوله: «فَتَدَاوَوْا وَلاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ»، فهذه دعوة إلى تعلم الطب وتعليمه والاستشفاء، وتوفيره لمن يحتاجه.

الطب الوقائي

الشفاء الخامس: القرآن دعوة إلى النظام العام القائم على الصحة وعلى العافية، ومن ذلك ما يسمى بالطب الوقائي فالطهارة والوضوء والاغتسال والنظافة في البدن والثياب وسنن الفطرة في جسد الإنسان كما في حديث: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ»، و«عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ»؛ كالاستحداد والختان وقص الشارب وتقليم الأظفار.

وفي قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾(البقرة:١٩٥) تحريم المخاطرة والمغامرة بما يؤدي إلى الهلاك، ومنه تجنب أسباب المرض كأكل الميتة وشرب الخمر، وأكل الخنزير، وارتكاب الزنا، وارتكاب الفواحش.. وهذه لها آثار نفسية وآثار اجتماعية فليس تحريمها مقصوراً على الجانب الطبي فحسب.

ومثله الحجر الصحي في الأوبئة المعدية؛ «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا»، وقصة عمر والصحابة مشهورة لما جاؤوا إلى الشام في طاعون عمواس، فالإسلام سبق إلى الحَجْر الصحي.

أصول الطب

الشفاء السادس: القرآن رسم أصول الطب كالاعتدال وعدم الإسراف في الاستهلاك كما في قوله تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا** ﴾(الأعراف:٣١)، وتجنب ما يزيد المرض حيث أباح الفطر في السفر والمرض؛ ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ** ﴾(البقرة:١٨٤)، وشرع استخدام التيمم بالتراب بدل الماء للمريض؛ ﴿ **وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا** ﴾(النساء:٤٣).

الشفاء السابع: القرآن شفاء من الضغوط النفسية والحياتية؛ التي هي سبب لكثير من الأمراض الجسدية، حين يتحدثون عن أمراض القلب، وضغط الدم، والسكر، وكثير من الأمراض الشعبية المتداولة يربطونها بالضغوط النفسية، ضغوط العمل والحياة والإخفاقات والمشكلات الأسرية، ولذلك كان جعفر الصادق ﵁ يقول: «عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** (١٧٣) ﴾(آل عمران)، وعجبت لمن اغتم ولم يفزع إلى قول الله تعالى: ﴿ **لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** (٨٧) ﴾(الأنبياء)؛ لأنه قال سبحانه بعدها: ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ** (٨٨) ﴾(الأنبياء)، وعجبت لمن مكر به وخودع ولم يفزع إلى قول الله تعالى: ﴿ **وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ** (٤٤) ﴾(غافر)»؛ لأن الله تعالى قال بعدها: ﴿ **فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا** ﴾(غافر:٤٥)، حينما تقرأ هذه الآيات بهذه الروح ستكون وقاية عظيمة مما تخاف.

علاج نفسي

الشفاء الثامن: القرآن شفاء من الأمراض النفسية كالقلق والاكتئاب والتوتر والخوف، واليوم ثمَّ نسبة معتبرة قد تصل ٥٠٪ ممن يعانون هذه الأمراض أو بعض أعراضها

(*) داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

بشكل مستديم أو مؤقت، والغريب أنك حين تتكلم عن الاكتئاب والقلق والتوتر تجد الكبير، والأمير، والصغير، والوزير، والتاجر، والرجل، والمرأة، والشاب وجل الناس يصيخون باهتمام؛ لأنهم يعانون بقدر أو بآخر منها.

ثمَّ تجربة قرأت عنها للدكتور الطبيب أحمد القاضي، في «المركز الإعلامي بمؤسسة العلوم الطبيبة الإسلامية بمدينة بنما سيتي بالولايات المتحدة الأمريكية»، حيث عمل تجربة على عدد كبير من الناس من المسلمين وغير المسلمين، ومن الذين يعرفون اللغة العربية والذين لا يعرفونها، وكان يقرأ عليهم القرآن ويحاول أن يرصد تأثيرات القرآن على ذبذبات داخل أجسامهم وخلاياهم وعقولهم، فوجد أن ٩٧٪ من الناس يتأثرون ويُحدث لهم سماع القرآن قدراً من الهدوء والسكينة، وسجل تجربته في كتاب سماه «تأثير القرآن على الوظائف الفسيولوجية للجسم»، طبعته «دار الرسالة» في بيروت.

طمأنينة وسكينة

القرآن يمنح الطمأنينة والسكينة والوعد الطيب والأمل والقوة في الله سبحانه، وكلمة «لا حول ولا قوة إلا بالله» ذات تأثير عظيم؛ ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾(الكهف:٣٩)، فهي حفظ للشيء القائم والواقع، كما هي دعوة إلى التحول إلى حالة أكثر أمناً وطمأنينة ورضا وتوفيقاً وغنى وصحة وسعادة.

الشفاء التاسع: الشفاء الحسي، وهذه كثيراً ما يتحدث الناس عنها، وهي المعروفة بـ«الرقية الشرعية»، وذلك لارتباط الجسد بالنفس، فعافية النفس عافية للجسد، وقد وجدت كثيراً من الناس الذين يتمتعون بنفسيات سليمة وقلوب طيبة وراحة وهدوء لا يشتكون كثيراً من الأمراض الجسدية، وعلى النقيض فثمَّ أمراض نفسية تتحول إلى أمراض جسمية، ومن الأمراض ما يسمى بالـ«نفس جسمية» بمعنى أنه مرتبط بالجسد والنفس معاً، وربما كان الحديث النبوي الشريف: «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، يرشد إلى هذا المعنى، والله أعلم.■

من الهجمات المرتدة إلى «نسونة» الفضائيات!!



علي بطيح العمري (*)

حينما تغرد تواجهك مشكلة الاختصارات، فأنت تكتب وتكتب ومن ثم تحذف وتصلح إلى أن تكتمل التغريدة، مجموعة من تغريداتي سميتها «من الهجمات المرتدة إلى «نسونة» الفضائيات»!

الهجمات المرتدة:

وزارة التجارة: وضعنا خطة لمتابعة الأسعار! تعليق: هجوم التجار أقوى من دفاعاتكم، ليتكم تبحثون عن مدربين يدربونكم على كيفية صد الهجمات المرتدة!

لو كانت:

لو كانت الرجولة بالصوت لكان الكلب سيد الرجال! ولو كانت بالشنبات لكان الصرصور سيدهم، ولو كانت الأنوثة بالتعري لكانت القردة أكثر الكائنات أنوثة!

زن كلامك:

لا تتحدث عن أموالك أمام فقير، ولا عن أولادك أمام عقيم، ولا عن سعادتك أمام تعيس، ولا عن والدك أمام يتيم.. زن كلامك وراعِ شعور الآخرين. (من درر الفقي).

شفط الجيوب:

تلقيت دعوة للمشاركة لجائزة من الألماس بقيمة مائة ألف من STC، قلت: طريقة جديدة لشفط جيوب الناس ليتكم تهتمون بخدماتكم بدلاً من لعبة الحرامية!

لن يموت في الاختلاط:

خبر: أكاديميون أمريكيون يطالبون بالتعليم غير المختلط بسبب الانحلال.. رسالة إلى ربعنا الذين يموتون في شيء اسمه اختلاط ويريدون رفع نسب الانحلال!

تأخر الرواتب:

تأخر الراتب اليوم فتوتر الناس.. مشكلة أن نظل عالة على الدولة دون أن نفكر في دخل آخر، صار العامل الأجنبي أفضل منا فهو لا يفرق بين أول وآخر الشهر!

كله «على شانك» يا إيران:

يقول التاريخ: إن بريطانيا احتلت الأحواز وسلمتها لإيران وأمريكا سلمت العراق لإيران؛ النتيجة أن إيران حليف إستراتيجي للغرب وليس عدواً كما يظهر!

البطانة وما أدراك ما هي:

في الحديث «ما من نبي ولا خليفة إلا كانت له بطانتان؛ بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه».. كثر الله الأولى وكفانا الثانية.

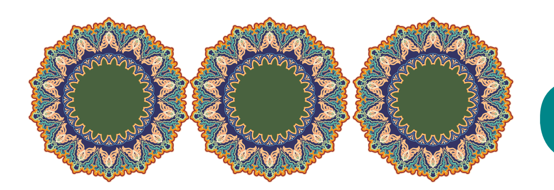
بدك «نسوان» على طول:

سئل مدير قناة فضائية عن سر التركيز على العنصر النسائي في قناته قال: «هيك الشباب السعودي بده نسوان على طول.. حنا بدنا وإلا أنت بدك تخرب أفكارنا»!

كن كريماً:

«البخيل من أمتي من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ».. ما أكثر بخلنا حتى في الأمور الصغيرة نستصعبها ونهملها ونتكاسل عنها.. اللهم صل عليك يا أعز الناس.■

(*) كاتب سعودي



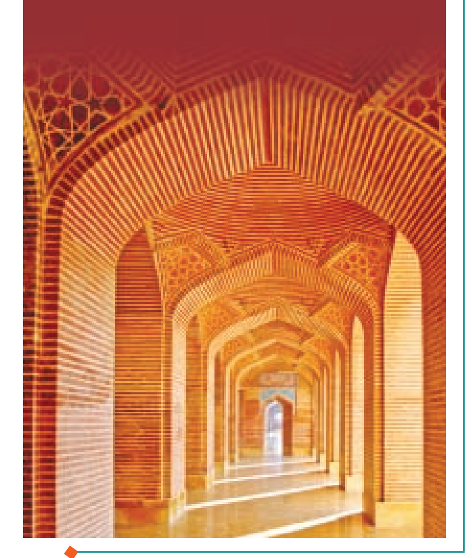
مشروعية تجديد الدين بين الأمل والواقع (٩)

تعدد المجدِّدين في الدين



د. محمد جميل المصطفى (*)

ليس ضرورياً أن يكون المجدد شخصاً واحداً؛ بل يمكن أن يكون المجددون أكثر من شخص في وقت واحد، لأن لفظ «مَنْ» في قوله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»[1] اسم مبهم؛ يطلق على الفرد وعلى الجمع، ولا دليل في لفظ «مَنْ» على قَصْر التجديد على الفقهاء أو العلماء، أو الساسة.



قال المناوي: «مَـنْ» تقع على الواحد والجمع ولا تختص أيضاً بالفقهاء، فإن انتفاع الأمَّة يكون أيضاً بولاة الأمر، وأصحاب الحديث، والقُرّاء[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني: لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة الباقية على الحق؛ أنه يجوز أن تكون جماعة متعددة من أنواع المؤمنين؛ ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقيه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض، ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم، أوّلاً فأوّلاً، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد؛ فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يُدّعى ذلك في عمر بن عبدالعزيز، فإنه القائم بالأمر على رأس المائة الأولى، باتصافه بجميع صفات الخير، وتقدُّمه فيها، ومن ثمَّ أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون أصحاب الحديث عليه، حتى قال وهب بن منبه وطاووس: إن عمر بن عبدالعزيز هو المهدي[٣]، وأما من جاء بعده، فالشافعي، وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة، إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلى هذا؛ كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا.اهـ[٤].

وقال الدكتور يوسف القرضاوي: يجوز أن يكون المجدد جماعة، لا واحداً، وهذا ما رجحه ابن الأثير في كتابه جامع الأصول والحافظ الذهبي وغيرهما، وأزيد على هذا أمراً آخر فأقول: ليس من الضروري أن يكون المجدد جماعة بمعنى عدداً من الأفراد هم فلان وفلان وفلان.. بل؛ جماعة بمعنى مدرسة، وحركة فكرية وعملية تقوم بتجديد الدين متضامنة[٥].

وكلام القرضاوي هنا يشير إلى بعض المدارس الفكرية الدينية التي نشأت في العصر الحديث، وعملت جاهدة على تجديد الدين وإحياء السنن وتحكيم شريعة الله في الحياة العامة؛ كالجماعات السلفية وجماعة أنصار السنة وجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، والجماعات الإسلامية في كل مكان، التي اتخذت لنفسها منهجاً تسير عليه في الإصلاح، وقد تُركِّز جماعة على جانب من الدين، وتؤجل الكلام على جانب آخر آنياً، وقد تُتقِن جماعةٌ العملَ في جانب أكثر من جانب؛ فما يتقنه السلفيون من تحقيق الأحاديث والعناية بها تصحيحاً وفهماً، والتذكير بالسنن؛ قد لايتقنه غيرهم، وما يتقنه الإخوان المسلمون ومن شابههم، من مناهضة العلمانية والشيوعية والإلحاد وبلورة كثير من المبادئ الفكرية قد لا يتقنه غيرهم، وما تقوم به جماعة التبليغ من الوصول إلى كل مسلم في المعمورة وتذكيره بدينه، وإحياء جذوة الإيمان في قلبه، وكسبه لصف المؤمنين؛ قد لا يتقنه غيرهم من الجماعات، وهكذا يقال في كثير من

ليس من الضروري أن يكون المجدد شخصاً واحداً بل يمكن أن يكونوا عدة أشخاص

(*) أستاذ الفقه - جامعة الملك خالد - السعودية



الجماعات، فلكل جماعة إيجابيات وعليها مآخذ، قد تقل وقد تكثر، والساحة تتسع لجميع العاملين الصادقين؛ لإحياء الدين وتجديده؛ كلٌ فيما يتقنه، أو ما يستطيع تقديمه، وقد عَدّ بعض العلماء تعدد المناهج الفكرية والأساليب الدعوية التي تتخذها بعض الجماعات مظاهر الإيجابية.

ومن تلك المظاهر الإيجابية:

أ- استيعاب أكبر عدد من المسلمين في العمل للإسلام؛ كلٌ في الجانب الذي يستطيعه ويناسبه.

ب- شيوع روح التنافس من أجل الوصول إلى الكمال.

ج- بروز روح التجديد والتطوير للعمل الإسلامي، بما يناسب الأماكن والأحوال؛ فحين تتعدد الجماعات الإسلامية وتتقارب؛ فإنها ستستفيد من محاسن غيرها وتدع ما لديها من قصور.

د- إفساح المجال لأكثر من تجربة عَمَلية حسب الآراء الاجتهادية والعلمية؛ لتستفيد منها الأجيال وتأخذ من مجموعها ما تراه صالحاً للدعوة في زمنهم وبلدهم.

هـ- ضمان استمرارية العمل الدعوي في حالات المحن والمصائب، فإذا قُدِّر التضييق على جماعة ما؛ استمر العمل من قبل الجماعات الأخرى(٦).

ز- تكامل الجماعات الإسلامية؛ فكل جماعة تحمل عبء التصحيح والتجديد في جانب من جوانب الدين، لكن يشترط لتكاملها: أن تُنَسِّق العمل بينها وتتعاون، ولا تتصارع فتذهب هيبتها وتنشغل بالكيد لبعضها البعض عن العدو الكافر الذي يتربص بها جميعاً، وما أجمل قول بعضهم: نتعاون فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه، وقول الآخر: الخلاف لا يفسد للود قضية■

د. القرضاوي: يمكن أن يكون المجدد جماعة وحركة فكرية تقوم بتجديد الدين متضامنة

الهوامش

(١) سنن أبي داود؛ ط. دار الكتب العلمية ١٠٩/٤، رقم ٤٢٩١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ط. المكتب الإسلامي ٣٨٢/١، رقم١٨٧٤.

(٢) فيض القدير ١١/١.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ط. دار الفكر بيروت، ص٢١٦ و٢١٩.

(٤) فتح الباري ١٣ / ٢٩٣ بتصرف.

(٥) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، للقرضاوي ١٧.

(٦) انظر: وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع، د. محمد أبو الفتح البيانوني، منشورات جماعة الهدى الإسلامية، ص٦٥ وما بعدها.



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

للكلمة الطيبة أثر عظيم

جربتها مئات المرات، ومع مختلف أنواع البشر والجنسيات والثقافات، وفي كل مرة أنجح نجاحاً مبهراً، سلاحي في ذلك «الكلمة الطيبة» تتصاحب مع ابتسامة صادقة.. وصدق الله تعالى عندما قال في كتابه الكريم: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ **(إبراهيم).**

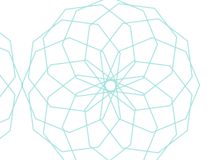
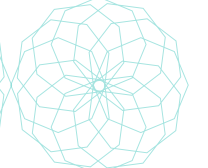
تلك الكلمة الطيبة التي من أبرز صفات الرسول ﷺ، ومن أكثر ما كان يوصي ويربي عليه صحابته الكرام، لأنها الموصل الأسرع لكلام الحق، والدعوة إليه، ومن ذلك قوله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل»، قالوا: وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة» (البخاري، الفتح ٥٧٧٦١/١٠).

والكلمة الطيبة ليست وسيلة ناجحة لإيصال الدعوة إلى الله سبحانه فحسب، بل هي أحد الأعمال البارزة التي تدخل المرء الجنة، وهي النصيحة الغالية التي نصح بها الرسول ﷺ الصحابي الجليل أبا هريرة عندما سأله عن عمل يدخله الجنة فقال له: «أفش السلام، وأطب الكلام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام؛ تدخل الجنة بسلام» (رواه أحمد ٤٩٣/٢، وصححه أحمد شاكر ١٠٤٢/٤).

كما أنه أوصى، وبيّن بأن الكلمة الطيبة وقاية من النار حيث قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» (رواه أحمد، وصححه الألباني ١١٥-٣).

نسأل الله أن يعطر ألسنتنا وأفئدتنا بالكلمة الطيبة.■

(*) رئيس جمعية «بشائر الخير» الكويتية


الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الاشتراط في الربح

● رجل أعطى صديقاً له مبلغاً من المال، وقال له: تاجر في هذا المال وإذا ربحت، فلك ثلث الربح، فأخذ الصديق المال، وعمل فيه بالسوق ولكنه خسر حتى لم يبق من رأس المال شيء، فهل يحق لصاحب المال أن يطالب بتعويض عما دفعه؟

- العقد على الوصف المذكور هو عقد مضاربة، وعقد المضاربة هو: عقد شركة في الربح بمال من أحد الجانبين وعمل من الآخر، والمضارب أمين فيما يقبضه من رب المال، فإذا تلف المال من غير تقصير منه ولا تعد فلا ضمان عليه.

والقاعدة المتبعة في عقد المضاربة: أن تحسب النفقات أولاً، ثم يحسب رأس المال، فإن كان المبلغ الباقي يغطي رأس المال فيأخذه رب المال، وإذا بقي بعد ذلك شيء فهو الربح، ويكون حينئذ بين المضارب وبين رب المال على ما اتفقا عليه الثلث للمضارب، أو النصف أو غير ذلك حسب الاتفاق حين العقد.

وإن لم يبق شيء من المال، فلا يأخذ العامل شيئاً لأن حظه في الربح وهو غير متحقق، ولا شيء لرب المال تجاه المضارب - العامل - ولو كان هو المتسبب بتلف المال وتحقيق الخسارة - ما لم يكن متعدياً، أو مقصراً تقصيراً فادحاً - لأنه أمين، ولاضمان على الأمين.

خصم الضرر من العامل

● أنا موظف في محل تجاري اشترط علي رب العمل ألا أوصل البضاعة للمشتري حتى أستلم قيمة الشيك، وحرصاً على كسب زبون وبناء على طلبه المستعجل، أوصلت له البضاعة، ثم تبين أنه على خلاف ما ظننت وأن شيكه بدون رصيد، فهل يحق لصاحب المحل أن يخصم علي هذا المبلغ؟

- إن الموظف هو أمين، ويده يد أمانة، بمعنى أنه لا يغرَّم ما يتلف أو يسرق ونحو ذلك، إلا بالتفريط أو التقصير أو التعدي.

والحالة المسؤول عنها في الأصل لو حدثت دون شرط من صاحب المؤسسة لكان للموظف شيء من العذر.

لكن لما كان صاحب المؤسسة قد اشترط ألا تسلم البضاعة إلا بعد تحصيل الشيك، فإن الموظف قد فرط وخالف الشرط، فيتحمل مسؤولية هذا الأمر، ويغرم لصاحب المؤسسة ما تسبب به من خسارة له، هذا من حيث إقرار الحقوق.

لكن جانب المعروف والوفاء لخدمات الموظف وأمانته يناسبها التقدير من صاحب المؤسسة بالتخفيف من الدين.

منع النقاب في بعض الدول

● بعض الدول التي تُقصد للسياحة تمنع النقاب، فما العمل؟

- هذا القرار من هذه الدولة التي تدعي حماية الحريات الشخصية يعد إهانة للمسلمين، ينبغي على الدول والمنظمات والجمعيات الإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان رفضه، وإذا كان واقعاً فالرأي مبني على حكم النقاب.

فالنقاب أفضل من الحجاب، لكن الحجاب هو الواجب ما لم يخش الفتنة من كشف الوجه، فالفقهاء يوجبون ستر الوجه حينئذ لمنع الفتنة، كما أن الوجوب لارتداء النقاب عند الجمهور للفتنة لا لوجوب النقاب كما هو مذهب أحمد بن حنبل.

بناء على ذلك، فعلى المرأة المتمسكة بنقابها ألا تذهب إلى هذه البلاد إلا إذا كان سفرها ضرورياً أو تشتد الحاجة إليه مثل العلاج أو مرافقة المريض أو للدراسة.■

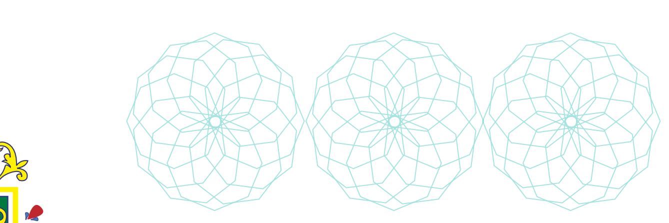


الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

معنى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة

● أرجو إيضاح معنى هاتين الآيتين الآية الأولى من سورة السجدة يقول الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾، والآية الثانية من سورة المعارج إذ يقول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾، وهل بينهما تعارض؟

- قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾، **وقوله في سورة المعارج:** ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾، **الجمع بينهما أن آية السجدة في الدنيا، فإنه سبحانه وتعالى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه في يوم كان مقدار هذا اليوم الذي يعرج إليه الأمر ألف سنة مما نعد، لكنه يكون في يوم واحد ولو كان بحسب ما نعد من السنين لكان عن ألف سنة، وقد قال بعض أهل العلم أن هذا يشير إلى ما جاء به الحديث عن النبي ﷺ أن بين السماء الدنيا والأرض خمسمائة سنة، فإذا نزل من السماء ثم عرج فهذا ألف سنة، وأما الآية التي في سورة المعارج، فإن ذلك يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**




﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾، **فقول: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾، هذه لقوله: «المعارج»، وقوله «في يوم» ليس متعلقاً بقوله تعالى: ﴿ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾، لكنه متعلق بما قبل ذلك، وقوله: ﴿ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ﴾ بعذاب واقع للكافرين ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾، فيكون هذا العذاب الذي يقع للكافرين في هذا اليوم الذي مقداره خمسين ألف سنة، وقوله: ﴿ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾، هي جملة معترضة وبهذا تكون آية المعارج في يوم القيامة، وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة في قصة مانع الزكاة أنه يحمى عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)، فتبين بهذا أنه ليس بين الآيتين شيء من التعارض لاختلاف محلهما.■**

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق





ضياع الوقت

● يضيع مني وقت طويل رغم حرصي على استغلال وقتي، فهل لهذا علاقة برضا الله تعالى وغضبه على العبد؟ وهل للشيطان دور في ذلك؟

– الوقت هو حياتك، هذا رأس مالك، وكل دقيقة تذهب منك وتضيعها بدون أن تستفيد منها في دينك أو دنياك فهذه خسارة لك، ولذلك يجب على المؤمن أن يستفيد من وقته.

كلمة «سبحان الله» إذا قلتها لا تأخذ منك ثانية، لكن يزرع الله لك بها شجرة في الجنة، الآن عندما تحب أن تزرع لك نخلة تشتريها بكذا، وتنتظرها أكثر من عشر سنوات لتجني ثمارها.

إبراهيم عليه السلام عندما التقى بالنبي ﷺ قال له: «بشر أمتك أن الجنة طيبة الأرض عذبة الماء، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله»، فكيف تُضّيع وقتاً وتجلس ساعة تلعب، ساعة من عمرك تستطيع أن تقول فيها ألف مرة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

والرسول ﷺ يقول: «من قال في يوم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكان له كعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل»، فكيف إذا جعلت لك ساعة مثلاً في الذكر وقراءة القرآن وزيارة مريض واتباع جنازة.

ابن عمر لما سمع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى على جنازة كان له قيراط من الأجر، ومن تبعها حتى تدفن كان له قيراطان، فقيل: وما القيراط يا أبا هريرة قال: مثل جبل أحد»، فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة.. فالشاهد أن أبواب الخير كثيرة فلا تضيع عمرك فيما لا يفيد ولا يعود عليك بشيء، أما إذا أضعته فيما يضر من المعاصي فهذا شر، فهل هذا من الشيطان؟ نعم فالشيطان همه أن يأخذك ويجعلك تغفل عن الطاعة والخير.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن بيه



إحراق الإمام علي لبعض الخوارج

● قرأت في أحد المواقع أن علياً بن أبي طالب رضي الله عنه أحرق بعض الخارجين عليه أثناء فترة خلافته، فهل هذا صحيح؟

– هذا الأثر ذكره الإمام البخاري (٦٩٢٢) عن عكرمة قال: أتى علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس – رضي الله عنهما – فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنهي رسول الله ﷺ: «لا تعذبوا بعذاب الله»، ولقتلتهم، لقول رسول الله ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه».

فأمير المؤمنين علي رضي الله عنه لما ضل فيه الضلال السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ اليهودي واعتقدوا فيه – والعياذ بالله – الربوبية وشيئاً من هذا القبيل أشعل ناراً، وقال في ذلك:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً　　أوقدتُ ناري ودعوت قنبرا

والحديث عموماً توجد اختلافات كثيرة في تأويله؛ هل حرقهم بعد أن قتلهم؟ أو هل هَمّ بحرقهم ولم يفعل؟ وأياً كان الأمر فهو اجتهاد صحابي لا علاقة له بالشرك، وحرق الإنسان لا يجوز شرعاً، لكنه ليس شركاً، الشرك هو أن تعبد مع الله إلهاً آخر، أو أن تعتقد آلهة مع الله سبحانه وتعالى، نعم نهى النبي ﷺ عن الحرق فقال: «إن النار لا يعذب بها إلا الله..»(الحديث رواه البخاري ٣٠١٦).

وليس معنى ذلك أن من أحرق بالنار فهو مشرك، لكن معناه أن هذه العقوبة هي عقوبة أخروية وليست عقوبة دنيوية، فالمسألة ليست من باب الشرك، وكما سبق قد لا يثبت هذا التأويل وإذا ما ثبت أنه حرقهم فيكون من اجتهاد الصحابي رضي الله عنه الذي يخالف نصاً، والمآل إلى نص الشارع.■

زوجتي.. أنا أحبك



د. سمير يونس(*)
s_ebrahim92@hotmail.com

ما أجمل قول الشاعر الخبير في الحب وأسراره:

ظهر الهوى وتهتكت أستاره
والحبّ خير سبيله إظهاره

قالت إحدى الزوجات: زوجي يحبني حباً شديداً، وأنا متأكدة من ذلك، لكنه قليلاً ما يعلن لي عن حبه لي، وفي كثير من الأوقات أحاول أن أستنطقه، لأقتنص منه تصريحاً بحبه لي، فلا يستجيب لي، ويؤثر الصمت، أو يعلق ببعض العبارات التي أعتبرها أنا هروباً من الإجابة عن سؤالي، وهذا أمر يضايقني، بل ينغص أحياناً حياتنا، ويفقدني الثقة بنفسي.. وللعلم.. فإن زوجي من قرَّاء مجلة «المجتمع»، وحريص على قراءة صفحة «من الحياة».. لذا أرجو أن يكتب في هذا الشأن، وخاصة أن لي صديقات كثيرات وهن زوجات يشكون كثيراً من هذا الأمر.

إن لدى كثير من الأزواج قناعات ومفاهيم غير صحيحة، حيث يعتقد بعضهم أن كلمات الغزل وعبارات الحب لا تليق إلا بالمراهقين، أما هو فقد كبر وتزوج، ومن ثم فمن مقومات الرجولة أن يلتزم الوقار مع زوجته، بل إن بعض الأزواج يعتبر كلمات الغزل من سوء الأدب، والبعض يرى أنه لو أعلن عن حبه لزوجته سوف تتمرد عليه، وستنال من قوامته كرجل!! وهذا اعتقاد غاية في العجب!!

وللرد على هؤلاء أدعو الأفهام والعقول إلى النظر في سيرة رسولنا الحبيب ﷺ، الذي كان يتصل بالسماء، ويحمل همَّ العالم كله، وبرغم ذلك كان يلاطف زوجاته ويلقي على مسامعهن كلمات الحب والدلال، فهو الذي كان ينادي زوجته عائشة رضي الله عنها بنداء الترخيم، فيقول لها: «يا عائش»، وهو نداء فيه تدليل لزوجته.

أبعد هذا يمكن لزوج أن يتذرع بكثرة أعبائه وانشغاله بهموم الحياة ومتطلباتها، وطلب الرزق، والمسؤوليات الملقاة على عاتقه، مما جعله متخماً بالهموم، وغير مُهيأ للتحدث مع زوجته في هذه الأمور، بل قال أحدهم ذات مرة واصفاً كلمات الحب من الزوج إلى الزوجة بقوله: «إنها كلمات تافهة تضيع الهيبة الوقار».

فهل يريد هؤلاء الرجال أن يقنعونا بأنهم مشغولون بهموم ومسؤوليات أكثر من هموم نبيهم ومسؤولياته؟! لقد علَّمنا رسول الله ﷺ أن نقيم التوازن بين اهتماماتنا وأعمالنا، وأن نعطي كل ذي حق حقه، فهو الذي أقرَّ قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما: «إن لربك عليك حقاً، فأعط كلَّ ذي حق حقه»(رواه البخاري).

فللزوجة على زوجها حق عُبِّر عنه في هذا الحديث بقول سلمان رضي الله عنه: «وإن لأهلك عليك حقاً»، فكما أن من حق الزوجة عليك أن تطعمها وتسقيها وتكسوها وتنفق عليها وتعطيها مصروفاً خاصاً في يدها على حسب استطاعتك، فإن لها حقاً عليك - أيضاً - في قلبك بأن تفسح لها فيه مكاناً، ولها حق في أذنك أن تستمع إليها باهتمام، وبلا ضجر حتى إن كان حديثها في مجال ليس من اهتماماتك، وللزوجة أيضاً حق في لسانك، وذلك بأن تسمعها كلمات طيبات، وأن تتجاذب معها أطراف الحديث، وأن تناديها نداء لطيفاً عذباً، وأن تتغزل فيها بكلمات تسعدها.

إن جفاء الأزواج لزوجاتهم خلَّف حوادث وكوارث، من أخطرها شعور المرأة بفراغ عاطفي، ربما يدفعها - إن لم تتق ربها - إلى إشباع هذا الجانب من طريق حرام، لافتقادها الإحساس بحب زوجها لها، ولنقرأ الصحف وتقارير المراكز الاجتماعية، لندرك حجم الخطر وحالات الخيانة الزوجية، وكم من زوجة خدعها ذئب بشري بمعسول الكلام الذي لم تسمعه من زوجها، لأنها لم تسمع عسلاً، وأتخمها بصلاً.

ومن صفحتي هذه أخاطب كُلَّ زوج، فأقول له: «ارْو ظمأ زوجتك، فهي تشتاق إليك، وإن لم تفعل تكن ظالماً لها أمام الله تعالى، لأنك سلبتها حقاً من حقوقها».

وللزوجة كذلك أقول: عيشي مع زوجك وليس عنده، عيشي معه تساندينه، وترفعينه، وتشجعينه، وتصبرين عليه، فلا تعيشي معه فتكونين جسداً بلا روح، يراك ولا يشعر بك، عيشي معه فتزيني وتدللي، لتقر عيناه بك، شاركيه الرأي، واصبري عليه، وخففي عنه أحزانه، وكوني له أماً وصديقة وصبية، فالحب يوجب شوقاً، والشوق يوجب أُنساً، فمن فقد الشوق والأنس فليس بمحب.

أعزائي الأزواج، اعلموا أن لكل زوجة مفتاحها الخاص الذي يستطيع الزوج من خلاله أن ينفذ إلى قلبها، ويستقرّ به، ومن ثم ينشر عبق حبه في شغاف قلبها، فهناك زوجة تحب الهدية، وأخرى تعشق الكلمة الطيبة، وثالثة تحب أن تسمع من زوجها كلمات حب وتدليل، ورابعة تحب من زوجها همسة، وخامسة تعشق جلسة شاعرية رومانسية في ضوء الشموع تحفها الورود، فلكل زوجة نمطها الذي يبلور تصورها للحب.

إن إدراكك لنمط شخصية زوجتك وتصورها للحب يوفر عليك جهداً كبيراً للتعبير عن حبك لزوجتك، فقد تساعدها في المطبخ، في حين تتوق إلى فستان أو هدية أو وردة تشتريها خصيصاً لها.

ولقد حثَّ شرعُنا العظيم على إعلان الحبيب لحبيبه عن الحب، ومن السُّنة أن يصارح الرجل زوجته عن حبه لها، فهذا رسولنا الحبيب ﷺ لم يمنع كعب بن زهير في قصيدته «بانَتْ سُعاد» والتي أنشدها أمامه بالمسجد الحرام من أن يبدأها بالغزل، والتي يقول فيها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفْدَ مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغنّ غضيض الطرف مكحول

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية



هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يشتكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول

ويروى أنه - أي كعب بن زهير - لما أنشد رسول الله ﷺ قصيدته أعطاه بُرْدته، وهي التي صارت إلى الخلفاء (انظر السيرة النبوية لأبي شهبة: ٢/٤٨٧).

إن التعبير عن مشاعر الحب بين الزوجين من متطلبات السعادة الزوجية، فهذا التعبير هو رسول الحب والعواطف الدافئة بين الزوجين، وبه تتجدد الحياة الزوجية بين الزوج وزوجته، وهو ريّ لشجرة المودة، ووقاية من جفاف المشاعر، ووقاية للحياة الزوجية من الإصابة بالملل الذي يصيب كثيراً العلاقة بين الزوجين.

كيف تعبر عن حبك لزوجتك؟

ثمة وسائل متنوعة للتعبير عن مشاعر الحب بين الزوج وزوجته، ومن أهم هذه الوسائل: الإخلاص، وإظهار الشوق لشريك العمر، والتقدير المتبادل، والاهتمام بشريك الحياة، والرسائل المكتوبة، وتقديم الهدايا، والتفاهم والانسجام، وفهم كل من الزوجين للآخر، وإرضاء كل من الزوجين للآخر، والتعبير بالكلمة شفاهة.

ومهما تعددت الوسائل فإن الكلمة المنطوقة يبقى لها تأثيرها الفعال، فهي من أفضل الوسائل وأنجحها وأقصرها طريقاً إلى القلب والوجدان.

لذا فمن هَدْي رسول الله ﷺ: «إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله فليخبره أنه يحبه لله»(رواه أحمد).

فإن كان هذا مع عامة الناس، فما بالُنا بالعلاقة الخاصة بين الزوجين، وقد قال رسولنا الحبيب ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(رواه الترمذي).

كما وصف القرآن الكريم هذه العلاقة الحميمية بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم).

وها هو ذا رسولنا الحبيب يعلن عن حبه لعائشة رضي الله عنها أمام أصحابه، فعن عثمان أبي عثمان أخبرني عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحبُّ إليك؟ قال: «عائشة»، قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «عمر»، فعدّ رجالاً، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم»(أخرجه البخاري ومسلم وأحمد).

كيف تُشعر زوجتك بحبك؟

١- أسمعها كلمات الحب المعسولة الصادقة، كقولك لها: أحبك، أشتاق إليك، أنت عمري، وحلم حياتي.. إلخ. حاول أن تثقف نفسك لتثري معجم تعبيراتك عن الحب، واحفظ الأشعار كقول الشاعر:

لي في محبتكم شهود أربع
وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب مشاعري
ونحول جسمي وانعقاد لساني

٢- لاطفها، واحرص على تدليلها، وأبرز محاسنها وأنت تتحدث إليها.

٣- اتصل بها وأنت في العمل لتعلن لها عن شوقك إليها، وأكثر من كلمة «أحبك».

٤- راع حالتها النفسية في ظروفها الخاصة، كأيام الحيض، أو فقدان الزوجة لشخص من عائلتها، أو صديقة من صديقاتها، أو ساعة المرض، وشاركها آلامها.

٥- نادها بأحب الأسماء إليها، وأكثر من نداء التدليل اقتداء برسولك الحبيب ﷺ.

٦- امدحها أمام أهلها ومعارفها.

٧- كن لماحاً لأي تغيير في ملابسها أو زينتها وامدح ذلك.

٨- سامحها إن أخطأت واصفح، فكلنا يخطئ، ولا تذكرها بخطئها بين الحين والآخر.

٩- قبِّلها وأنت ذاهب إلى العمل، وكذلك عندما تعود، واسألها إن كانت تحتاج إلى شيء، واحرص على إحضاره لها.

١٠- كن كريماً واحذر أن تبخل عليها بمال أو ملبس أو ما تحتاج إليه حسب ظروفك وإمكاناتك.

١١- عندما تتحدث زوجتك إليك اهتم بحديثها وحسن الإصغاء مع النظر إليها نظرات حب وود.

١٢- حاول أن تكون معها دائماً عطوفاً حنوناً رقيقاً.

١٣- تزين لها وتعطر، وكن معها كما تحب أن تكون معك.

١٤- لا تأكل حتى تجلس هي معك على الطعام، وأطعمها بيدك.

١٥- إذا قدمت لك زوجتك هدية اشكرها وأظهر إعجابك بهديتها.

١٦- اشكرها في حياتك واستشرها في قراراتك وأحلامك.

١٧- احرص على المفاجآت معها، عند الرحلة، أو الهدية، أو سفرها معك.

١٨- احرص على الهدايا، وإن كانت بسيطة رمزية.

١٩- انزل على رأيها إن كان صواباً، ولا تسفِّه رأيها إن لم يعجبك.

٢٠- أشعرها بغيرتك وخوفك عليها، وكن كمن قال:

أغار عليك من عيني رقيب
ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني جعلتك في عيوني
إلى يوم القيامة ما كفاني



الزواج بدون موافقة الأهل.. الأسباب والعلاج (٢ - ٢)

خطة مدروسة للتعامل مع الأبناء

تحقيق: تسنيم الريدي

في العدد السابق، بدأت سحر المصري مؤسِّسَة «جمعية مودّة للإرشاد الأسري» في طرابلس، وعضو الرابطة العالمية للإرشاد الأسري الإلكتروني في تحليل ظاهرة لجوء بعض الأبناء إلى الزواج دون رضا الأهل، وتستكمل حديثها هنا بذكر الأسباب:

إن أردنا ذكر الأسباب التي تجعل الأبناء أو البنات يتزوجون دون موافقة الأهل فيمكن القول على سبيل المثال:

- اختلاف معايير الاختيار بينهم وبين الأهل.
- العلاقة المضطربة مع الأهل ابتداءً وعدم الاهتمام بنيل الرضا.
- التعوّد على اتخاذ القرارات بشكل منفرد.
- توقّع رفض الأهل إن عُرض الموضوع عليهم وعدم تفهّمهم لرغبة الأبناء.
- غياب الحوار بين الأهل والأبناء.
- التأثّر بالإعلام أو بنصائح الأصحاب.
- الانصياع لتخدير الرغبة وعواطف الحب.

ولا شك أن الأهل يتحمّلون جزءاً كبيراً من المسؤولية في انقطاع التواصل بينهم وبين الأبناء، فقد يكونون قابلوا نقاشاتهم بالصدّ أو المواجهة السلبية أو عنّفوهم حين اختلفوا في وجهات النظر، أو أنهم بعيدون عنهم - روحياً - فلم يحاولوا مد جسر التواصل بينهم خلال فترات حياتهم، منذ الصِّغر، وقد يكونون من النوع الذي يتملّك ويتسلّط ويطالب بتنفيذ القرارات دون نقاش؛ كأن يمنعوا ابنهم من اختيار مَن يرغب، أو يجبروا ابنتهم على الزواج بمن لا ترغب، ولا شك أن هذه مصيبة عائلية، وقد «يضطر» الأبناء إلى الانسلاخ من الأهل رغبة في تحطيم القيود المفروضة عليهم.

الاستقلال بالقرارات

من جهة أُخرى، يشعر الأبناء والبنات في مرحلة معيَّنة أنهم كبروا وعليهم الاستقلال بقراراتهم، ويعتبرون ذلك من قوة الشخصية التي يتميّزون بها، وقد يثورون على العادات التي لا تسمح لهم بالزواج إلا برضا الأهل، خاصة إن اقتنعوا بمواصفات الطرف الآخر، فيبدأ صراع الأجيال بالظهور، وحقيقة هناك مفاهيم مغلوطة لدى الشباب حول عملية الاختيار، فالبعض يعتقد أن مجرد تسارع ضربات القلب والأمور الظاهرة كفيلة بجعل القبول قراراً حتمياً، وحين يقف الأهل في مواجهة هذه الأفكار يعترض الأبناء والبنات على قرار الأهل ويخرجون من عباءاتهم، ولو أن الفتاة أقل قدرة على اتخاذ القرار المنفرد نتيجة التربية والعادات والدِّين إن كانت ملتزمة.





دور الأهل في عملية اختيار شريك أبنائهم لا يتجاوز النصح والإرشاد والتوجيه.. فلا إلزام ولا إجبار ومن ناحية أخرى لا رفض ولا استبداد

وعليه فلا بد من أن ينتهج الأهل خطة مدروسة للتعامل مع أبنائهم منذ الصغر بطريقة إيجابية، ويكون هناك حوار وتنمية قدرات ومهارات وتربية روحية ودينية عميقة؛ حتى يترعرعوا وقد استقرت في داخلهم الصورة النمطية الرائعة عن الأهل والمفاهيم الراقية عن البرّ والطاعة والوفاء.

أما إن حصل وتزوج الأبناء أو البنات رغماً عن أهلهم، فأستطيع تفهّم الأهل إن قاطعوا الأبناء؛ لأنهم خرجوا عن طريق الطاعة، ونصيحتي للأهل أن يتريّثوا ويُعيدوا دراسة الموضوع فلعلهم رفضوا لأسباب واهية أو اتخذوا موقفاً سلبياً من الوافد الجديد إلى الأسرة ولمّا يعرفوه حق المعرفة، وليتذكروا أنه من الطبيعي أن يخطئ الأبناء ولكنهم في النهاية يبقون ثمرة العائلة التي لا يمكن أن تتخلى عنهم، وأنهم سيبقون مهما علت مراتبهم وقويت شخصيتهم بحاجة إلى منبع الحنان والدعم الأول المتمثّل بالوالدين، ثم إن الموضوع قد انتهى وتم الزواج، فالمقاطعة لن تؤدي إلا إلى مزيد من التشرذم والتفكك الأسري.

ولا بد أن يبقى في إدراك الأهل أن دورهم في عملية اختيار شريك أبنائهم لا يتجاوز النصح والإرشاد والتوجيه، فلا إلزام ولا إجبار، ومن ناحية أخرى لا رفض ولا استبداد، ولا يكون هناك رفض حازم إلا في حالتين:

- أن يكون الشريك فيه فسق أو ما يهين ويعيب.
- أن يفتقد أبناؤهم للحكمة والقدرة على الاختيار والنضج والتمييز والعقلانية.

كما أنه يتوجب عليهم سرد الأسباب الموجبة للرفض، وفي هذه الحالة على الأبناء الالتزام برأي الأهل إن كانت الأسباب مُعتَبرة، لأن رفضهم ليس نابعاً من تنطع أو تسلط أو هوى.

أما إن كانت الأسباب واهية فعلى الأبناء الرفق والصبر واستعمال الحكمة في محاولة إقناع الأهل لعل الجليد يذوب ويتم التفاهم وتتقارب وجهات النظر، وإن لم يتوصل الطرفان إلى نتيجة مناسبة فلا بأس من أن يتم الزواج.

ولا بد من الأخذ في الحسبان أن الزواج من دون موافقة الأهل قد تكون له تداعيات سلبية بالنسبة للخلافات الزوجية وخاصة بالنسبة للفتاة، فماذا ستفعل إن استفحل الخلاف بينها وبين زوجها؟ كما أن نظرة الزوج بعد فترة من الزواج لها ربما تصبح نظرة دونيّة؛ لأنها بنظره تركت أهلها، فمن الممكن أن تتركه أيضاً! كما أن النظرة المجتمعية لهذه الفتاة سيئة نتيجة العادات والتقاليد.

التواصل الخاطئ.. بداية المشكلة

ويتفق معها فهد العامر، المستشار الاجتماعي بمركز التنمية الأسرية، والمدرب المعتمد في لجنة الزواج التابع لجمعية الملك عبدالعزيز للخدمات الاجتماعية، قائلاً: هناك حقيقة يجب ألا نخفيها، وهي أن الانفتاح التقني والإعلامي هو من أسباب هذه الظاهرة، كنا نعرف أنه بالأمس وإلى الآن في بعض الأسر يكون اختيار الزوجة من قبل الأم أو الأخت، فإذا اجتمعت الآراء على هذه الفتاة يوافق الابن على الزواج؛ بعضهم يقتنع والبعض يطلب الرؤية الشرعية، والتي أدعو وألح بها كما دعا إليها ديننا الحنيف.

هذا الانفتاح الفضائي والتقني وسهولة طرق التواصل بين الجنسين جعل من هذه الظاهرة أمراً حتمياً، ساعد في ذلك تفنن القنوات الفضائية في عرض الأفلام والمسلسلات المهتمة بهذا الأمر، وزرع ثقافة الحرية الشخصية وحق الابن والبنت في الاختيار دون مراعاة لجوانب التوافق الشرعية والاجتماعية والأخلاقية.

وعن دور الأهل في معالجة هذه المشكلة يضيف قائلاً: يجب أن تكون هناك لغة حوار بين الابن أو البنت والأهل على هذا الاختيار، ولا يفهم من كلامي أنني أدعو إلى فتح أبواب التعارف، بل أقف ضدها وبقوة؛ لأن مآلها في الغالب الفشل وعدم استمرار الزيجة، لمبررات لا يتسع المجال لذكرها، لكن عندما يحدث الأمر فعلياً فيجب إيجاد لغة حوار مرضية للطرفين، وضوابط معينة يختارها الأهل ويقتنع بها الابن لإتمام هذه الزيجة (دينياً وأخلاقياً واجتماعياً)، فهنا يجب على الأهل تفهم وضع الشاب ومعالجة الأمر بكل جوانبه سواء اقتنع أم اقتنعوا هم باختياره، وأن يغرسوا في أبنائهم سبل اختيار شريك الحياة حسبما ذكر من ضوابط في الشرع الحنيف، وألا تأخذه العاطفة لاتخاذ قرارات خاطئة يندم عليها وأن يفكر ملياً وجلياً فيما سيُقدم عليه.

فإذا حدث الأمر واختار الابن شريكة حياته وتزوج دون علمهم، على الأهل أن يتأنوا في معالجة الأمر بالحوار والتفاهم والإقناع بالحجة لا بفرض الرأي بشرط أن يكون الزواج صحيحاً وبضوابطه الشرعية، وأنا في النهاية أدعو الشباب لإعادة النظر في كيفية اختيار الزوجة وأخذ رأي الأهل والتشاور في الأمر، وألا ينساق وراء العواطف الوقتية التي ربما تجر له الويلات والندم، وأن يستخير الله عز وجل مراراً وتكراراً.

حالتان لابد أن يواجههما الأهل بالرفض.. أن يكون الشريك فيه فسق أو ما يهين ويعيب.. أو أن يفتقد أبناؤهم للحكمة والقدرة على الاختيار والتمييز



حين يرفض الأهل شريك الحياة.. على الشباب أن يأخذوا وقتاً للتفكير المتأني في أسباب ذلك.. فكثيراً ما تكون الأسباب منطقية

كيفية الإقناع: وتوجِّه الأستاذة سمر عبده، خبير الإرشاد الزواجي والأسري، والمدير الفني لمركز «تواصل للتدريب الاجتماعي والإعلامي»، حديثها إلى الشباب قائلة: حينما يرفض الأهل شريك الحياة، على الشباب أن يأخذوا وقتاً للتفكير المتأني في أسباب رفض الأهل، فكثيراً ما تكون لدى الأهل أسباب منطقية يقبلها العقل، ولكن كما يقولون: الحب يعمي ويصم، فإذا كان الأهل موضوعيين في أسباب رفضهم يجب على الشباب التأني والاستجابة لصوت العقل، وإذا لم يصل الشباب لاقتناع برأي الأهل نلجأ للخيار الثاني، وهو مشورة شخص حكيم ليحاول إقناع الأهل أو الشباب حسب وضع كل حالة، ويفضل أن يكون كبيراً في السن والمقام، ولديه خبرة بالحياة، من داخل العائلة أو خارجها؛ كمتخصص أو مستشار اجتماعي أو خبير في العلاقات الزوجية.

مع الأخذ في الاعتبار أن الزواج من وراء الأهل مرفوض كلياً، وأن الزواج مع معارضة الأهل قد يتم تحت رعايتهم، وإذا كان هناك إصرار على الإقناع والإلحاح فالأهل غالباً ما يستجيبون للضغط الناعم، ولكن لا أنصح الشباب باللجوء لهذه السياسة ما لم يكن الأهل شديدي التعنت في الرفض لأسباب غير منطقية، وطبعاً في هذه الحالة يتحمل الشريكان مسؤولية اختيارهما كاملة؛ التعاسة أو السعادة، فلن تجد هذه الزيجات دعماً من الأهل بخاصة إذا كان الاختيار خاطئاً، وطبعاً المصير يختلف من زيجة لأخرى، حسب مدى حرص الشباب على مرعاة معايير الاختيار الصحيح ومدى الحكمة في التعامل مع رفض الأهل.

موقف الأهل

المستشارة د. سميحة غريب، مؤلفة كتاب «زواج بلا مشكلات»، وكتاب «الزواج الناجح.. إعداد وتأهيل»، وغيرهما، ترى أن هناك بعض الأسباب التعسفية من الأهل لرفض زواج الأبناء، مثل رفض الزواج من خارج العائلة، أو حجز الفتاة لقريب لها منذ الصغر، بينما تلك الزيجة لا تتوافق مع طموحات الفتاة، واستحواذ الأهل على راتب الشاب أو الفتاة، والاعتراض على كل من يقع عليه الاختيار خوفاً من تحول الدخل للأسرة الجديدة.

أو قيام الفتاة برعاية أخواتها الصغار لظروف ألمت بالأسرة كوفاة الأم أو طلاقها، أو حب الأم وتعلقها المرضي بابنها خاصة إن كان وحيداً لشعورها أن أخرى ستنافسها على قلبه، أو انتظار العريس كامل الأوصاف الذي ربما لا يأتي أبداً، ومقارنة المتقدم للزواج بزوج الأخت أو بنت العم أو غيرهما.

وهناك بعض الأسباب التربوية التي تجعل الأبناء يقدمون على الزواج دون موافقة الأهل؛ كعدم قيام الأهل بواجبهم تجاه الأبناء من حيث التربية والتقويم والإرشاد منذ الصغر، وضعف الوازع الديني، والتفكك الأسري، وغياب الحوار مع الأبناء، وغياب القدوة الرشيدة والمثل الأعلى للوالدين، وعقوق الوالدين، وإهمال النصيحة، والتحرر والتسيب الزائد داخل الأسرة.

وهنا، فالعلاج هو الحوار المبني على الاحترام، وعدم الانفعال، مع ذكر مميزات شريك الحياة والأسباب التي تشجع على القبول، وإن قوبل ذلك بالرفض التعسفي فمن الممكن اللجوء إلى كبراء العائلة الذين تكون لهم الحكمة والكياسة وكلمتهم مقبولة لدى الأهل.

وبالطبع، لابد من اللين وتوضيح وجهة النظر، لماذا هذا الشخص غير مناسب مع ذكر أسباب موضوعية، وبعد النصح يتحمل الشاب أو تتحمل الفتاة اختيارها.■

المؤمن والنخلة

إن المتأمل في النخلة التي هي إحدى آيات الله، يجد فيها من الآيات والعجائب ما يبهر، فإنه لما قُدِّر أن يكون فيها إناث تحتاج إلى اللقاح جُعلت فيها ذكور تلحقها بمنزلة ذكور الحيوان وإناثه، ولذلك اشتد شبهها من بين سائر الأشجار بالإنسان، خصوصاً المؤمن، كما مثّل ذلك النبي ﷺ، ووجوه الشبه كثيرة، هي:

أولها: ثبات أصلها في الأرض واستقراره فيها، وليست بمنزلة الشجرة التي «اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار».

ثانيها: طيب ثمرتها وحلاوتها وعموم المنفعة بها؛ كذلك المؤمن طيب الكلام طيب العمل، فيه المنفعة لنفسه ولغيره.

ثالثها: دوام لباسها وزينتها فلا يسقط عنها صيفاً ولا شتاء، وكذلك المؤمن لا يزول عنه لباس التقوى وزينتها حتى يوافي ربه تعالى.

رابعها: سهولة تناول ثمرتها، وكذلك المؤمن خيره سهل قريب لمن دام تناوله.

خامسها: أن النخلة أصبر الشجر على الرياح والجهد والعطش، فكذلك المؤمن صبور على البلاء لا تزعزعه الرياح.

سادسها: أن النخلة كلها منفعة لا يسقط منها شيء بغير منفعة، فثمرها منفعة، وجذعها فيه من المنافع ما لا يُجهل للأبنية والسقوف، وسعفها تُسقف به البيوت مكان القصب ويستر به الفُرَج والخُلل، وخوصها يُتخذ منه الزنابيل، وأنواع الآنية والحصر، وقد طابق كثير من الناس هذه المنافع وصفات المسلم، فوجدها تقابلها كثيراً، فلما جاء إلى الشوك الذي في النخلة جعل بإزائه من المسلم صفة الحدة على أعداء الله، وأهل الفجور، فيكون عليهم في الشدة والغلظة بمنزلة الشوك، وللمؤمنين المتقين بمنزلة الرطب حلاوة وليناً ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩).

سابعها: أنها كلما طال عمرها ازداد خيرها وجاد ثمرها، وكذلك المؤمن إذا طال عمره ازداد خيره وحسن عمله.

ثامنها: أنها لا يتعطل نفعها بالكلية أبداً، بل إن تعطلت منها منفعة ففيها منافع أخرى، حتى لو تعطلت ثمارها سنة لكان للناس في سعفها وخوصها وليفها منافع وآداب.. وهكذا المؤمن، لا يخلو عن شيء من خصال الخير قط، بل إن أجدب منه جانب من الخير أخصب منه جانب آخر، فلا يزال خيره مأمولاً وشره مأموناً، كما ورد ذلك عن النبي ﷺ مرفوعاً: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يُرجى خيره ولا يؤمن شره».■

علاء صالح سعد

الفكر الأصيل

الاهتمام العالمي

الخطاب العصري

المنهج الإسلامي

يُصدرها

القسم النسائي

في

جَمعيَّة الاتّحاد الإسلامي

-لبنان-

مِنبر الدَّاعيات

مجلة المرأة وجميع الأسرة

بكل ألوان التميّز والإتقان



- مواضيع شرعية مهمّة
- مقالات فكريـة وثقافيـة
- مشاركات تربويـة ودعويـة
- تحقيقات اجتماعيـة
- صفحـات أسريـة

للراغبين والراغبات في الاشتراك أو دعم المجلة الاتصال على الأرقام التالية:

هاتف: (٦٤٤٦٦٠ - ٦٥١٩٩٠) ٩٦١١+ فاكس: (٧٨٧٠٩٤ - ٦٥٢٨٨٠) ٩٦١١+

أو إرسال الحوالة على رقم حساب المجلة:

بيت التمويل العربي - لبنان - فرع سوليدير

swift: AFHOLBBE

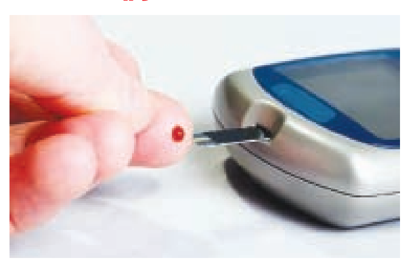
جمعية الاتحاد الإسلامي - منبر الداعيات - رقم الحساب ١٠٠٠٠٠٠٠١٠٣٣

Http://itihad.org/minbar

minbar@itihad.org



علاج جديد للآلام المصاحبة لداء السكري



اتخذ العلماء خطوة جديدة نحو فهم أسباب معاناة مرضى السكر من آلام متزايدة وحساسية شديدة لدرجات الحرارة، وإيجاد علاج فعال لهذه الأعراض.

ويكشف البحث الذي نشر في مجلة «نيتشر ميدسين» العلمية البريطانية، أن تعاوناً بين علماء من كلية الطب بجامعة «واريك» البريطانية وجامعات في ألمانيا ونيويورك وأستراليا وأوروبا الشرقية أثمر عن اكتشاف معلومات رئيسة بشأن أكثر الآثار الجانبية لداء السكري تسبباً للألم.

وقال موقع «ساينس ديلي» الإلكتروني المتخصص في مجال العلوم والصحة: إن اعتلال الأعصاب السكري المؤلم، الذي ينطوي على ألم مستمر وغير طبيعي يعاني منه نحو ٥٠٪ من مرضى السكري، يضعف من نوعية حياة المريض ويؤثر على النوم والحالة المزاجية والقدرة على الحركة والعمل والعلاقات مع الآخرين والثقة بالنفس والاستقلالية.

لا يوجد حالياً فهم واضح لأسباب الألم الشديد الذي يسببه «أيض الجلوكوز» غير العادي لمرضى السكري، غير أن هذه الدراسة تقدم رؤى جديدة مهمة.

يعمل فريق «واريك» بقيادة «د. نائلة رباني»، والأستاذ الجامعي «بول ثورنالي» منذ ٣٠ عاماً على دراسة مركب تفاعلي ينتج بكميات كبيرة من الجلوكوز عند مرضى السكري يدعى «ميثيلجليوكسال».

ويظهر البحث الجديد، الذي يقوده الأستاذان الجامعيان «أنجيليكا بيرهاوس» و«بيتر ناوروث» وزملاء لهما، أن «الميثيلجليوكسال» مسبب جديد للألم.■

الحمية الغذائية مفيدة للمرأة الحامل وطفلها

أكدت دراسة طبية بريطانية حديثة أن اتباع حمية غذائية خلال فترة الحمل مفيد للحوامل ولأطفالهن.

ونشرت هذه الدراسة في الدورية الطبية البريطانية بعد الاطلاع على ٤٤ دراسة سابقة شملت أكثر من ٧ آلاف سيدة.

وقال الفريق الطبي: إن اتباع حمية غذائية صحية وعدم اتباع مقولة «الأكل عن شخصين» يمنع ازدياد الوزن ويحد من المضاعفات التي قد تصيب المرأة الحامل وجنينها.

ويتسبب الوزن الزائد للحوامل بالعديد من المضار الصحية، ومنها ازدياد ضغط الدم والإصابة بداء السكري والولادة المبكرة وتسمم الحمل. ونشر المعهد الوطني للبحوث الصحية نتائج دراسة معمقة للحميات الغذائية المختلفة للمرأة الحامل والتمارين الرياضية التي يمكن القيام بها.

ونصحت هذه الدراسة المرأة الحامل بالحد من السعرات الحرارية، وباتباع حمية غذائية متوازنة، وتناول الأطعمة الغنية بالحبوب والألياف والفواكه والخضراوات.



وترأست هذه الدراسة «د. شاكيليلا ثانيرتيم» من جامعة «كوينز ماري» التابعة لجامعة لندن وقالت: إن التحكم في وزن المرأة الحامل صعب للغاية، إلا أن اتباع حمية غذائية مفيد للحد من ازدياد الوزن خلال فترة الحمل.■

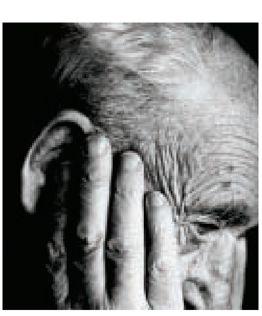
اختبار دواء للوقاية من الزهايمر

أعلن مسؤولون صحيون أمريكيون أنّ علماء يحضرون لاختبار دواء على الأشخاص المعرضين جينياً للإصابة بداء الزهايمر قد يقود إلى الوقاية من هذا المرض.

ونقل موقع «هلث داي نيوز» الأمريكي عن المسؤولين الأمريكيين قولهم: إنّ علماء يجرون اختبارات على دواء للبشر قد يساعد على الوقاية من مرض الزهايمر الذي يصيب الدماغ، وفهم كيفية عمل هذا المرض المدمّر.

وذكرت الدراسة أنها ستشمل مواطنين أمريكيين و٣٠٠ عضو من عائلة كولومبية، لا يتخطى عمر البعض منهم ٣٠ عاماً، الذين يعتقد أنّ لديهم أقارب مصابين بالزهايمر أكثر من غيرهم.

وقال «د. فرانسيس كولينز»، مدير معاهد الصحة الوطنية الأمريكية: إنّه لن يكون لدى المشاركين في الدراسة أي علامة على الخرف في بداية الدراسة التي تستمر لفترة ٥ سنوات وتكلف ١٠٠ مليون دولار.



وأشار إلى أن الدراسة هي الأولى التي تركز على الأشخاص الذين لا يعانون من مشكلات سلوكية إلا أنهم معرضون بشكل كبير للإصابة بداء الزهايمر.

وأشارت الدراسة إلى أنّ الأشخاص الذين لديهم فورة جينية معينة معرضون للإصابة ببداية الزهايمر، وأنّ الخرف يبدأ عند هذه المجموعة في عمر الـ٥٠، وتظهر لديهم مشكلات في الذاكرة والتفكير في عمر الـ٤٥.■



اكتشاف جهاز جديد للعين لاستعادة البصر



كشف بحث جديد أُجري على الفئران، أن نوعاً جديداً من أنظمة العيون الاصطناعية يمكنه ذات يوم أن يعيد الإبصار إلى الأشخاص الذين فقدوا أبصارهم بسبب أمراض العيون التنكسية مثل التنكس البقعي «تنكس القرنية». ونقل موقع «هيلث داي» الإلكتروني المتخصص في أخبار العلوم والصحة عن فريق باحثين من كلية الطب بجامعة «ستانفورد» الأمريكية القول: إن النظام الجديد يحتوي على خلايا دقيقة تشبه الألواح الشمسية، التي توضع عن طريق الجراحة أسفل شبكية العين، ونظارة مصممة على نحو خاص ومزودة بكاميرا دقيقة إلى جانب جهاز كمبيوتر مصغر يعمل على معالجة بيانات الرؤية.

يتم عرض الصور المرئية على شاشة دقيقة من الكريستال السائل موضوعة في عدستي النظارة، على غرار تلك المستخدمة في النظارات المخصصة لألعاب الفيديو، ويتم إرسال الصور من شاشات الكريستال السائل إلى الخلايا المزروعة في شبكية العين، التي ترسل الصور بدورها إلى الدماغ.

قال رئيس فريق الباحثين الذين أعدوا الدراسة «دانيال بالانكر»، الأستاذ المساعد في طب العيون، في بيان صحفي بستانفورد: إنه (النظام البصري الجديد) يعمل على غرار الألواح الشمسية فوق سطح منزلك، والتي تحول الضوء إلى تيار كهربائي، ولكن بدلاً من أن يتدفق التيار إلى ثلاجتك، فإنه يتدفق إلى شبكية عينيك.

يعمل العلماء حالياً على تجربة النظام على الفئران ويسعون إلى إيجاد جهة راعية لدعم تجربته على الإنسان.■

«البقدونس».. مقوٍ للنظر ويساعد على النمو وينشط القلب والأعصاب

أظهرت البحوث الحديثة أن البقدونس غذاء ممتاز يحوي عناصر ثمينة ونادرة، فهو يحتوي على الكالسيوم والحديد والفسفور والمنجنيز والكبريت والصوديوم والبوتاسيوم واليود والنحاس والكلوروفيل والخمائر والزيوت الجوهرية.

ويعتبر البقدونس أحد الأغذية العظيمة التي تمنح الصحة العامة، ولهذا أصبح يحتل مكانة عالية في أمريكا وأوروبا.

ويوصف البقدونس كعلاج لزيادة الشهية للطعام بصورة جيدة، ويحسن الهضم، ويزيد من حدة الإبصار وتوضيح الرؤية عند قيادة السيارات وتقوية البصر، ويساعد الأطفال على النمو السريع، وينشط الدورة الدموية، ويقوي الذاكرة، وينشط الجهاز العصبي والتناسلي، ويعالج الإمساك، وزيت بذور البقدونس معروف بأنه علاج جيد وفعال للضعف الجنسي.



ويستعمل البقدونس كله (أوراقه، عروقه، جذوره، بذوره) كمهدئ عام، ويريح الأعصاب ومنبه، ولعلاج اضطرابات الهضم، كذلك من أفضل مدرات البول، ويخلص الجسم من الأملاح والسموم الضارة، ويوصف البقدونس كعلاج لإدرار الحليب للأمهات المرضعات إذا هرس ووضع على الثدي.■

الفلفل الحار في الصلصة يقلل من دهون البطن ويغني عن الجراحة

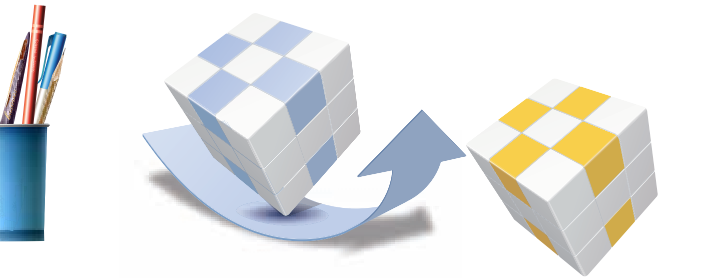
أظهرت الأبحاث الطبية أن المركب الطبيعي المتواجد في الفلفل الحار والذي يصنع منه الصلصة الحارة يسهم بصورة ملموسة في خفض الدهون المتراكمة في منطقة البطن، والتي تتسبب في الإصابة بالعديد من الأمراض، وهو ما قد يفتح الطريق أمام تطوير علاج فعال لمشكلة البدانة.

وأوضح الباحثون أن المادة التي تعطي الفلفل المذاق الحار وجد أنها تؤدي دوراً مهماً في خفض معدلات البدانة بين الأشخاص الذين ينتظمون في تناوله ليصبح الخيار الأفضل والأكثر أمناً من جراحات البدانة.

ويعمل المركب الحار في الفلفل للصلصة المصنوعة منه على تدمير الألياف العصبية بالمعدة التي تعطي إشارات إلى المخ أن الشخص مازال جائعاً وبحاجة إلى المزيد من الطعام.■







نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

قدم نصيحتك بِهدوء!!

كُلُنا يَحتاجُ للنُصح وَالإرْشاد، فَالنّصيحَة الصّادقَة النّابعَةُ مِنَ القَلب وَالعَقْل، وَسيلَةٌ لتَصحيح مَساراتنا في الحَياة إلى حَياة أفضَلَ، وَأكمَل، وَالكَمالُ لله، لكنْ، قَدّمْ نَصيحَتَك بلطف، وبانفراد، ودونَ تَشَفٍ لتَكونَ مَقبولَةً وَمَشكورَة، فقدْ قالَ الشّافعيّ في النّصيحَة:

تَعَمّدْني بنُصْحكَ في انْفرادي
وَجَنّبْني النّصيحَةَ في الجَماعَة
فإنّ النُّصْحَ بَيْنَ النّاس نَوعٌ
مِنَ التّوبيخ لا أرْضَى اسْتماعَه

(د.عبدالرحمن الذبياني)

زهرة الزنبق أو الليلي

أمل دربالة



الزنبق اسم واحدة من أكبر وأهم فصائل النبات، وتسمى أحياناً بزهرة الليلي، وهناك أكثر من ٢٠٠ جنس في فصيلة الزنبق، وحوالي ٤٠٠٠ نوع، لكن أنواع الزنبق الحقيقي لا تتجاوز نحو ٨٠ نوعًا، وتوجد في المنطقة المعتدلة من نصف الكرة الشمالي.

يبلغ عرضها نحو ٢,٥ سم، والأنواع التي لها شكل البوق التي قد يصل عرضها إلى ٢٥سم، يفوح من كثير من الزنبق عبير قوي، وثمرته على شكل علبة تحتوي على كثير من البذور.

.. زهرة الزنبق أفضل علاج لسرطان الجلد:

أكدت نتائج أحدث دراسة نشرتها مجلة «ميديكال ريسيرشيز» الصينية المعنية بالشؤون الطبية أن المادة الكيماوية الموجودة في نبات الزنبق والمعروفة باسم سيكلوبامين تمثل علاجاً ناجحاً لسرطان الجلد، حيث تتسم بفاعليتها العالية في منع تشكيل الرابطة الوحيدة في التفاعلات الكيميائية الحيوية، التي ينجم عنها تكوين الخلايا السرطانية مما يؤدي إلى وقف نموها ومن ثم قتلها.■

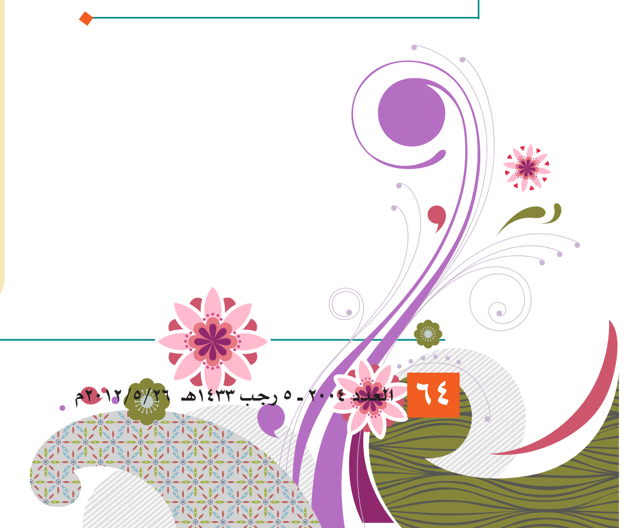
مساعدة عن بعد!

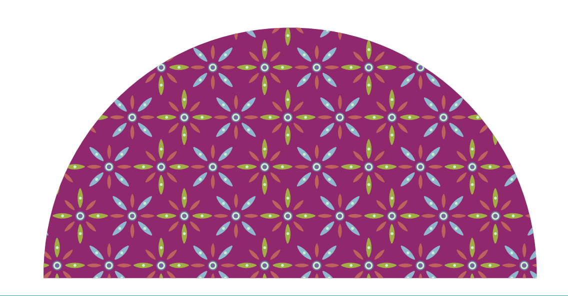
أرسل الشيخ الفلسطيني لابنه الذي يعيش في أمريكا رسالة إلكترونية يشكو له أنه يريد أن يزرع أرضه، لكنه لا يجد من يساعده في تقليب الأرض وإعدادها للغرس، فرد عليه ابنه: أبي، أرجوك لا تقلب في الأرض، لأني خبأت فيها أشياء مهمة جداً، لا أستطيع أن أذكرها لك في الرسالة!

وفي أقل من ساعة كانت سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» تقلب الأرض رأساً على عقب، بحثاً عن الأشياء المهمة التي خبأها الابن، ولكنهم لم يجدوا شيئاً، فانصرفوا.

وفي اليوم التالي أرسل الشاب إلى والده: أبي، لم أتمكن من مساعدتك وأنا بعيد عنك، فوجدت أن هذه أسرع وأضمن وسيلة لتقليب الأرض، أرجو لك حصاداً وفيراً هذا العام!■







بعض النقاط لبناء الشخصية

١- جاهد أن تكون في السر، كما أنت في العلانية حتى لا يحصل اضطراب في الشخصية.

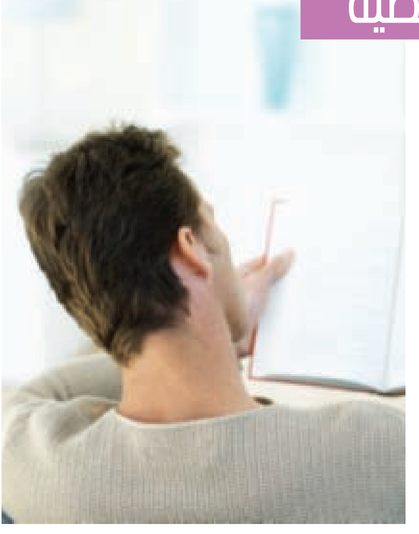
٢- طهر ذاتك دائماً تطهيراً حسياً ومعنوياً، التطهير الحسي بالنظافة والطيب والعناية بالبدن والمكان.. والتطهير المعنوي بسلامة الصدر ونظافة اللسان.

٣- ثقف نفسك، وكن من مدمني القراءة، ومحبي الاطلاع والبحث، ألقِ في ذهنك أسئلة وسجلها، وابحث عن إجاباتها.

٤- عود نفسك دائماً الهدوء، وامتلاك الأعصاب، وابتعد عن التوتر والأماكن والأشخاص غير المريحين لك!

٥- ضع لوحة في غرفتك أو مكتبك أو سجل في دفترك الصغير أهدافك العامة وأمنياتك في الحياة، ولا تنس أن تكون بحدود الممكن والمعقول.

٦- لا تجر مقارنة بينك وبين الآخرين سواء الناجحين منهم والفاشلين؛ لأن



الظروف والطبائع والفرص تختلف.. كن مستقلاً بذاتك.

٧- اعرف ذاتك.. وحسناتك وعيوبك، وقدراتك، فنم القدرات، واجتهد في الخلاص من العيوب.

٨- حضر نفسك ذهنياً ونفسياً لأسوأ الاحتمالات، وممكن تكتب خطوات تعملها في حالة ظرف ما غير متوقع.■

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً

نرى في هذه الصورة جبلاً جليدياً يبلغ ارتفاعه ٧٠٠ متر، ولكن هناك جذراً له يمتد تحت سطح الماء لعمق ٣ كيلو مترات، وقد كانت جذور الجبال الجليدية سبباً في غرق الكثير من السفن، لأن البحارة لم يكونوا يتصورون أن كل جبل جليدي له جذر يمتد عميقاً تحت سطح البحر.

ويبلغ وزن هذا الجذر أكثر من ٣٠٠ مليون طن.

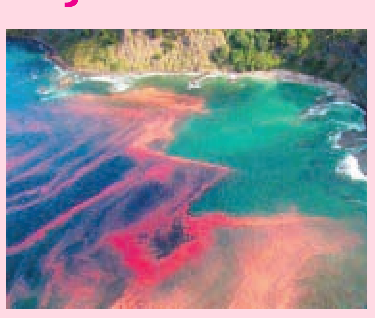
هذه الحقيقة العلمية لم يكن أحد يعلمها زمن نزول القرآن، ولكن القرآن أشار إليها وعبر تعبيراً دقيقاً بقوله تعالى:



﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾(النبأ).

تأملوا معي كيف أن هذا الجبل يشبه إلى حد كبير الوتد المغروس في الأرض!■

المد الأحمر



ظاهرة بيئية تحدث بسبب نمو كمية كبيرة من الطحالب في البحر، والتي تؤدي إلى انعكاس لونها على مياه البحر، وهذه الظاهرة ضارة ومؤذية لبيئة البحر، كموت الأسماك والأحياء البحرية بسبب انسداد خياشيمها من الطحالب ونقص الأكسجين المذاب في البقعة التي تنمو فيها وتتكاثر الجراثيم والعوالق الضارة.■

أطول وأعلى جسر معلق في العالم

لقد حققت الصين رقماً وإنجازاً قياسياً، فقد وضعت اللمسات الأخيرة على جسر «أيزهاي» المعلق، حيث يبلغ ارتفاع الجسر عن الوادي ٣٣٥ متراً، ويبلغ طول الجسر حوالي ٦٤ كيلو متراً، علماً بأن هذا الجسر يربط حوالي ٨ قرى صينية.■







بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

القفزة المذهلة

ما الرؤية الإسلامية لمسألة التطور الفكري الذي تقول به، وتدعو إليه، جل المذاهب والمبادئ والنظريات الوضعية، فهي تدعي أنها جاءت لكي تقود المجتمعات البشرية بخطوات واسعة إلى الأمام، وتتقدم بها صوب آفاق أبعد، وأكثر تقدماً ورقياً.

فما الذي قدّمه الإسلام في هذا المجال؟

إنه ليس تطوراً هذا الذي صنعه الإسلام، وسنكون مخطئين إن ظنّنا بأن هذا الدين قدم للبشرية تطوراً فكرياً.. ذلك أنه كسر المنطق التقليدي بصدد الظاهرة، وحقّق قفزات مذهلة إلى الأمام، على المستويات الفكرية كافة.. التصوّرات الاعتقادية، المعرفية، المنهجية، العلمية، والحضارية في نهاية المطاف.

لا ريب في هذا، لأنه ليس برنامجاً من وضع العبيد، ولا هو من وضع المذاهب التي يصنعها ويخطط لها العقل البشري.. أو الإنسان.. ولكنه «العقيدة»، البرنامج، المنهج، الرؤية الشاملة التي جاءت من عند الله سبحانه الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، والذي خلق وهو أدرى بخلقه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (الملك).

برنامج شامل، متكامل، يجيء من «فوق» لكي يقود البشرية، ليس بخطوات رتيبة بحساب وحدات الزمن والمكان، ولكن بقفزات مذهلة صوب الآفاق.

إن الذي صنعه الإسلام، وصاغته هذه العقيدة على المستويات الفكرية كافة، أمرٌ معجز.. وإن هذه الخطوات التي كسرت بها الأرقام القياسية للتطور، سواء فيما صنعته عبر الدعوة الإسلامية في عصر الرسالة، أو ستصنعه بعدها، ليس أمراً صعباً على التفسير، ذلك أننا بإزاء معادلة ذات طرفين، الطرف الأول فيها هو الإنسان المتلقّي، والطرف الثاني هو الله سبحانه الذي يعلم السرّ وأخفى، والذي وسع كل شيء علماً، والذي بعث إلى هذا الإنسان عبر أجياله المتعاقبة بالدين الذي يعرف كيف ينتشله من النقر الضيّقة التي يختنق فيها، ويصعد به وبإمكانياته الفكرية صوب الآفاق البعيدة لكي يحقّق الأعاجيب.

قد يسأل سائل: كيف يتم الوفاق بين دين هذا مستواه وهذه طموحاته الفكرية، وبين مجتمعات بشرية ربما تكون غير قادرة على استيعاب التجربة، وهضم القفزة، وتمثلها وتنفيذها في واقع الزمان والمكان؟

والجواب هو أن الله سبحانه منح الإنسان المؤمن قدرات «إضافية» تمكنه من تحقيق القفزة، وتنفيذ المسارعة، والانطلاق إلى الأهداف باختزال مدهش.. فثمة التأكيدات المتواصلة في كتاب الله تعالى على تقوى الله عز وجل في كل فعل وممارسة، وعلى تجاوز التقوى إلى الإحسان، أن تضع الله نصب عينيك وأنت تشتغل، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والقرآن الكريم يصف المؤمنين الجادّين بأنهم: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (المؤمنون)، وبذلك يدفعهم دفعاً إلى اختزال حيثيات الزمن والمكان من أجل الوصول إلى الأهداف العليا التي جاء هذا الدين لكي يدعوهم إليها، ويقودهم إليها في الوقت نفسه.

هذا هو الذي يحقق التلاؤم بين المجتمع المسلم وبين الآفاق البعيدة التي دعا إليها الإسلام، وفي القرآن الكريم مفتاحان زمنيان، كأنما يريد أن يقول بأن الزمن سيكون دائماً في صالح المجتمعات البشرية، ذلك أن تراكم الخبرات عبر الصيرورة الزمنية يمنح المجتمعات قدرة أكبر على هضم التجربة الفكرية الإسلامية، وعلماً بتنفيذها في واقع الحياة، ومن أجل ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ (يونس:٣٩)، ويقول في الآية الأخرى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣).

وهكذا فإن تلك القفزات الكبيرة التي جاء بها هذا الدين ليست أبداً من قبيل «تعجيز» المجتمعات البشرية، وإنما هي قابلة للتحقق، ولقد تحققت بالفعل في أرض الواقع، بما منحه الإسلام للإنسان من قدرات وإمكانات تعينه على تحقيق اللحاق، وتنفيذ المحاولة، وتحويل القفزات التطورية تلك من مجرد مبادئ ووجهات نظر إلى ممارسات تنفيذ وهضم وتحقّق في واقع الحياة.

وأخيراً، فإننا لو حاولنا أن نجري عرضاً مقارناً بالنتائج التي تمخضت عن هذه النقلات، أو القفزات التي قدّمها الإسلام، بتلك التي تمخضت عما فعلته كل المذاهب الوضعية والأديان المحرفة، ابتداء من عصور اليونان، فمعطيات عصر التنوير، والنهضة الأوروبية، فالمذاهب المثالية والاشتراكيات الطوباوية والمادية التاريخية الماركسية والقوميات الشوفينية والوجودية.. إلى آخره؛ فإننا واجدون فرقاً شاسعاً بين الفكر الإسلامي وبين هذه الأفكار من حيث الكمية أو النوعية على السواء.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي